الحدث في قصص
فارس سعد الدين السردار

أ. م.د. نبهان حسون السعدون*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٤/١٦

تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٧/١٥

ملخص البحث:

جاء اختيار القاص (فارس سعد الدين السردار) ميدانا للبحث لما تتضمن قصصه القصيرة من تقنيات فنية متماسكة إلى حد كبير لذا درس هذا البحث (الحدث) في مجموعته القصصية الموسومة بـــ (ضوء على حافة عتمة) بقراءة تحليلية لكشف الأبعاد الفنية والجمالية للحدث واستنباط الدلالات التي نتجت عنها.

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث. تضمن المدخل تحديد مفهوم الحـــدث القصصي ثم موجز عن حياة القاص ونتاجه الأدبي، وخص المبحث الأول بدراســـة (استهلال الحدث) من حيث أنواعه: الاســـتهلال الحكـــائي، والاســـتهلال الوصـــفي، والاستهلال الحواري، والاستهلال المشهدي في حين تضمن المبحث الثاني دراســـة (بناء الحدث) من حيث أنواعه : البناء المتتابع، والبناء المتداخل، والبناء المتوازي، والبناء الدائري. أما المبحث الثالث فجاء لدراسة (خاتمة الحدث) من حيث أنواعها: الخاتمة الإخبارية، والخاتمة الوصفية، والخاتمة التلخيصية، والخاتمة الحوارية.

* أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية/ جامعة الموصل.

Event in the stories of Persia Saad Eddin alsardar،

Dr. Nabhan Hassoun Sadoun
College of Basic Education / University of Mosul

Summary:

-The choice of narrator (Fares Saad Eddin alsardar(a field of research to include the short stories of artistic techniques knit to a large extent therefore studied this research (event) in his collection of short stories tagged with (light on the edge of darkness) to read the analytical detection dimensional functional and aesthetic of the event and the development of semantic that resulted.

The search at the entrance and three sections. Ensure entrance defining the concept of event fiction and then a summary of the life of storyteller and his production literary, and in particular Section I study (initiating event) in terms of the types: initialization alhakaey ،and initialization descriptive, and initialization Apostle, and start-up scene in the while ensuring Section II study (based event) in terms of the types: sequential Building, construction and interoperability, and parallel construction, construction ring. The third section came to study the finale event in terms of the kinds: Conclusion newsletter, and descriptive conclusion, summary and conclusion, and the conclusion talk shows.

مدخل

١. تحديد مفهوم الحدث القصصي

الحدث " هو كل ما يؤدي إلى تغير أمر وخلفه حركة أو نتاج شئ " [١]. فهو يشغل مساحة كبيرة من القصة، وللحركة أهمية كبيرة في جعل الحدث حيا والموقف مثيرا وفاعلا لكي تبدو القصة مترابطة ومنتظمة وتتسم بالحيوية وتجعل الفكرة اشد وقعا في النفس لذا يمثل الحدث عنصرا مهما من عناصر القصة [٢]. ويكون الحدث رصدا للوقائع التي يقضي تلاحمها وكتابتها إلى تشكيل المادة الحكائية التي تقوم أصلا على جملة من العناصر الفنية والتقنية والألسنية معا[٣]. وهناك علاقة بين الحدث والحبكة التي تكسب القصة طابعا تشويقيا، فالحدث مجموعة من الوقائع الجزئية مترابطة بطريقة ما، وهذه الطريقة هي التي تسمى ب (الحبكة)[٤]. لذا فالحبكة ليست إلا عملية اختيار وتنسيق تقوم على السببية والتعالق في حين أن الحدث هو الأساس في تقديم الشخصيات والأمكنة[٥].

٢. موجز عن حياة القاص فارس سعد الدين السردار ونتاجه الأدبي:

- **اسمه بالكامل فارس سعد الدين محمد علي السردار**
- **من مواليد مدينة الموصل ١٩٥٨**
- **أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها.**
- **حصل على شهادة البكالوريوس في اختصاص الفيزياء من كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٨٤.**
- **عمل محاضراً في معهد الفنون الجملية لمادة (تاريخ الفن)**
- **يعمل الآن مشرفاً فنياً في شعبة الشؤون الأدبية والفنية التابعة لمديرية النشاط المدرسي في نينوى.**
- **الإصدارات الأدبية:**

١. مجموعة قصصية بعنوان (ما لم تقله خوذتي) تحتوي على اثنتي عشرة قصة هي: السنارة، ليلة صيف، الحصة الأولى، البئر، أحلام جاءت متأخرة، الزمن المقتول، محنة النفق الحلزوني، المنزل الزهري، حياة على وشك الولادة، ثلج... ثلج، الطائرة الورقية ثانية، حكاية الخميس.

٢. مجموعة قصصية بعنوان (ضوء على حافة عتمة) تحتوي على اثنتي عشرة قصة هي: البيوت الرطبة، لفائض القيمة معول أيضاً (حوار)، الفتى يتعلم، حلم، ليلة انطفاء الضوء، عالمان مازالا يهددان في البرتقالة، سهيلة كانت معي، ذلك البريق نفسه، مازالت الأشجار لم تكبر بعد،عربة خلفت وراءها كابل، وللعقيد رغبة أخرى، أنه يملئ الفراغات.

٣. رواية للفتيان بعنوان (المنزل الخشبي وطيور مسعود)

- لديه مقالات كثيرة في الصحف والمجلات العربية في أدب الطفل والفن التشكيلي والقصة القصيرة، والشأن العام.
- عضو هيئة تحرير مجلة المربي ١٩٨٢ (مجلة فصلية صدر منها عدد واحد)
- رئيس تحرير جريدة الفاصل ٢٠٠٣ (صدر منها ثمانية أعداد)
- سكرتير هيئة تحرير مجلة شرفات ٢٠١٢
- عضو اتحاد أدباء العراق
- عضو نقابة الصحفيين –فرع الشمال
- عضو نقابة المعلمين –فرع نينوى

المبحث الأول: استهلال الحدث

الاستهلال هو احد القوالب اللغوية الكلية التي يتطابق فيها الفهم المادي والفهم الثقافي، فليست اللغة كائنا معزولا يفهم من دون الآخر، وإنما هو نتيجة منطقية للتوافق الذي يقوم بين الفعل والواقع [٦]. لذا يعد الاستهلال من أهم عتبات النص الموازي التي تحيط بالنص الأدبي خارجيا، ويعد في السياق نفسه من أهم عناصر البناء الفني [٧] وعلى ذلك فعينة الاستهلال من أهم عينات الكتابة القصصية لما لها من دور بارز في حسم خطاب القصة وتشكيل رؤيتها وبيان نموذجها [٨].

تندرج الوظائف الأساسية التي يشتغل عليها الاستهلال في ((إطار منتخب للعالم السردي المكون للقصة، وتسعى عبر هذا التقديم إلى تأطيره في إطار محدد وعكس مقصد يته الخاصة فضلا على السعي الحثيث لإثارة فضول القارئ وتحريك حساسيته ودفعه نحو متابعة قصوى لطبقات القصة ومجريات أحداثها، ويمكن أن تكون عتبة الاستهلال مساحة نموذجية لطرح المقولة السردية التي تحاول القصة الإعلان عنها. وكل ذلك يشتغل بوصفه تمهيدا لعالم القص الذي تجتهد القصة في تشييده وإقامة عمارته السردية داخل حدودها)) [٩]، لذا يكشف الاستهلال عن " شعرية خاصة تشتغل على فاعلية التركيز العلامي وتبئيرها في منطقة حيوية مركزة، وعلى اختزال الفاعلية الأدبية للرموز في ظلال هذه المنطقة وضخها بطاقة إشعاع كثيفة تشتغل في منطقتها وتمتد إلى الأعلى حيث عتبة العنوان والى الأسفل حيث طبقات المتن الفعلي، إن إدراك قيمة المفتتح الاستهلالي ودوره في توجيه القراءة عبر طرح الأسئلة النصية، والتحريض على الإمساك بمفاتيح الاستهلال التي تقود إلى المنطقة الساخنة من شأنه أن ينشئ علاقة توتر مثالية وضرورية بين القراءة والنص السردي منذ اللحظات الأولى للمواجهة " [١٠].

ويكون الاستهلال في قصص فارس سعد الدين السردار وفق الأنواع الآتية:

١ ـ الاستهلال الحكائي

يمثل الاستهلال الحكائي أكثر أنواع الاستهلالات توظيفا في القصة القصيرة وذلك بحكم تسيد عنصر الحكاية وهيمنته على بقية عناصر التشكيل القصصي، وهو استهلال سياقي يعمل على إثارة الانتباه القرائي نحو جوهر الحكاية منذ بداية شروع القصة،وهو ما يعطي القصة دينامية وحراكاً سردياً يغري القارئ بالمتابعة والتوغل في طبقات المتن النصي التالية التي تعقب عتبة الاستهلال(١١).

ومن أمثلة الاستهلال الحكائي ما جاء في قصة: (عالمان لا يزالان يهدران في البرتقالة): "كان يلتمس طريقه بين أشجار البرتقال، وقد أنهكه التعب والإعياء وهو يقتلع قدميه من لجة الطين، بصعوبة بالغة ففاجأته بالوقوف أمامه، وبادرته بالسؤال: ماذا لو إني لم أجدك؟. أطبقت راحتاه الواسعتان على وجهه، ثم دلك فروة رأسه، كأنه يحاول أن يستفيق من حلم مزعج ما، حتى اتجهت يده اليمنى لتدفعني بعيدا عن طريقه، وفي وقت حاولت قدماه تغيير اتجاههما (١٢).

يدخل القاص عبر الاستهلال إلى العالم الحكائي في القصة بشخصية البطل ومن ثم حبيبته(لمى) ليروي ما حدث بينهما قبل الفراق عن بعضهما بلسان الخيبة، أي يكون الراوي مشاركا الشخصية في تقديم الرؤية عن طريق ثلاثة مشاهد حكائية لتقديم المقولة التي أراد القاص تقديمها للمتلقي إذ يعبر المشهد الأول عن حالة التعب والإعياء لشخصية البطل وما يدل على ذلك الصعوبة التي يجدها في اقتلاع قدميه من الطين وفعل التلمس الذي يقوم به بين أشجار البرتقال، وفي حين يقدم المشهد الثاني التقاء البطل بحبيبته وتوجيه السؤال إليه وما فعلت تجاه الرجل الذي مالبث أن يجبر نفسه على تصور ما يراه حلما مزعجا ينوي أن ينتهي منه لأن الحبيبة قد باغتته وهي تبحث عنه بلهفة واشتياق، أما المشهد الثالث فيعبر عن الفعل السلبي للبطل تجاه الفعل الايجابي للحبيبة وذلك بدفعها عن الطريق سعيا لتغيير الاتجاه، وبهذا يقدم الراوي عبر استهلاله الحكائي اختيار البطل لموقفه بعيدا

عن تفكيره بما سيحدث للطرف المقابل (الحبيبة) التي تحب أن تكتمل حياتها بوجوده فيها. ومصرة على اللحاق به وقطع الطريق عليه لمرات عديدة إن اقتضى الأمر ذلك. إذ يبدو الاستهلال الحكائي بعرض الشخصيتين وفق أفعالهما وتوجهاتهما بوصفها المهيمنتين على فضاء الحدث القصصي.

٢ـ الاستهلال الوصفي

الوصف: هو نظام أو نسق من الرموز يستعمل لتمثيل العبارات وتصوير الشخصيات أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية [١٣]. لذا يعد الوصف أسلوبا إنشائيا يقدم المظاهر الحسية للأشياء[١٤]، وبما أن الوصف احد آليات السرد القصصي المهمة فان الاستهلال الوصفي غالبا ما يأتي لتعزيز حضور هذه الآلية ويضفي قدراً عالياً من تطوير المكان والشخصية في القصة[١٥].

ومن أمثلة الاستهلال الوصفي ما جاء في قصة: (عربة خلفت وراءها كابل):

"العربة التي أقلتنا أول مرة إلى هناك، لم تكن مختلفة عن التي أوكلت بقيادتها طوال سنتين. ولم تكن هذه الجبال والطرق غير معبدة لتجعل قلبي معلقا بطرف حبل يهتز لمخاطر الطريق أو اندفاعنا المجنون اغلب الأحيان. منذ اللحظة الأولى كنت موقناً أن هذه العجلة لن تخذلني. على الرغم من مظهرها الخارجي، الذي يوحي بنضال مرير قدرت أنها قد اخترقت ميدان المعركة عشرات المرات. إطاراتها العريضة جعلتها تتثبت بالأرض بقوة حيث المنعطفات والمنحدرات صعودا أو نزولا وقد تكون هذه آخر رحلة إلى بيشاور" [١٦].

يدخل الراوي إطار القصة عبر الوصف الذاتي على لسان إحدى شخصياته فتكون رؤيتهُ من الخارج إذ يترك المجال للجندي للتعبير عما صادفه من الأهوال عبر نقل الجثث بعربة الإسعاف فيلجأ إلى تقديم أوصافها وطريقة سيرها عبر وصف مركب فينفصل فيها الوصف من الشئ إلى المكان إلى الشخصية إلى الشئ، ومن ثم المكان، ويعيد من جديد ذكر الشخصية بإضفاء أفعال السرد المتكررة للتعبير عن

الوصفات المتعددة (أقلتنا، تكن، أوكلت، تكن، تجعل، يهتز، كنت، تخذلني، يوحي، قدرت، اخترقت، جعلتها، تتشبث، تكون). ويعطي الاستهلال أهمية للعربة لذا وقع عليها الوصف من حيث مظهرها الخارجي المتهرئ الذي يوحي بدخولها ميدان الحرب عشرات المرات وما يدل على ذلك إطاراتها العريضة، ولا تكتفِي الشخصية بوصف العربة فحسب وإنما بوصف حركتها عبر الجبال والطرق غير المعبدة وتشبثها بالأرض فضلا عن المنعطفات والمنحدرات، ويوحي هذا الوصف المركب الذي يعتمد تقديم الموصوفات المتعددة بقمة الخطر الذي يحدق بالجندي، ومع هذا كان في قمة التفاؤل بإيمانه العميق بصلاحية العربة لأداء هذه المهمة بحكم ما قدمته في سنوات المعركة على الرغم من كثرة المنعطفات والمنحدرات والطرق غير المعبدة، لذا يتسم هذا الجندي بالإرادة والإصرار والعزيمة لانجاز المهمة على أكمل وجه.

٣ – الاستهلال الحواري

الحوار هو حديث بين شخصين أو أكثر تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة لأخرى في النص القصصي(١٧). ويشكل الحوار نمطا تواصليا فنيا "يتبادل فيه المحاور من الإرسال والتلقي في تعاقد يحدده فضاء نصي تعمل وحداته الكلامية على اتفاق دلالة في خط متنام لفعل درامي"(١٨) لذا لابد من أن يأتي الحوار في استهلال مقتضبا ومركزا واشاريا على النحو الذي يناسب بنائية العتبة، لان الحوار بوصفه آلية فاعلة من آليات العمل السردي في القصة القصيرة يكون موقعه عادة في طبقات المتن السردي بالدرجة الأولى ويؤدي وظائف معينة في تخصيب العلاقة بين الشخصيات (١٩).

ومن أمثلة الاستهلال الحواري ما جاء في قصة: (البيوت الرطبة):

" لم يصادف انه نام بهذه السرعة دون أن ينطق بكلمة واحدة

– ترى هل نام من شدة الإعياء ؟

- لا أظن. ربما لايزال متوترا.
- صباح الغد سيكون دسما بمواضيعه.
- لاشك انه سيحدثنا عن ليلته، وإذا ما راوغ فسأحدثكما أنا" (٢٠)

تقوم بنية الاستهلال الحواري في القصة وفق الرؤية المشاركة للراوي والشخصيات بالاعتماد على الحوار الخارجي الذي يدور بين الشخصيات المتحاورة عن احد زملائهم في الغرفة التي يسكنونها في الشارع الفرعي إذ تتسم الغرفة بالرطوبة العالية فضلاً عن تحديد وقت الحوار ليلا. ويتميز هذا الحوار بالفضاء الاستفهامي الذي تقوم به الشخصيات المتحاورة للوصول إلى نتيجة حول الموضوع الذي يتحاورون فيه مع اختلاف وجهات النظر حول زميلهم النائم الذي لم يتعود أن ينام سريعا، ولم تكن هذه عاداته أبدا بعد عودته من ممارسة الجنس في البيوت الرطبة، فإذا كان المتحاور الأول يقدم استفهامه عن الإعياء الذي يجده سببا للنوم، فان المتحاور الثاني ينسب الحال للتوتر، في حين يسعى المحاور الثالث إلى إهمال هذه المسألة وتوجيه متحاوريه إلى المستقبل القريب (صباح الغد) ولا حاجة للتفكير في هذا الأمر لأنه سيتحدث عنه بنفسه، وبعد أن يسمع احد المتحاورين هذا الكلام ينتقل بفكره إلى المستقبل (سيحدثنا) عن الماضي الذي عاشه قبل أن ينام ويقدم مسألة مهمة لإثارة الانتباه بأنه يتعهد بالحديث إذا لم يحدثهم هو بنفسه لأنه الحاضر معه، وبهذا يحقق الاستهلال وظيفته عبر استخدام إلية الحوار فيما يتعلق بتقديم رؤى الشخصيات ووجهات نظرهم فضلا عن الشعور بتقديم الحدث والموقف الذي تم فيه الحوار فيما يتعلق بسبب النوم سريعا.

٤ – الاستهلال المشهدي

المشهد هو: " هو فعل حدث مفرد يحدث في زمان ومكان محددين ويستغرق من الوقت بالقدر الذي لا يكون فيه أي تغيير من المكان أو أي قطع في استمرارية الزمن. إن المشهد حادثة معينة مؤداة من قبل الشخصيات، حادثة عرضية منفردة أو

مشهداً عرضياً منفرداً حيوياً ومباشراً " [٢١]. لذا تفيد القصة القصيرة من آليات التشكيل السينمائي ولا سيما تقنية المشهد التي تضفي على القصة القصيرة "قابلية أكثر على تحويل الصورة القصصية من صورة ذهنية متخيلة عند المتلقي إلى صورة مرئية. وقد أفاد كثير من كتاب القصة والرواية من ثقافة المشهد في تطوير أشكالهم السردية لما تتوافر عليه هذه الثقافة السينمية من حساسية عالية في تجسيد الخطاب السردي وتعزيز حضورها في العمل وقد وجدت فاعلية التشكيل المشهدي في عتبة الاستهلال القصصي والروائي مكانا ملائما جدا للتعبير عن حضورها وأداء مهامها)) [٢٢].

ومن أمثلة الاستهلال المشهدي ما جاء في قصة: (الفتى يتعلم):

"على الرغم من إسدال الستائر. اخترق البرق (أمام الفتى المدثر بلحافه الشتوي) بضوئه الأزرق الحاد أرجاء الغرفة بشكل متناوب ناقلا أجواء الاحتدام والسخط الذي تفرضه الريح في الخارج إلا أن الحوار بينهما استطاع أن يتسلل إلى أذنيه لكنه لم يكن يفهم. عندما ولج أبوه الغرفة كانت الجدة تحيط به وتشجعه إلا أن الأم ما كانت لترضى: ألا تخشى على الأولاد، دار في الغرفة، فتح جارورا، اخرج أوراقا، كان الفتى يسترق البصر عبر أصابع يديه اللتين أحاطتا بوجهه الفض ثم فتح الأب باب الدولاب واخرج البندقية"[٢٣].

يبدأ الاستهلال المشهدي في القصة عبر الراوي كلي العلم بتعيين الشخصية (الفتى) والمكان المحدد (الغرفة) فضلا عن شخصيات أخرى: (الجدة / الأم / الأب) في زمن محدد هو الليل بدلالة تدثر الفتى باللحاف الشتوي واستسلامه للنوم وسط اختراق البرق للغرفة أمام عينيه، والريح العاتية القوية خارج البيت. عن طريق توضيح اللقطات المتعددة: (تواجد الفتى في فراشه / فتح باب الدولاب / إخراج البندقية) مع إعطاء الإضاءة الكافية لرؤية الفتى للأفعال وتمييز الحركات، فالراوي يصرح منذ بداية الاستهلال بكميات الإضاءة للبرق بـ (الضوء الأزرق الحاد)

للكشف عن أجواء الغرفة عن طريق إضاءة متناوبة تعكس الموقف الذي يحصل في الخفاء في توقع الجميع نوم الفتى وعدم سماعه مايحدث ألا وهو خروج الوالد للجبهة جراء الحرب التي لابد أن يشترك فيها، وما يؤكد ظلمة الغرفة وضوءها الخافت من البرق ماحدده الراوي منذ بدء استهلاله المشهدي من (إسدال الستائر). وبذلك حقق القاص تقانة المشهد باستهلال قصته لأداء مهامه كاملة عبر تقديم خطابه التي يريد تثبيتها في ذهن المتلقي.

المبحث الثاني: بناء الحدث

الحدث هو مجموعة من الوقائع المنتظمة والمتناثرة في الزمان وتكتسب خصوصيتها وتميزها عبر تواليها من الزمان على نحو معين [٢٤]. لذا فالحدث هو " اقتران زمن بفعل " [٢٥] وينتج عنه حدث آخر وصولاً إلى نهاية القصة. ويكون بناء الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار وفق الأنواع الآتية:

١ – البناء المتتابع

هو البناء الذي تأخذ فيه الوقائع السردية شكلا تدريجياً متتاليا إذ تبدأ الأحداث من نقطة محددة، وتأخذ بالنمو حتى تصل إلى نهاية محددة من دون ارتداد إلى الماضي[٢٦]. إذ يقوم هذا البناء على " توالي سرد الأحداث الواحد تلو الآخر مع وجود رابط بينهما"[٢٧] ويهتم هذا البناء بسرد الوقائع بحسب التتابع الزمني[٢٨].

ومن أمثلة البناء المتتابع ما جاء في أحداث قصة: (ذلك البريق نفسه)[٢٩]. وفق الأحداث الآتية:

- إحساس الرجل بدموع الحبيبة التي تعلقت به.
- بدا الزوار بالانصراف من المكان.
- حيرة الأم من سؤال الفتاة.
- إجابة الأخت بأن الفتاة كانت مع أخيها في الجامعة.

- بدء مشاعر الحب بين الاثنين وتذكر أيام الود والحرب معا ولا سيما أيام التعذيب لستة أشهر في السجن الانفرادي.
- قطع المشاعر بإضاءة الأخت لمصابيح البيت وإطلاق الزغاريد.
- استمرار الحديث بين المحبين لساعة متأخرة من زاوية فناء البيت والقسم بأن يكون اللقاء غدا.
- تسلق الرجل الدرج المفضي إلى غرفته.
- الجلوس أمام المكتبة والتأمل في أحواله القادمة.
- النظر من النافذة بانتظار الفجر ليتحقق الحلم وتنتهي الحسرات والقتال.

اعتمدت الحكاية على عشرة أحداث تتابع فيها الحدث تلو الآخر وفق نسق تصاعدي متسلسل أظهرت الشخصيات المتعددة ورسمت ديكور المكان لتقديم الخطاب القصصي الذي يمتزج فيه الحب والحرب، والواقع بالحلم، والحرية بالتقييد، إذ بدأت الأحداث من نقطة محددة لتنتهي عند نقطة جديدة بحسب التتابع الزمني المتسلسل.

٢ – البناء المتداخل

هو البناء الذي لا يخضع لتتابع مستقل في الزمان، ولكن زمن الأحداث يتداخل فيتقدم المستقبل على الماضي أو الحاضر على الماضي[٣٠].

ومن أمثلة البناء المتداخل ما جاء في أحداث قصة: (سهيلة كانت معي)[٣١]، التي تبدأ في الحاضر الذي يعيشه بطل القصة في تذكر الماضي ولا سيما (سهيلة) إذ يبرز جمالها وأثرها في نفسه واشتياقه لرؤيته: (سهيلة بنت حلوة.. حلوة.. حلوة – سهيلة أحرف.. سهيلة أول قبلة.. أول عطر.. وأول حزمة)، ويحدد الارتجاع الفني مكان الذكريات (فناء الدار في المكاوي) وزمنه (عشرون سنة أو ربما ثلاثون أفلت).

وينتقل بطل القصة من الماضي إلى المستقبل في رغبة اللقاء وتحققه: (أدركت للحظة أن الرغبة بلقائها قد تتحقق. أنا القادم من البعيد من أعماق التفاصيل والمسافات والكلمات)، ويرجع من جديد إلى الماضي عبر الأحداث التي عاشها مع أسرته: أبوه وأمه حمدية وأخيه كريم، إذ يظهر البيت من حيث السطح والعلية، فضلا عن أمكنة أخرى: (فاجأه وجه أديب وشعره الأشيب كان يتصور أن أديباً ظل طفلا يقفز هناك بين الموج على سواحل البحار أو على حافة دجلة عند (عين كبريت) أو تحت ظلال قصر (حاج توفيق أفندي) أو دخل قلعة (باشطابيا) ونسي أن يكبر.

في نهاية أحداث القصة يرجع البطل إلى الحاضر الذي بدأت به القصة:(ما عادت الموصل قادرة على احتوائي، فبت أبحث عن أفق رحب بعيدا عن اشتراطات حمدية وإخوتي، وكان العالم صدر امرأة لا يقبل أن يشيخ نافرا متحفزا لا يهادن أبدا وأنا ماكنت اقبل أن أتراجع لذلك غسلته بدموع هزائمي وانتصاراتي).

ومما سبق يبدو البناء المتداخل لأحداث القصة إذ بدأت بالحاضر ثم انتقلت إلى الماضي ومنه إلى المستقبل ثم العودة من جديد إلى الماضي ليربطه بالحاضر المعيش مع تصوير الشخصيات وتصويرها ورسم أمكنة الأحداث وتحديد أزمنتها.

٣ – البناء المتوازي

يقوم البناء المتوازي بعملية توزيع الحدث على محورين أو أكثر، تتوازى الأفعال في زمن وقوعها وتتباعد نسبيا في أماكنها، وتبقى هذه المحاور تابعة ومتطورة بشخصياتها على أن تلتقي في الخاتمة [٣٢]. أي تسرد القصة حدثين كل منهما تدور وقائعهما في زمن ومدة واحدة [٣٣] وبذلك يقوم هذا النمط من البناء على تزامن الوقائع وتعدد الأمكنة وتباعدها لذا يسميه تودوروف بالبناء المتناوب[٣٤].

ومن أمثلة البناء المتوازي ما جاء في قصة: (ليلة انطفاء الضوء): [٣٥]،التي تقوم على محورين في زمن محدد هو (ليلة رأس السنة الميلادية):

الأول: بقاء عريف الخفر في الواجب، والثاني: نزول الضابط (رائد) إلى بغداد بعد أن أبدله مع الضابط الأول ولا يجد عريف الخفر في هذا اليوم فرصة للذهاب إلى الموصل والعودة إلى الحلة، في حين يجد الضابط (رائد) أن هذا اليوم فرصة للنزول إلى بغداد في الفندق، وشراء الكتب من ساحة التحرير وشارع المتنبي والجلوس في المقاهي والذهاب إلى السينما ومن ثم العودة إلى الفندق، وهكذا تنطلق كل شخصية إلى ترغب إليه: الأولى (البقاء) والثانية (الذهاب) وتسير الأحداث بشكل متواز وفق المحورين مع التركيز على الثاني ليتصل بالمحور الأول في نهاية القصة إذ جرت الأحداث في الحلة وبغداد:

(لم المح رائد.. اسأل محمود – تبختر بوشاح عريف الخفر – رائد مجاز قايضني منذ الأمس ومضى).

٤ ـ البناء الدائري

يقصد بالبناء الدائري أن " تسرد القصة منطلقة من نقطة متأخرة في أحداث القصة بحيث تبدأ من النهاية ثم تعود إلى الوراء من أجل عرض تفاصيل القصة إلى أن تصل النهاية التي تبدأ منها مرة أخرى" [٣٦].

ومن أمثلة البناء الدائري ماجاء في أحداث قصة: (الحلم) [٣٧]، التي تبدأ باستيقاظ البطل من النوم قبيل صلاة الفجر في حالة من الفزع الشديد بعد أن قضى ليلة الخميس في مشاهدة التلفاز لفيلم أجنبي مثير بطلته شابة، أثرت في نفسه تأثيرا كبيرا إذ بقيت مشاهد الفيلم تراود مخيلته وبعدها استسلم للنوم، وبدأ في حلم مزعج ضايقه جدا، وما تلبث أن تعود الأحداث إلى ما بدأت به من استيقاظ البطل صباحا ليشرق أمامه وجه الممثلة التي أعجبته.

((استيقظ من نومه قبيل صلاة الفجر مفزوعا لكنه بقي مستلقيا على سريره بعدما اعترته رجفة ما لأن ما رآه وما سمعه كان أمرا جللا.... جاء الصباح.. فاجأني صوت جميل ناعس مع صرير الباب ليشرق أمامي وجه الممثلة التي أعجبته في مواضع شتى، فانتفض كالملسوع لأجد الفراش وقد تكعبر وأنا متكور على نفسي من شدة البرد)).

وبهذا تبدأ القصة من النهاية لتعرض التفاصيل إلى النهاية التي هي البداية بحد ذاتها، وما يوضح ذلك بدء القصة وختامها، إذ بدأت القصة بالاستلقاء على السرير صباحا مع حدوث الرجفة في جسم البطل، وتنتهي القصة والبطل متكور على نفسه من شدة البرد.

المبحث الثالث: خاتمة الحدث

تعد الخاتمة ركنا مهما في تشكيل البنية الإبداعية للنص لما لها من دور في تحديد مسار العمل واتجاهاته[٣٨] فمثلما يؤدي الاستهلال دورا استراتيجيا حاسما في تكوين النص لأنه منطقة انفتاح على النص وتحقيق الكون التخيلي، في حين تقوم الخاتمة بغلق الفضاء التخيلي وإنهاء سلسلة العمليات النصية على مستوى الكتابة والتسجيل ولكن ليس على مستوى القراءة والتأويل [٣٩].

إن التلاحم النصي بين الاستهلال والخاتمة وسيلة مهمة من وسائل بلوغ أروع مرحلة من مراحل التشكيل النموذجي للنص إذ" لا تقل أهمية عتبة الأقفال والاختتام، عن أهمية عتبة الاستهلال لما تحققه من تركيز إجمالي يؤثر في جوهر فعالية المتلقي ومصيرها، ومهما كانت عتبة الاستهلال عتبة دائمة على الكثيرين من الكتاب فإنها تبقى دون صعوبة عتبة الاختتام (الإقفال) التي تسهم كثيرا في تحديد خطاب القصة لأن الرغبة في ثقافتها المعروفة هي بانتظار ونهاية تستقر عندها مصائر القصة على النحو الذي تلقى فيه على كاهل القصاصين تبعات ليست هينة في رسم فضاء النهاية على أفضل صورة ممكنة " [٤٠]. فمثلما هناك فضاء من زمان

ومكان ورؤية في عالم القصة، ومثلما هناك شخصيات وسرد ووصف وحوار فهناك أيضا كما يقول رولان بارت: "تقنين لبدايات القصة ونهاياتها " [٤١]، إذ تعمل بقوة ضمن شبكة العتبات الأخرى في الإسهام لتشييد العمارة القصصية وتحقيق تماسك البناء النصي لينتقل إلى كون قصصي ملائم يقوم على الحجج والإقناع فضلا عن توفير لذة التلقي الفني والجمالي في أعلى مستوى ممكن[٤٢].

وتكون خاتمة الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار وفق الأنواع الآتية:

١. الخاتمة الإخبارية

هي الخاتمة التي " تتألف من مجموعة من الفقرات تنتظم في سياق واحد وتتلاصق تلاصقا غير مؤتلف من حيث الموضوعات التي تحملها، وتتميز بالتركيز العالي الذي يتجه نحو بؤرة معينة تقول شيئا مختلفا من حيث الخطاب عما يليه وعما يسبقها، ولكنها في الإطار العام تؤلف مقولة مشتركة تقوم مقام خاتمة القصة " [٤٣].

ومن أمثلة الخاتمة الإخبارية ما جاء في قصة: (للعقيد رغبة أخرى):

" آخر من رأى العقيد كان صياد سمك عجوز اعتاد الحضور باكرا إلى هذا الجزء من النهر. أفاد أنه استغرب من قامته الفارعة إذ كيف تمكن من تسييرها على سطح الماء، كانت رائحة الكحول تنبعث مع البخار الهارب من فمه ولأنه أحس بان روايته هذه مشكوكا بها، أصر على أن الرجل استمر بالمشي على سطح الماء، وانه لم ينكر وقتها اندهاشه، فوقف يتأمله جليا.، حتى وصل إلى هناك حيث الدوامات عندما بدأ يغور يغور، حتى تلاشى لكنه في اللحظة الأخيرة التفت إلي وبدأ يلوح، وأظنه كان يبتسم فبادلته التلويح " [٤٤].

تعمد القاص في خاتمته على أخبار عديدة يكون الراوي فيها مشاركا للشخصية عبر حدث واحد وهو سعي العقيد للانتحار برغبته من عدم جدوى الحياة بعد تجربته وسائل متعددة إلى أن وصل إلى هذا الحل فأمر سائق التاكسي بالذهاب حيث النهر لأنه يريد السير على حافته ويحكي الخبر الأول رؤية صياد سمك العجوز

للعقيد الذي يأتي لأداء عمله في الصباح الباكر، في حين يوضح الخبر الثاني البعد النفسي للصياد بالاستغراب لما رآه من شخص العقيد من قامته الفارعة وكيفية بقاء هذا الجسم الضخم على سطح الماء، أما الخبر الثالث فيؤيده الصياد بانبعاث رائحة الكحول من فم العقيد ويصل الصياد إلى خبر رابع لكي يثبت أدلته ولا يدع مجالاً للشك في كلامه في أن العقيد بقي يمشي على الماء في لحظة تأمله حتى وصل دوامات الماء التي تبتلع الأشياء، وما يلبث الصياد أن ينطق بالخبر الخامس والأخير مما يعكس بعده النفسي ويعبر عن استغرابه بان جسم العقيد بدأ يغور في الدوامات حتى لم يعد يراه أو يتذكره الصياد عبر خبره الخامس الذي يؤكد مسالة مهمة (لكنه في اللحظة الأخيرة التفت إلي وبدأ يلوح، وأظنه كان يبتسم، بقوله فبادلته التلويح).

ومما سبق نجد إشارة واضحة للزمن الذي جرى فيه الانتحار وهو (الصباح) الذي يرتبط بالزمن الذي اعتاد عليه الصياد المجئ باكرا وحين رأى العقيد وهو يحاول المشي على الماء وصولا إلى الدوامات وإتمام عملية الانتحار تحقيقا لرغبته الدفينة وإصراره على إنهاء حياته، وما يدل على ارتياحه من تنفيذ ما استقر في نفسه ابتسامته الأخيرة بالخبر الذي حكاه الصياد العجوز.

٢. الخاتمة الوصفية

هي الخاتمة التي تتسم بالوصف عبر أشكاله من وصف الشخصية أو الحدث أو المكان أو الشيء أو بأنماطه من: وصف مقيد بالسرد أو وصف حر أو وصف تصنيفي أو وصف تعبيري.

ومن أمثلة الخاتمة الوصفية ما جاء في قصة: (انه يملأ الفراغات):

"وراء الجسر اكتسح الظلام حافات دجلة متدثرا بغابات الحدباء بليل بدا له عميقا، مرت نسمة لم يحس بدفئها الذي اكتنزته من صفحة دجلة فسرت في جسده رعشة"(٤٥).

جاءت الخاتمة القصصية عن طريق استخدام تقنية الوصف من الراوي كلي العلم عبر وصف المكان (الجسر) و (نهر دجلة) و (غابات الحدباء) وسط الليل المظلم، فضلا عن وصف الحدث (مرت نسمة) ولا يكتفي القاص بهذا الحد بل تغلغل في أعماق الشخصية ليصف دواخلها النفسية وشعورها بعدم الدفء والرعشة في الجسد، ولم يغفل القاص الزمن فسعى لوصف (الليل) بالعمق اثر اكتساح الظلام.

وقد قامت الخاتمة القصصية على نمط من الحوار هو (الحوار المركب) الذي هو قسم من أقسام الوصف الحر الذي ينفصل فيه الوصف عن السرد ولا يكون موجها من عنده وإنما يسود النص القصصي الوصف الدال على تقديم موصوفات عديدة ينتقل عبرها من المكان إلى الشخصية إلى الشئ وما إلى ذلك عبر أفعال السرد التي توحي بالموصوف: (اكتسح، بدا، مرت، يحس، اكتنزته، فسرت)، وبهذا يشكل الوصف تقنية مهمة استفاد منها القاص في تقديم خاتمته للتعبير عن الشعور بالانتماء للوطن عبر ما يتصل به من النهر والغابات والعمران (الجسر) والأثر في إلقاء ظلالها على المتأمل في هذا المنظر وسط الظلام.

٣. الخاتمة التلخيصية

تعمل الخاتمة التلخيصية على " إعادة إنتاج النموذج القصصي للقصة في خاتمتها على نحو من الأنحاء، وهو أسلوب تشكيلي وتعبيري يسعى إلى بلورة الفضاء القصصي للقصة في خاتمتها حيث يشعر القاص أن القصة غير مملة تماما، وبهذه الخاتمة تتسنى له فرصة تركيز المقولة القصصية في منطقة الخاتمة بصورة بالغة التكثيف والأداء السردي والاستكمالي"(٤٦).

ومن أمثلة الخاتمة التلخيصية ما جاء في قصة (الأشجار لم تكبر بعد):

"لكن سوق الحميدية لازالت متلألئة، كأن الزمان توقف على بواباتها، تأملت وجه بائع الصبار، أشار إلي هذه بعشر ليرات وتلك بخمس، خذ ما شئت فأنا الخارج من

ألف حرب أولد مرة أخرى، لم يدرك. لا يمكن أن أدفع ثمنا لهذه اللحظة. صباره واحدة لا تفصح عن طعمها بل عن طعم أيام لم يكن رأسي فيها مثقلاً كما الآن"[٤٧].

تقوم الخاتمة التلخيصية عبر الرؤية الخارجية بالاعتماد على الشخصية في ألحكي عن طريق السرد الذاتي مرة، والحوار ثانية إذ يتحدث السرد عن سوق الحميدية، ويعطي انطباعه عن توقف الزمن على بوابات هذه السوق، ثم يتحول ألحكي إلى الشخصية (بائع الصبار) لينتقل السرد إلى الحوار بين بائع الصبار والشخصية التي تولت التعبير عن رؤيتها بعيدا عن الراوي عن الأسعار المحددة للصبار ويوضح منطلقها ومقولتها القصصية بان ترك المجال للبائع بان يأخذ ما يشاء من الثمن معللا ذلك خلاصة من الحرب وبدء حياتها بالولادة في هذه اللحظة التي لا تقدر بثمن، ويكمل الشخصية عبر الحوار تلخيص الأحداث التي مر بها إذ إن صباره واحدة يمكن لها أن تعادل الأيام وطعمها.

وبهذا يتم تلخيص الأحداث في الخاتمة لبناء فضاء جديد للقصة يعتمد فيه ألحكي على أفعال سردية عن الآخر، وهي أفعال في الحوار تدل على الشخصية وتأملاتها وانطباعاتها: (لازالت، توقف، تأملت، أشار، خذ، شئت، أولد، يدرك، لا يمكن، ادفع، لا تصفح، لم يكن) وبذلك قدمت الخاتمة المقولة القصصية التي أراد الراوي الإفصاح عنها عبر الرؤية الخارجية للشخصية ذاتها.

٤. الخاتمة الحوارية

هي الخاتمة التي تعتمد على الحوار خارجيا كان أم داخليا على مستوى أكثر من طرف لإثبات وجهات النظر أو حوار في أغوار النفس يعبر عن تساؤلات الشخصية.

ومن أمثلة الخاتمة الحوارية ما جاء في قصة: (الفائض القيمة معول أيضا [حوار]):

" – هل أعجبك العمل ؟

- كثيرا.

- قال الرجل: سنشتري لك ماكينة، ونضعها في بيتكم بعد أن تتعلمي الخياطة، وسأوفر لك العمل، بشرط واحد.

- قالت الفتاة: ما هو ؟

- قال الرجل: أن لا تتركي المدرسة.

- قفزت الفتاة جذلى وهي تحتضن أمها.. وتحلقت العاملات حولها، بينما خرج الرجل وهو يحدث نفسه: هكذا أوقفت ماكنة هناك واهوي بمعولي على الرأسمالية، وتركهم يحتفلون "[٤٨].

تعتمد الخاتمة القصصية على نمطين من الحوار: الأول الحوار الثنائي التناوبي بين متحاورين الفتاة ومدير المشغل في المعمل نفسه، والثاني الحوار الفردي الأحادي في شخصية مدير المشغل إذ يعتمد الحوار الأول على تساؤل الفتاة عن مدى إعجاب مدير المشغل بالعمل فتأتي الإجابة بالتشجيع (كثيرا). ويزف البشارة الجديدة للفتاة التي تحب أن تعمل ولكن تترك الدراسة بشراء الماكنة ووضعها في البيت بعد إتقان فن الخياطة بما يتناسب مع وجود الماكنة وتوفير العمل مع وضع شرط واحد لا يتم التنازل عنه، فتسأل الفتاة متلهفة عنه، فتأتي الإجابة من وجهة نظر ذكيه تقوم على التحليل الدقيق للموقف بعدم ترك الفتاة للمدرسة، أي تجمع مابين طلب العلم والعمل وعدم الاستغناء عن أحدهما وبهذا يقوم الحوار على نوع مركب بالاعتماد على الوصف التحليلي وتقديم وجهات النظر عبر التحاور، وتتحول الخاتمة من الحوار الخارجي إلى حوار داخلي يجريه مدير المشغل في نفسه يعبر فيه عن رؤيته الخاصة التي جاءت ثمرة لاقتراحه بشراء الماكينة دفاعا عن الحقوق الإنسانية ضد الرأسمالية التي تنتهك مبادئ الإنسان وتحرمه حقوقه المشروعة، وقد أدى الحوار عبر توظيفه في الخاتمة وظائفه

المتوخاة من تصوير الشخصية وتقديم الحدث سواء عبر التحاور بين طرفين أو الحوار الداخلي في النفس لتقديم المقولة القصصية التي تتناسب مع العنوان (لفائض القيمة معول أيضا).

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من دراسة (الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار) في مجموعته (ضوء على حافة عتمة) توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

* يتحدد الاستهلال في قصص فارس سعد الدين السردار في أربعة أنماط: الاستهلال الحكائي الذي يدخل فيه الراوي العالم القصصي عندما يكون مشاركا في الرؤية مع إحدى الشخصيات عبر مجموعة من المشاهد الحكائية والتركيز على الشخصيتين المهيمنتين وفق أفعالهما وتوجهاتهما عبر فضاء الحدث القصصي، والاستهلال الوصفي الذاتي عبر اعتماد الراوي على الرؤية من الخارج عن طريق الوصف المركب الذي يعتمد الأفعال السردية للتعبير عن الإرادة والإصرار والعزيمة لانجاز المهمة، أما الاستهلال الحواري فيأتي بالرؤية المشاركة للراوي والشخصيات عن طريق تحقق الوظائف الأساسية للحوار بتصوير الشخصيات وتقديم الحدث والموقف الذي تم فيه الحوار، في حين يسعى الاستهلال المشهدي إلى استخدام تقانة (المشهد) لأداء مهامه كاملة بتقديم الخطاب القصصي الذي يريد الراوي تثبيته في ذهن المتلقي بتحديد الشخصيات والمكان والزمن، وتنوع اللقطات والتعبير عن الإضاءة.

* اعتمدت قصص فارس سعد الدين السردار على مجموعة من أبنية الحدث. البناء المتتابع في نسق تصاعدي يعمل على تصوير الشخصيات ويرسم ديكور المكان بحسب التسلسل الزمني لتقديم الخطاب القصصي الذي يمتزج فيه الحب بالحرب الواقع بالحلم والحرية بالتقييد في حين يبدو البناء المتداخل لأحداث القصة بالبدء بالحاضر ثم الانتقال إلى الماضي ومنه إلى المستقبل ثم العودة من جديد للماضي

وربطه بالحاضر مع إظهار الشخصيات ورسم أمكنة الأحداث وأزمنتها، أما البناء المتوازي فيأتي بمحورين تسير فيهما الأحداث في مكانين هما (الحلة وبغداد) بشكل متواز مع التركيز على المحور الثاني لتصل إلى المحور الأول في نهاية القصة، أما البناء الدائري فيبدأ في عرض القصة من النهاية ويجعلها البداية ليعرض التفاصيل لتصل إلى النهاية التي هي البداية إذ بدأت القصة باستلقاء الشخصية على السرير صباحا مع حدوث الرجفة وتكرر هذا الحدث في نهاية القصة.

- **تنوعت الخاتمة في قصص فارس سعد الدين في أربعة أنماط: الخاتمة الإخبارية عبر تقديم أخبار عديدة لحدث واحد يكون فيها الراوي مشاركا للشخصية مع الإشارة الواضحة للزمن بما يتناسب مع حياة الشخصية وحدها، أما الخاتمة الوصفية فقد نوعت أشكال الموصوفات من مكان وشخصية وزمن وشئ بأفعال سردية متنوعة لتقديم الشعور بالوطن والانتماء إليه عبر ما يتصل به من الأمكنة والموجودات. أما الخاتمة التلخيصية فتعتمد على الرؤية الخارجية للراوي عبر الحياد التام عن ألحكي وترك المجال للشخصية لتعمل على تلخيص الأحداث وخلاصة التجربة الحياتية في تكثيف بليغ في حين تأتي الخاتمة الحوارية بالاعتماد على نمطين من الحوار الخارجي الذي تتبادله الأطراف المتحاورة والداخلي الذي تجريه الشخصية في نفسها بما يتناسب مع الخطاب القصصي والعنوان (لفائض القيمة معول أيضا)**

هوامش البحث ومصادره ومراجعه

(١)د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار – للنشر، ط ١، بيروت ٢٠٠٢: ٧٤.

(٢)ينظر: د. عز الدين إسماعيل؛ الأدب وفنونه: دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط ١، بيروت ١٩٨٦، ١٨٥.

(٣)ينظر: د. عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة: دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية شمال بغداد، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ١٩٩٣: ١٩.

(٤)ينظر: د. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط ٧، بيروت ١٩٧٩: ٤٥.

(٥)ينظر: د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، ١٩٧٣.

(٦)ينظر: ياسين النصير، الاستهلال: فن البدايات في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٩٣، ٢٧.

(٧)ينظر: ياسين النصير، بنية الجملة الاستهلالية في القصة القصيرة، مجلة الأقلام، بغداد العدد ١١ و ١٢ لسنة ١٩٨٨، ٢٧.

(٨)ينظر: جميلة عبد الله العبيدي، بلاغة الاستهلال القصصي عند سعدي المالح بحث ضمن كتاب: (أسرار السرد من الذاكرة إلى الحلم: قراءة في سرديات سعدي المالح)، إعداد وتقديم ومشاركة د. محمد صابر عبيد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، ٢٠١٢: ٣٩.

(٩)المصدر نفسه: ٤٠ – ٤١.

(١٠) د. محمد صابر عبيد، التجربة، العلامة القصصية، عالم الكتب الحديث، ط ١، عمان ٢٠٠٩، : ٤٩.

(١١) ينظر: ألعبيدي، المصدر السابق: بلاغة الاستهلال القصصي، ٤٣.

(١٢) فارس السردار، ضوء على حافة عتمة، سلسلة تصدرها المديرية العامة لتربية محافظة نينوى، النشاط المدرسي، شعبة الشؤون الأدبية (٣٦) لسنة ٢٠١١: ٣٦.

(١٣) ينظر: إدريس الناقوري، ضحك كالبكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ١٩٨٦: ١٢٧.

(١٤) ينظر: د. سيزا احمد قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٨٤: ٧٩ .

(١٥) ينظر: العبيدي، المصدر السابق، بلاغة الاستهلال القصصي: ٥٠.

(١٦) السردار، المصدر السابق: ٦٨.

(١٧) ينظر: د. فاتح عبد السلام، الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٩: ٢١.

(١٨) د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبعة المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٥: ٧٨.

(١٩) العبيدي، المصدر السابق: بلاغة الاستهلال القصصي ٦٤ – ٦٥.

(٢٠) السردار، المصدر السابق: ٤.

(٢١) بناء المشهد الروائي، ليون سرميليان، ترجمة: فاضل ثامر، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٣ لسنة ١٩٨٧: ٧٨.

(٢٢) ألعبيدي، المصدر السابق، بلاغة الاستهلال القصصي: ٥٧ – ٥٨.

(٢٣) السردار، المصدر السابق: ٢١.

(٢٤) ينظر: عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ١٩٨٨: ٢٧.

(٢٥) د. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت): ١١.

(٢٦) ينظر: إبراهيم، المصدر السابق: ٢٨.
(٢٧) محمد رشيد ثابت، البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٥: ٢٨.
(٢٨) د. خالدة سعيد، حركية الإبداع: دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، ط٢، بيروت، ١٩٨٢: ٢٤٢.
(٢٩) ينظر: السردار، المصدر السابق: ٥٥ – ٦٠ .
(٣٠) ينظر: إبراهيم، المصدر السابق: ٣٩.
(٣١) ينظر: السردار، المصدر السابق: ٤٧ – ٥٣.
(٣٢) ينظر: عبد الله إبراهيم، أبنية الحدث في رواية الحرب، مجلة الأقلام، العدد ٩ لسنة ١٩٨٨: ٢٢.
(٣٣) ينظر: د. شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (بناء السرد) دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٤: ٣٤.
(٣٤) ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٩: ٢٥٨.
(٣٥) ينظر: السردار، المصدر السابق: ٢٩ – ٣٥.
(٣٦) ينظر: ثابت، المصدر السابق: ٤١، العاني، المصدر السابق: ٤٣.
(٣٧) ينظر: السردار، المصدر السابق: ٢٥ – ٢٧.
(٣٨) ينظر: جميلة عبد الله العبيدي، بلاغة الخاتمة القصصية، ضمن كتاب (مغامرة الكتابة في تمظهرات الفضاء النصي) إعداد وتقديم ومشاركة، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، ط ١، الأردن، ٢٠١٢: ٩٦.
(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ٩٦ – ٩٧.
(٤٠) د. محمد صابر عبيد، الرواية الرائية: لعبة القص سرد الحياة وسرد الحكاية، دار نقوش عربية، تونس، ٢٠١٢: ١٠٣.
(٤١) رولان بارت؛ مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة، ترجمة: د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط ٢، حلب ٢٠٠٢: ٧٨.
(٤٢) ينظر: العبيدي، المصدر السابق، بلاغة الخاتمة القصصية: ٩٧.
(٤٣) المصدر نفسه: ١١٠.
(٤٤) السردار، المصدر السابق: ٩١ – ٩٢.
(٤٥) المصدر نفسه: ١٠٦.
(٤٦) العبيدي، المصدر السابق: بلاغة الخاتمة القصصية: ١١٤.
(٤٧) السردار، المصدر السابق: ٦٦ – ٦٧.
(٤٨) المصدر نفسه: ١٨ – ١٩.

اللّبائخ وطبيعة استخداماتها في الطب الآشوري

أ.م.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٣/٢٧ تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٧/١٥

ملخص البحث :

يعد اسلوب اللّبائخ واحداً من الاساليب المهمة التي بَيَّنت النصوص المسمارية المكتشفة ذات العلاقة بالطب استخدامه من قبل الاشوريون في علاج وتداوي العديد من الحالات المرضية، وبحسب تلك النصوص فإن هذا النوع من التطبيب على الرغم من كونه يمثل أحد، الاساليب المميزة في عمل الطبيب (أسو Asû)، الاّ انه كما يبدو كان مُستخدَماً أيضاً من قبل ممتهني الطب من الكهنة وفي مقدمتهم (الآشِبُAšipu) الذي كان يرى في المرض أنه من عمل الآلهة وأنه بمشيئتها كانت تسلط العفاريت والأرواح الشريرة المسببة للمرض على البشر ممن اقترف ذنباً مشينا بحقها أو انتهك حرماتها أومقدساتها. وفي الوقت الذي بيّنت فيه تلك النصوص أن معظم اللّبائخ المستخدمة من قبل الأطباء كانت تحضر بالدرجة الأساس من المواد الطبية المستخلصة من مصادرها النباتية والحيوانية والمعدنية، فإن القائمين على التطبيب من الكهنة استخدموا الى جانب ذلك، الرقى والتعاويذ

* استاذ مساعد/ قسم الحضارة/ كلية الاثار/ جامعة الموصل.

والمواد السحرية الاخرى التي وجدوا فيها مايعزز من فعالية تلك الموادفي طرد الاشباح والعفاريت المسببة للمرض من جسم المريض. ومن أجل إحكام وضع اللبخة على منطقة الألم وإبقائها طيلة مدة العلاج كان لابد من وجود أربطة تستخدم لهذا الغرض، وقد بيّنت النصوص الطبية ماهية تلك الاربطة ومادة صنعها ومعظمها كان من الاقمشة أو الكتان أو الصوف أو الجلود، وتكمن أهمية اللبائخ في الطب الآشوري في أنها استخدمت لمعالجة مختلف الامراض ابتداءً من الرأس وحتى القدمين، وهذا النوع من العلاج مايزال الى يومنا هذا يعد من الاساليب المهمة في علاج كثير من الحالات المرضية ويظهر دوره بشكل واضح وجلي في الطب الشعبي على وجه الخصوص.

Poultices and Nature of Their Uses in The Assyrian Medicine

Dr. AbdulrahmanYounisAbdulrahman

Abstract

Style of poultices is considered one of the important styles which the discovered cuneiform texts relevant to the medicine showed its use by the Assyrians in curing and treatment of many disease cases. According to these texts, this style of medication although it represents one of the distinguished styles in the work of physician (Asû) ; it seemed that it was using also by the practitioners of medicine like the priests, proceeded by the (Ašipu) who saw that the disease is made by the gods with their will, they were dominating the demons and evil spirits causing disease on human being who committed ignominious sins against them, or they violated their sanctities, and divinities which they viewed that they lead to the discontent and anger of the gods.

At the time in which those texts showed that most of poultices which the physicians used, were being prepared mainly from medical materials extracted from their botanical, animal, and mineral sources, then that the percentage of the amounts and their types were different as to the difference of the diseases nature and the need of them. Thus, those who are responsible for medication, the priests, used as well-amulets, incantations, and the other magical materials which were aiming at, according to their views, consolidation of those materials to expend the ghosts and demons causing disease to the patient.

Using such kinds of remedy can not be used mostly fixing the poultice on the pain spot keeping it for all the time of treatment.

Moreover, most of those bandages used for this purpose were made either from the cloth or from flax, wool or leather.

The relevant medical texts clarified that the style of poultices was using in the Assyrian medicine for curing various diseases from the beginning of the head until the two feet.

For its importance in treatment, it continued to be used across generations until today. Therefore; we find that many disease spreading out our society are treated by using this style on the medical and popular levels that indicates to its importance and effect positively in terms of curing and megation of pains from which the patient suffers.

In addition, one of its uses is represented presently by the (remedial plaster) prepared to treat backache, arthritis, pains of knee to be at the reach of all, they are available also in most present pharmacies; thus those people who suffer from those pains.

مقدمة :

لم يكن اختراع الدواء والوصول الى معرفة خواصه العلاجية وطرق استخدامه بالامر السهل والهين على مجتمع سبق عصرنا الحالي بأكثر من اربعة آلاف سنة من الآن، ولاشك أن الاساليب العلاجية ومنذ القدم كانت تختلف باختلاف الحالات المرضية، ومن بين تلك الوسائل المهمة في المعالجة كانت عن طريق (اللَّبائخ)، اذ بيّنت النصوص المسمارية ذات العلاقة بالطب مايشير الى أن الاشوريين كانوا يستخدمون هذا الاسلوب لمعالجة العديد من الامراض.

ومن أجل التعرف على ماهية هذا الاسلوب وطبيعة استخداماته في الطب الآشوري من قبل الطبيب (آسو) والكاهن المعزم (آشِبُ) فقد ارتؤي أن يتضمن البحث فقرات تناولت أولاً، المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (اللّبخة) في اللغة العربية، ومايرادفها في اللغة الاكديةومن ثمأفردت فقرة للمواد التي كانت تستخدم في عمل اللَّبائخ وتحضيرها. بعدها تمالتطرق الى طبيعة استخدام هذا الاسلوب في الطب الكهنوتي. فيما ركزت الفقرة التالية على نماذج من الوصفات الطبية الاشورية التي استخدمت على هيئة (لبائخ) لمعالجة العديد من الامراض، وأخيراً تناول البحث اللَّبائخوطبيعة استعمالاتها في الطب الشعبي في الوقت الحاضر.

ـ المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (اللّبخة) في اللغة العربية

ورد في معاجم اللغة العربية أن كلمة (اللَّبخُ) بتشديد حرف اللاّم وضم الحرف الاخير تعني في احدى معانيها نوعا من الاشجار الفصلية القرنية التي تُزرع في المناطق الحارة. [1] فيما دلت كلمة (لَبَّخَ) بفتح الحرف الاول والاخير وتشديد

الوسط على (السُمنة) فيقال (لَبّخ) جسده لبوخاً، اي كَثُر لحمهُ، وهذه الكلمة تطلق على الشخص الذكر والانثى على حد سواء فيقال رجلٌ (لَبيخٌ) وامرأة (لاباخيةٌ)، ويقال أيضاً (تَلَبَّخَ) الرجل بالطيب، اي بمعنى تَطيّبَ به. ومن اشتقاقات هذه الكلمة مادلّ معناه على الدواء والعلاج كأن يقال مثلاً (لَبَّخَ) على العضو المصاب عند الألم، أي بمعنى وضع عليه (اللّبخة).[٢] و (اللّبخة) بمفهومها الاصطلاحي تعني (دواءٌ كالمرهم يوضع حاراً أو بارداً فوق العضو المصاب عند الالم)[٣] او كما عرّفها البعض هي عبارة عن "خرقة (اي قطعة قماش) تجعل فيها نخالة ساخنة او بذر كتان مغلي توضع على مكان الالم لِتُسكنه"[٤] ويستشف من ذلك أن كلمة (اللَّبخَّةُ) أو (اللّبيخِة) وجمعها (لبائخ) او (لَبخات) هي واحدة من الاساليب التي تستخدم لمعالجة الامراض أو الالآم التي يعاني منها المريض وعادة مايكون استخدام تلك اللبائخ على هيئة مراهم أو عجينة محضرة من عدة مواد طبية توضع على منطقة الألم. ومن التعابير اللفظية المعبرة عن معنى اللَّبخة أو المراهم في اللغة الاكديةهي اللفظةnapšaštu أو napšaltu[٥].

ـ المواد المستخدمة في عمل اللبائخ وتحضيرها

يستنتج الباحثون المختصون من خلال ماورد في مضامين الوصفات الطبية الاشورية، أن الاشوريين كما يبدو كانوا على معرفة واسعة بعلم الادوية وتراكيبها.[٦]وأنهم وظفوا خبرتهم في هذا المجال لعلاج مختلف الحالات المرضية، اذ ان هناك من الادوية ماكان يؤخذ داخليا عن طريق الفم أو غيره من القنوات الاخرى، ومنها ماكان استعماله خارجيا،واللبائخ كما بيَّنت الوصفات الطبية الاشورية كانت واحدة من الاساليب العلاجية ذات الاستعمال الخارجي إذ استخدمها الاطباء الاشوريون لمعالجة العديد من الامراض، ومنها على وجه الخصوص ماله علاقة بالامراض الجلدية. وكما سبقت الاشارة فإن هذا النوع من العلاج كان يتطلب من القائمين على تحضيرها الخبرة الواسعة بالمواد المستخدمة في عملية التركيب

والتحضير اذ تشير معظم الوصفات الطبية أن المواد المستخلصة من النباتات باجزائها المختلفة، الجذور والبذور والاغصان والاوراق والثمار وغيرها من الاجزاء الاخرى كانت تشكل القسم الاكبر الداخل في تحضير معظم تلك الوصفات الطبية بشكل عام بما في ذلك المستخدمة على هيئة لبائخ.(٧)

وتقدر نسبة المواد الطبية المستخلصة من هذا المصدر على سبيل المثال مايقارب (٢٥٠) نباتاً، البعض من تسميات تلك النباتات لم يتوصل الباحثون الى تحديد نوعياتها(٨). ومع ذلك فإن المعروف منها للأغراض الطبية كان يستخدم على شكل مادة صلبة أو بهيئة مساحيق(٩). كانت تحفظ في علب أو حافظات مصنوعة من الخشب أو الجلود(١٠). وربما كانت تُصنف تبعاً لاستعمالاتها الطبية مما يسهل على الطبيب الرجوع اليها ومعرفة مكانها وقت الحاجة.(١١)ولايُستبعد أن تكون هذه الاجراءات هي البدايات الاولى لأصل ظهور الصيدليات وتطورها فيما بعد.

والى جانب النباتات الطبية فإن العديد من الوصفات العلاجية كانت تضم في تراكيبها مواداً من أصل حيواني أسهمت هي الاخرى ولو بنسب أقل مما هي عليه بالنسبة للنباتات في تحضير تلك الوصفات(١٢).

كذلك تعد المواد المعدنية على درجة كبيرة من الأهمية إذ العديد منها كان يدخل في تحضير الوصفات الطبية، ولاشك أن ذلك كان يتطلب ايضا معرفة واسعة باسلوب التعامل معها كيميائيا، ومن تلك المواد الكبريت الابيض والكبريت الاسود وسلفات الحديد والزرنيخ والملح الاسود والاثمد واوكسيد الحديد وخامات الحديد وسلفات الحديد وغبار النحاس والزئبق والنفط(١٣)، والحجارة السوداء والحجارة البيضاء والرخام والشب(١٤)، وغيرها من المواد الاخرى.

والى جانب المواد الطبية المستخلصة من أصل نباتي وحيواني ومعدني، فإن السوائل بمختلف مصادرها كانت تعد هي الاخرى أحد أهم المركبات الاساسية لعمل (اللبائخ)، ومن تلك السوائل الماء والجعة والخل(١٥) والبول والخمر

المستخلص من العنب وخمرة التمر والخمر المحلي والخمر غير المصفى فضلا عن انواع الحليب المختلفة[١٦]، وكذلك الدم والعسل والزيوت[١٧]، وماء الورد الذي شاع استخدامه في العديد من الوصفات الطبية الاشورية[١٨]، وبعض تلك الوصفات كان يتطلب من اجل تهيأتهاأن تخضع لعمليات كيميائية كالتسخين والتقطير والاستخلاص أوغيرها من العمليات الاخرى، والبعض الاخر كان يحتاج فقط الى سحن المواد وتنقيتها قبل خلطها باحدىالسوائل المشار اليها آنفاً[١٩]، ومن ثم طبخها[٢٠]، واستخدامها بعد الانتهاء من جاهزيتها إما ساخنة أو باردة ووضعها على قطعة من القماش أو الجلد وربطها على موضع الألم كما يشير الى ذلك النص الآتي : "اضغط الوصفة على قطعة من الجلد او القماش ثم اربط بصورة متكررة..."[٢١]. وكما هو واضح من الوصفة اعلاه فإن عملية الربط كانت تتطلب الخبرة في استخدام تلك الرباطات واحكامها في موضع الألم[٢٢]. وفضلا عن الاقمشة والجلود فإن بعض تلك الرباطات كانت تُصنّع ايضاً من مادة الصوف والكتان ويبدو أن هذه المواد المشار اليها آنفاً كانت الاكثر استخداماً من غيرها في المعالجات الطبية ربما لتوفرها وسهولة الحصول عليهااذ وردت الاشارة اليها كثيرا في العديد من الوصفات العلاجية ذات العلاقة باستخدام اللَّبائخ(عجينة كانت أو مرهماً) وربطها على موضع الألم طيلة مدة العلاج[٢٣]. ومماىشير الى أهمية هذه الاربطة في المعالجات الطبية نقرأ ما يأتي: "لف بالرباط مكان التقرح ولاتزل الرباط لثلاثة ايام"[٢٤]، وكذلك نقرأ : "رباط لألم لايطاق". و "رباط للكلية" و "رباط للجبين" و "رباط للاظافر"[٢٥].

ـ طبيعة استخدام اللبائخ في الطب الكهنوتي :

بحسب نظرة القائمين على هذا النوع من التطبيب، وفي مقدمتهم الكاهن المعزم (الآشِبُ)[٢٦]، فان معظم الامراض قديما كانت تُنسب الى الالهة وبإرادتها كانت تسلط العفاريت والارواح الشريرة على البشر ممن اقترف ذنبا بحقها او انتهك حرماتها ومقدساتها او أساء الادب في تصرفه مع الاخرين ولاسيما والديه، وأن تلك

الامراض ذات المنشأ الميتافيزيقي في نظرهم لايمكنإزاحتها عن جسم المرضى وتخليصهم من شرها إلاّ برضا الالهة عنهم وشمولهم بعفوها[٢٧]، لذلك فإن معظم الأساليب التي إستخدمهاالاشِبُ في المعالجة والتطبيب بما في ذلك (اللبائخ) كانت تهدف بالدرجة الاساس الى طرد الارواح الشريرة المسببة للامراض من جسم المريض أو العضو المصاب[٢٨]، ومما جاء في احدى الوصفات بهذا الصدد : "جذر حب العزيز الذي قد نبت على قبر وجذر الصمغ، القرن الايمن لثور والقرن الايسر لعجل صغير لم يطعم بعد، وبذر الطرفة وبذر الصفصاف والقنب هذه الادوية السبعة هي لبائخ ليد شبح توضع على صدغ المصاب"[٢٩].

الى ذلك فإن الرقى والتعاويذ كانت أيضاً من الاساليب التي استخدمها الاشِبُ الى جانب اللبائخ والاربطة وهي بمثابة علاج نفسي كان الهدف منها هو رفع حالة المريض النفسية والتعجيل في شفائه، كما تشير الى ذلك التعويذة الآتية : "... واربط الرجل بالرباطات وكرر تعويذة اريدو"[٣٠] وادعو الالهة العظيمة أو أن تزيل الروح الشريرة أو الشيطان الشرير أو الشبح الشرير.. او الحمى او المرض العضال من جسد هذا الرجل"[٣١]. وهناك من الرقى والتعاويذ ماتسمي الالهة المختصة بالشفاء وتدعو المريض للاستنجاد بها وتخليصه من مرضه، ومنها التعويذة الاتية : "اذا لم يكن ايا[٣٢] فمن الذي سيخلصك ؟ فليخلصك اياوليشا فيك اسالوحي، كرر هذه التعويذة (٧) مرات على المرهم ومهما كان مصدر الالم ليدهن موضع الالم ثم انه سيشفى"[٣٣]. كذلك نقرأ في تعويذة اخرى وردت في احدى الوصفات الطبية الاشورية الخاصة بمعالجة امراض القدم مايشير الى اهمية تلك التعاويذ في العلاج الى جانب العقاقير الطبية، ومما جاء فيها :"اذا امتلأت قدم الرجل المريض بالمرض وكان هذا المرض قد عاد عليه مراراً ففي اليوم الذي يشتد فيه المرض خذ من الاقحوان اوراده عندما تتجه نحو الغرب واقطعها بضوء الشمس وقل في اثناء ذلك : ياشمش[٣٤] ان النبات نباتك ... حرره ياشمش تقول هذا سبع مرات ثم تاخذ بعد

ذلك من تراب المدينة وتذهب الى النهر وتجلس مقابل التيار .. ثم تدلكها وتقول : ان الذي ربطه ياشمش انت قادر على حله سبع مرات وسوف يشفى".[٣٥]وفي تعويذة اخرى يستخدم فيها الصوف الاحمر والابيض لربط العقاقير على موضع الألم نقرأ مما جاء فيها : "خذ صوفا احمر وصوفا ابيض وعصب الغزال واعشاب ثم اعمل من ذلك حبلا واعقده سبعة وسبعة عقد وبينما تعقده اربط هذه العقاقير التسعة في صوف احمر وكرر التعويذة سبعة مرات وضع عنب شجر السدر على الحبل ثم اربط هذه التعاويذ الملفوفة على جبينه فانه سيشفى"[٣٦] . ولم تستخدم الرقى والتعاويذ فقط اثناء المعالجة وانما ايضا كانت تقرأ اثناء تحضير الوصفات العلاجية لإضفاء الطابع السحري عليها وتعزيز فاعليتها في العلاج كما ظن بذلك القائمون على هذا النمط من العلاج، اذ جاء في احدى الوصفات بهذا الشأن : "الشيلم وتراب من تقاطع الطرق... تمزجها جميعا وتتلو التعويذة سبع مرات وتنشرها على قطعة قماش"[٣٧]وأحياناً كان يلجأ الكاهن المعزم الى استخدام اشكال آدمية معمولة من الطين وربطها على جسد المريض ظناً منه أن ذلك سيؤدي الى انتقال المرض من جسم المريض الى الشكل المصنوع من الطين، ومما جاء بهذا الصدد : "خذ طين من حفرة واخلطه ماء، نظف جسم المريض واصنع من الطين المستخدم نموذج ادمي مصغر واربط النموذج الذي يمثل اي كائن شرير الى فخذه الايسر.."[٣٨]

ويظهر مما تقدم ذكره آنفا ان اللبائخ والاربطة العلاجية كانت واحدة من الاساليب التي مارسها الكاهن المعزم في اثناء معالجته للمرضى، وان جُل استخداماته لهذا الاسلوب على الرغم من تنوع المواد التي استخدمها كانت تهدف الى طرد الارواح الشريرة المسببة للمرض من جسم المريض، ولكي يحقق الغاية التي من أجلها استخدم هذا النوع من العلاج فإنه عزز ذلك بالرقى والتعاويذ التي وجد فيها مايطمئن المريض على صحته ويعجل في شفائه، سيما وأن تلك التعاويذ

كانت تستعين بالالهة المختصة بالشفاء وتمجد مكانتها لتمنح رضاها على البشر وبالتالي تزيح تلك الامراض عن اجسادهم.

ـ نماذج من الوصفات الطبية الاشورية لعلاج الامراض عن طريق اللبائخ

لو امعنا النظر في الوصفات الطبية الاشورية بشكل عام ومنها على وجه الخصوص ماله علاقة بالامراض الجلدية والكدمات والقروح والبثور وغيرها من الامراض لوجدنا أن العديد من تلك المعالجات كانت تتم عن طريق اللبائخ والاربطة العلاجية بل إن أهمية هذا الاسلوب تكمن في استخدامه أيضاً لمعالجة امراض غير جلدية مثلأمراض الرأس والصدر والمعدة والرئة وحالات التسمم، وغيرها منالامراض الاخرى،، ولاشك أن تلك المعالجات كانت تتطلب من القائمين على تحضير اللَّبائخ خبرة واسعة في هذا المجال اذ نقرأ بهذا الصدد : "وصفة عملتها يد العارفين"، وبعض تلك الوصفات كما يبدو كانت مجربة ومعروفة من حيث الاستخدام والتأثير في المرض، اذ ورد بهذا الخصوص عبارة : "دواء مجرب، دواء مُبرهن"[٣٩] وهذا يعني أن الدواء المحضر للعلاج استخدم لمعالجة حالات مرضية سابقة واثبت نجاحه في شفاء تلك الحالات والحد من خطورتها. وننتخب فيما يأتي نماذج من وصفات طبية آشورية كانت تستخدم على شكل لبائخ دوائية لمعالجة امراض مختلفة ابتداءً من الرأس وحتى القدمين، ومما جاء في احدى تلك الوصفات الخاصة بامراض الرأس : "اذا اصاب قحف الرأس التهاب مع ... في الصدغين واصيبت العينان بالبروز والغشاوة والاحمرار ... وبعد ان تلف رأس المريض بلبائخالشيلمتاخذ عشرة قا من الشيلم الذي علق بالطاحونة ولم يتلفه الملح او الخل ودعه يأكل خمسة منها بالخبز وخمسة تمزج ببيرة السمسم وتشرب، بعدها فك الاربطة وانزع ضماد العين"[٤٠] ويظهر من الوصفة اعلاه أن المريض كان يعاني من التهاب في قحف رأسه يبدو أنه أثر على صدغيه وسبب له بروز وغشاوة في عينيه، وان اسلوب معالجته للرأس تمت بوسطة لبائخ محضرة من الشيلمتم ربطها

على رأس المريض، فيما عولجت العينان كما يبدو بضمادات وضعت على منطقة الالم، وعلى الرغم من أن الوصفة الطبية لم تحدد مدة بقاء اللبخة في موضع الألم إلاّ أنها أشارت الى نزع ضماد العين بعد انتهاء المريض من تناول الدواء. ونقرأ في وصفة اخرى ذات علاقة بامراض الرأس أيضاً: "اذا اصيب الرجل بألم الرأس (الصداع) يستعمل لأجل شفائه نبات الكِبَر الذي يوجد في المدن يُلف في قطعة من الصوف (و) يسحق و(يوضع) على رأسه (سوف) يشفى هذا الرجل"[٤١]. كذلك استخدمت اللبائخ للتخلص من حرارة الرأس . اذ ورد في احدى الوصفات بهذا الصدد : "للتخلص من حرارة الرأسصمغ الصنوبر (و) الآس (و) الخردل (و) بقايا قشر السمسم (و) الميعة (هذه المواد) تخلط (مع) الجريش (و) الجعة (الاعتيادية) (و) تعجن ثم توضع على الرأس (و) يضمد بها"[٤٢]

وأحياناً قد يتحدد بقاء اللّبخة على موضع الألم حسب المدة التي يراها الطبيب ضرورية كما تشير الى ذلك الوصفة الآتية : "مِنّة البلوط والشيلم يدقان وينخلان ويعجنان في خميرة بيرة السمسم، يحلق الرأس وتلف عليه ولاترفع لثلاثة ايام"[٤٣].

وعلى الرغم من عدم ذكر الوصفة آنفة الذكر لنوع المرض المصاب به المريض إلا أن علاجه كان يستوجب حلق الرأس أولاًللحيلولة دون اعاقة وضع اللبخة على موضع الألم. وهناك من الحالات المرضيةما يستوجب ابقاء اللبخة الدوائية مدة اطول من ذلك، كما تشير الى ذلك الوصفة الاتية: "اذا تورم رأس الرجل ووجهه وعيونه وفكه وقدماه وبدا رأسه بالميلان الى الامام واصبحت يداه وقدماه تؤلمانه واصابعه بلا قوة وتسمم جسمه، فلأجل شفائه اسحن تربنتين الصنوبر وتربنتين التنوب والحلبة والسماق وطحين الشيلم والليمون والورد وقشرة الذرة والبيرة الحلوة والميعة السائلة والجرجير وانخلها واعجنها بماء الورد واعصبها عليه ولاترفعها لسبعة ايام"[٤٤] ومما يلاحظ على الوصفة اعلاه انها بدأت أولاً بسرد

الأعراض المرضية وتقدير حالة المريض الصحية، ومن ثم تم وضع العلاج المناسب للمريض وبما يتفق وطبيعة حالته المرضية.

كذلك استخدمت اللبائخ لمعالجة امراض العين، اذ نقرأ في احدى الوصفات الطبية الخاصة بامراض العين : "اذا اصبح بصر الرجل مظلما وعجز عن رؤية فراشه بالليل، فاطبخ براعم الصبير وبراعم التين .. وبراعم القراص في ماء الفرن وصب الماء في عينيه، ثم خذ روث البقر واسحنه وانخله واعجنه مع الطحين وماء الورد واربطه، ودع المصاب يشرب زيت الخروع بالبيرة وسوف يشفى"(٤٥). ويلاحظ على هذه الوصفة انها تضمنت ثلاثة أساليب لمعالجة احدى امراض العين وهو العشو الليلي كما يبدو، ومن ضمنها كان استخدام الدواء على شكل لبيخة توضع على العين. ويتوضح هذا الاسلوب في معالجة أمراض العين أيضاً من خلال ماورد في احدى الرسائل الاشورية الموجهة من الطبيب المدعو (اراد- نانا) الى الملك الاشوري آشور- اخ- ادينا (اسرحدون)(٤٦) يعلمه فيها حالة المريض الذي اصيبت عيناه بالتقرح . ومما جاء في الرسالة : "الى سيدي الملك من خادمك اراد نانا الذي يبعث الى سيدي الملك تحياته القلبية الصادقة ويتوسل الى نينورتا(٤٧)وگولا(٤٨) ان يمنحانه الصحة والسعادة : ان الرجل الذي يشكو من تقرح في عينيه صحته الان افضل بكثير، الان يتكون على عينيه خثرة قيح، وكنت قد وضعت له رباطا خفيفا على عينيه البارحة وفي المساء قام بازالة الرباط الذي غطى القيح الذي تكوّن هناك والذي كان على مكان الألم بحجم رأس الاصبع .... وهناك تحسن ملحوظ .. فانه سيشفى خلال سبعة او ثمانية ايام"(٤٩). ويظهر من الرسالة أعلاه أن استخدام الاربطة العلاجية كان يتطلب من الاطباء القائمين على معالجة المرضى بهذا الاسلوب خبرة جيدة في طريقة استعمالها وتثبيتها بما يتناسب وطبيعة الحالة المرضية وإلاّ فإن النتائج ربما قد تكون عكسية على حالة المريض الصحية كما توضح ذلك الرسالة الاتية : "الى سيدي الملك من خادمك اراد نانا تحياتي

المخلصة الى سيدي الملك ولتعطي سيدي الملك نينورتاوگولا السعادة والصحة : ان كل شيء على مايرام مع ولي العهد .. اما فيما يتعلق بالمريض المصاب بنزيف الانف فان (راب ماجي) Rab magi اخبرني كما يأتي : البارحة وعند المساء تقريبا نزف بغزارة وقد وُضِعت الرباطات وَضعا ينقصه الخبرة فقد وضعت على جوانب الانف اي ربطت الفتحات من الخارج وفي حالة النزيف يجب وضع (الضماد) داخل المناخير وهذا سيمنع التنفس غير ان تدفق الدم سيتوقف، واذا ماوافق الملك سوف آتي هناك غداً (و) أعلّمهم (كيف يعملون ذلك) اما في الوقت الحالي فاني أتوقع انباءً جيدة"[٥٠]. ونستشف من الوصفات الطبية الاشورية ذات العلاقة بامراض الفم مايشير الى وجود حالات مرضية مختلفة كانت تعالج باسلوباللبخات والاربطة، ومما جاء في احدى تلك الوصفات لمعالجة اعوجاج الفم : "اذا تألم الرجل من فمه واعوج الى اليسار لدرجة فقدان السيطرة على الكلام.. نظف فمه بماء شجرة ...، تربنتين الصنوبر والدفلة وصمغ الكلخ ورماد الفرن تمزج كلها وتصفى وتمزج بالدهن وتنشر على قماش وتربط وسوف يشفى".[٥١]وعالج الآشوريون أيضاً بعض الام الصدر والرئة بهذا الاسلوب ومما جاء في احدى تلك الوصفات بهذا الخصوص : "اذا تألم الرجل من صدره وخواصره فخذ الكلخ وطحين الجلبان، وطحين الحلبة وطحين الحنطة وامزجهم جميعا في بيرة السمسم واربطها على صدره وخواصره لمدة ثلاثة ايام وسوف يشفى"[٥٢]. كذلك نقرا في وصفة أخرى مايشير الى استخدام هذا الاسلوب لمعالجة احدى امراض الصدر".. في ماء الورد، براعم الرمان وبراعم السوس اصنع لبخة واربطها عليه"[٥٣] الى ذلك فإن هناك من الوصفات الطبية ذات العلاقة مايشير الى أن الاشوريين كانوا قد استخدموا الثلجأيضاًضمن اساليبهم العلاجية وذلك بربطه على موضع الألم ومما جاء في احدى تلك الوصفات : "... اربط عليه الثلج لمدة خمسة عشر يوما ثم يشرب الثلج في النبيذ ..وسوف يشفى"[٥٤]ولايعرف على وجه التحديد من الوصفة اعلاه ماهية القيمة العلاجية للثلج

في نظر الاشوريين، وهل انهم ادركوا اهميته كمادة مخدرة ومسكنة للآلآم والاوجاع كما هو معروف حاليا، أم أن استخدامهم للثلج كان لاغراض علاجية اخرى غير معروفة .

كذلك ذكرت مضامين نصوص الوصفات الطبية أن اللّبائخكانت أيضاً من ضمن الاساليب التي استخدمها الطبيب الاشوري لمعالجة بعض امراض المعدة والبطن، اذ ورد في احدى تلك الوصفات : "اذا قام مرئ الشخص بنفث نار المعدة اخلط علك صنوبر حلب وامزجه بالبيرة ثم ضعه على قطعة قماش واسحق على قماش ورداً واربطه الى مقدمة المعدة ومؤخرتها فان المريض يتشافى"[٥٥]. وبغض النظر عن طبيعة المواد المستخدمة في الوصفة اعلاه، اذ لكل حالة مرضية دوائها الخاص بها، فإن ماورد فيها يشير بشكل واضح الى طريقة استخدام اللبائخ وكيفية ربطها على موضع الألم فضلاً عن النتائج الايجابية لمستقبل حالة المريض الصحية.

وتشير مضامينبعض الوصفات الطبية الأخرى الخاصة بمعالجة الامراض الشرجية أن العديد من تلك الامراض كانت تعالج باللبائخ، ومما جاء في احدى تلك الوصفات : "لاوجاع الشرج خذ عصير عرق السوس ورجل الغراب وعصير التين واطحن واخلط بالشحم وضعه على الجلد واربط عليه"[٥٦] واحيانا قد تضم الوصفة الطبية اكثر من اسلوب لمعالجة الحالة المرضية. كما تشير الى ذلك الوصفة الاتية : "اذا ضعف جسم المريض اسكب في شرجه واغسله بالماء ثم بخره اغلي البلسم مع شحم البقر واعجنه بطحين القمح وضعه على الجلد واربطه في الموضع فان المريض سيشفى"[٥٧] وهناك من الوصفات الطبية مايستشف منها على وجود تأثيرات للمرض على غيره من أعضاء الجسم إذ نقرأ بهذا الخصوص : "اذا شعر الرجل بألم في احشائه وان معدته ترفض الطعام والشراب. اربط باللفافات راسه وصدره ..."[٥٨]

كذلك يعد اسلوب اللبائخ واحدا من الاساليب المهمة التي استخدمت لمعالجة حالات التسمم، وتوضح العديد من النصوص الطبية الاشورية ذات العلاقة بعض المواد المستخدمة في علاج مثل تلك الحالات المرضية، وطريقة المعالجة،ومما جاء في احداها : "اذا اصيب الانسان بالتسمم اسحق عروق الكبرة وعروق الاكاسيا وعروق .. وثمرة شجرة الـــ Fioوالصنوبر والسمسم وطحين الشعير واطحن المخلوط وضعه في عصير العنب او في خل Tabatu وخل الـــ ensu وامزج العناصر في اناء نحاسي صغير وانثرها فيه وضعها على قطعة جلد واربطها عليه..."[٥٩]. وفي وصفة اخرى تذكر: "الشمار وحب الصبير والعرعر والطرفة والكيثرا، وتربنتين التنوب وتربنتين الصنوبر والتين والدفلة والريحان وعشب البحر المحروق والشيلم الارضي وطحين الذرة المحمصة وبيرة .. الحلوة وبراعم الكبر والصمغ وعشب البحر والخردل والحلبة والنعناع والقنة مع طحين الحنطة تمزج هذه كلها في خميرة بيرة butti واغلها بماء الورد واعجنها وانشرها على الجلد ولفها. هذه لبيخة السموم"[٦٠]وكما سبقت الاشارة فإن الامراض الجلدية كانت وماتزال هي من أكثر الامراض التي تستجيب للعلاج بأسلوب اللبائخ والمراهم نظراً لتوافق هذا النمط من العلاج مع طبيعة الحالات المرضية ومما جاء في احدى الوصفات الطبية الآشورية بهذا الخصوص عن امراض البثرة : "اذا مرض الرجل بالبثرة فخذ السنط والمر والكلخ وصمغ وصنوبر حلب .. وشحم كلية الثور والشمع وتمر دلمون واعجنها بالبيرة وانشرها على جلده وسوف يشفى"[٦١]وفي وصفة اخرى لمعالجة نفس المرض : "الكلخ وصمغ الكلخ وصمغ القلقاس والارز، هذه لبخة للبثرة"[٦٢] .

كذلك من الامراض الجلدية التي كان يتم معالجتها باللبائخ هي أمراض القيح، ومما جاء في إحدى تلك الوصفات: "اذا ظهر المرض على جسم الرجل وكان مليئا بالقيح .. طحين الحنطة في خميرة البيرة تلف عليها وسوف يشفى"[٦٣] كذلك

استخدم هذا الاسلوب لمعالجة بعض الحالات الناجمة عن تعرض الشخص لضربة تمنعه من المشي او السير، كما تشير الى ذلك الوصفة الآتية : "اذا اصيب رجل بضربه في وسطه فاقعدته عن السير واصبح وسطه .. خذ التاميريسك والنرجس وحفنة صغيرة من سعف النخيل ثم جفف واطحن الخليط وانقعه بالماء.. وضعه في وعاء صغير ثم اخلطه وضعه على الجلد ثم اربط عليه وابقي الرباط ثلاثة ايام"(٦٤). وفي وصفة اخرى بهذا الخصوص نقرأ : "اذا مرض الرجل جراء ضربة على خاصرته خذ عشبة رجل غراب ذات الرؤوس السبعة وثبته الكاوكادو والسماق ثم جفف هذه المواد واسحنها وضع عليها طحين واخلطه ثم ضع الخليط في ماء ساخن في اناء نحاس وبعد خلط المحلول ثانية ضعه على مكان الاصابة واربطه وهو مايزال ساخنا فان المريض سيشفى"(٦٥) كذلك عالجوا الرضوض والكدمات والاورام باللبائخ، اذ استخدم على سبيل المثال التمر والزيت كلبخة لشفاء الاورام والرضوض(٦٦) . ولانستغرب من أن اللبائخ كانت ايضا من ضمن الوسائل التي اعتمدت لمعالجة بعض الامراض البولية الى جانب غيره من الاساليب الاخرى، ونقرا مما جاء في احدى الوصفات المحضرة لعلاج مرض السيلان : "اذا وخز الرجل قضيبه واصبح يقذف المني عندما يتبول لأن امراة اخذت قلبه فذهب اليها وواقعها وصار الصديد يخرج باستمرار من قضيبه، فذلك الرجل مصاب بالسيلان، ولاجل شفائه يؤخذ الاصطرك في الدهن وبانبوب نحاسي ينفخ في داخل قضيبه ثم يمزج المغد في بيرة ويشربها وبعدها اغل البيرة والزيت وضع هناك وامزج تربنتين التنوب وتربنتين الصنوبر وبراعم الدفلة مع الشحم ولفه على نهاية قضيبه وسوف يشفى"(٦٧).

وعالجوا تشقق القدمين بهذا الاسلوب ايضا كما تشير الى ذلك الوصفة الاتية : "اذا (عانَ) رجل (من) تشقق القدمين القوي (يستعمل) لاجل شفائه، دم كلية

الثور (بخلطة) في زيت شجر الارز وشجرة اللفاع الذكري الاخضر (ثم توضع هذه الخلطة على قدميه وسوف يشفى)[٦٨].

وضمن الوصفات الطبية الاشورية الخاصة بامراض القدم، نجد هناك من الوصفات ماهو مخصص استعماله على شكل لبيخة لمعالجة احدى امراض القدم ومما جاء في احداها : "اذا اصيبت عضلات رجل الانسان بكدمات جعلته غير قادر على المشي فللتخفيف خذ الــ sahleوبراعم السوس .. واجعلها كالعجين المنفوش وضعها واربطها .. وسوف يتحسن وتخف رجله"[٦٩].

كذلك عالجوا بعض اورام القدم بالدواء المحضر على شكل لبيخة واحدى الوصفات بهذا الشأن تذكر : "اذا اشتكى الرجل من ورم مؤلم في القدم واصبح لون جلده أبيض واسود فان مرضه يُوجب الحجر والتحريم، خذ نبات الكانكادو والسماق واللازورد وتربنتين الاقحوان والنعناع وامزجها ببيرة السمسم في اناء نحاسي صغير وانشرها على قماش وضعها باردة واربطها"[٧٠] . وقد يستوجب الامر احيانا ان تبقى اللبخة الدوائية على مكان الاصابة الى ان تجف، كما تشير الى ذلك الوصفة الاتية : "عندما تربط اللبائخ .. دعها مربوطة عندما تجف"[٧١]. واحيانا قد لايتوفق الطبيب في عمل اللبخة المناسبة للمرض مما يضطر الى تغيرها بعد فشلها في العلاج، اذ نقرأ بهذا الخصوص : "اذا كان الرجل مريضا بالورم ووصل الورم ركبته وكان لون جلده .. فهو .. فان اصبح لون جلده اسود ولم يخف مرضه بعد وضع اللبائخ ...."[٧٢].

ومن الامراض التي عولجت ايضا باسلوباللَّبائخ هو مرض الجذام : إذ تذكر احدى الوصفات الطبية بهذا الخصوص : "اذا اصيب الرجل (بمرض) الجذام (يستعمل لاجل شفائه) الكمون (و) نبات imhur-asnan (هذه المواد) تسحق (و) تخلط سويا (و) تلف في قطعة (من) القماش (و) يوضع على مكان المرض وتربط (تضمد)، هذه النباتات (تعمل) على هيئة لفافات (و) في الصباح (يخلط) جذر نبات

اللفاح (و) ورق نبات اللفاح (و) تلف على مكان المرض (و) يربط، وسوف يشفى.[٧٣]

الى ذلك فإنهذا النمط من العلاج كان معروفاً ايضاً لدى بلدان اخرى معاصرة لبلاد الرافدين قديما وفي مقدمتهم مصر، اذ نقرأ في الطب المصري القديم مايشير الى استخدام اللبائخ في علاج كثير من الامراض، ومما جاء في احدى تلك الوصفات: "لازالةالآلآم من جميع اعضاء الجسم : حب الخروع يصحن ويوضع على عسل ويلبخ به"[٧٤] وعالجوا آلآم المفاصل بهذا الاسلوب كما تذكر الوصفة الاتية : "لاجل المفصل المتألم .. هن (مكيال) مر الشبت (نوع شراب) ١ ملح بحري، ١ دهن بقري يطبخ ويمزج معا ويخلط ويلبخ به"[٧٥].

وفي قرطاس هيرست الطبي يرد ذكر وصفة طبية على شكل لبخة لمعالجة (النزلة المعدية) ومما جاء في الوصفة : "خروب يسحن مع ماء ٣/١ وخبز صابح ٨/١ وبلح صابح ¼ وحب العرعر ١٦/١ و (نبات يقال له ترنت) ٣٢/١ وعسل ¼ ولبن ٨/١ وثداء ؟ يقال له (اعاييت) ½ يُسحن ناعما حالاً ويوضع عليه (لبخة)[٧٦]. واستخدمت اللبائخ في الطب المصري القديم لعلاج بعض الامراض التي تصيب الايادي والاقدام، ومن ذلك وصفة على هيئة لبخة للاصبع المريض ورد فيها : "مسحوق بلح صابح، عسل، صدأ رصاص، صراية، كندر، ورق سنط، ورق نبق، مر، تطبخ هذه الاصناف وتوضع لبخة على المحل المريض،[٧٧] ولشفاء القدم المتألمة ورد في احدى الوصفات : "دهن١، عسل ١، كندر ١، حتات الغضار ١، مر ناشف ١، يطبخ ويلبخ به"[٧٨] كذلك عالج المصريون القدماء البثور التي كانت تظهر على جسم المريض باسلوب اللبائخ، ومما جاء في احدى الوصفات التي وردت بهذا الشأن : "حب القمح الابيض ونبات يقال له (وام) يطبخان ويصحنان ثم يحفظان في خرقة ويوضع عليهما عجين ويصنعان لبخة تماه في زيت وتوضع عليهما (اي على البثور)"[٧٩]

وهناك من اللبائخ ماكان يُستخدم لعلاج التقيح والغنغرينا وتسكين الالام الناجمة عنها اذ تذكر الوصفة الاتية : "ملح نشادر، كندر، زبيب ناشف بدون بذر، زيت يعمل لبخة مسكنة"(٨٠).

كذلك عكست الوصفات الطبية الشعبية على وجه الخصوص في الوقت الحاضرمايشير ايضاً الى اهمية هذا الاسلوب في معالجة العديد من الامراض واستخدامه حيثما كانت الحاجة اليه ضرورية للحد من تلك الامراض، ولبيان هذه الأهمية وأنواع الأمراض التي تتم معالجتها باللبائخ في الطب الشعبي فقد افردت الفقرة الاخيرة من هذا البحث لتناول هذا الموضوع.

ـ اللبائخ وطبيعة استعملاتها في الطب الشعبي في الوقت الحاضر

سبقت الاشارة الى أن اللبائخ كانت من الأساليب العلاجية التي حظيت باهتمام الاشوريين واكتسبوا من خلالها الخبرة في معالجة العديد من الامراض كما بيّنت ذلك النصوص الطبية ذات العلاقة، وهذا الاسلوب من العلاج طالما كانت الحاجة اليه ضرورية فإنه ظل متوارثاً ومستمراً عبر العصور والاجيال ومايزال الى وقتنا الحاضر يحظى بأهمية كبيرة لاسيما في مجال الطب الشعبي نظراً لتراكم الخبرة وازدياد المعرفة العلمية بأهمية النباتات والأعشاب الطبية المستخدمة في العلاج وتجاوب ذلك مع شفاء العديد من الحالات المرضية،إذ نقرأ مما ورد في كتب الطب الشعبي أن إحدى معالجات مرض الروماتيزم في الوقت الحاضر تتم عن طريق لبخة تحضر بالشكل الاتي: "يؤخذ راس كامل من الثوم يُقشر ويُطحن بشكل ناعم ثم يُخلط بالعسل مع مطحون الحلبة بمقدار ملعقة. وهذا الخليط يوضع لبيخة على مكان الالم قبل النوم ليلاً وحتى الصباح ويستخدم لمرتين"(٨١). كذلك تستخدم اللبائخ لمعالجة بعض أمراض العظام والمفاصل اذ يوصي القائمون على المعالجة "بأخذ كمية من اوراق الارقطيون الطازجة حسب الحاجة وتغمر بقليل من الماء الساخن ثم توضع على مكان الالم على شكل لبيخة وتثبت فوقها قطعة من الشاش"(٨٢) . وبعض

الحالات المرضية قد يتطلب استخدام اكثر من اسلوب لمعالجتها، كما نقرأ ذلك في الوصفة الطبية الشعبية الاتية : لمعالجة مرض الاستسقاء يُعجن دقيق الحلبة بالخل ويوضع على السرة كلبخة وهو ساخن على أن يوضع شاش تحت اللبيخة على السرة، مع تناول ملعقة من الحبة السوداء صباحا ومساءً لمدة اسبوع(٨٣) وهناك من اللّبائخ مايخصص لتخفيف آلام الرأس والصداع اذ نقرأ بهذا الصدد : "يطحن بذر حب الرشاد ويخلط مع زيت الزيتون ويوضع على الجبهة والرأس فإنه نافع جدا في تخفيف آلام الصداع"(٨٤).

كذلك استخدم هذا الاسلوب لعلاج آلام الظهر واحدى الوصفات المستخدمة في ذلك تقضي "بأخذ عجين يوضع في الفرن على شكل رغيف الخبز وقبل نضوجه كليا يُدهن بزيت الزيتون ويلصق على الظهر، وهذه الطريقة يستمر بها العمل لمدة ثلاثة ايام"(٨٥). كذلك تعالج حالات السوفان وآلام الفقرات "بلبائخ معمولة من قحف القرن (علك اسود يستخرج من بعض الاشجار) مع حب العصفور وتلبخ على موضع الالم او مكان الاصابة"(٨٦). ومثل هذه اللزقات نجدها متوفرة في الصيدليات الحالية وهي تستخدم من قبل عامة الناس لمعالجة آلام الظهر والمفاصل التي يعاني منها اليوم الكثير من افراد المجتمع. واحيانا قد يستخدم الزيتون لوحده على شكل لبخات لمعالجة الاورام ولاسيما اورام اللوزتين والحلق والتواءات القدم او المعصم.(٨٧) وبفضل تراكم الخبرة الدوائية في الطب الشعبي اتسعت دائرة استخدام هذا الاسلوب لمعالجة العديد من الامراض ومن ذلك استخدامه لمعالجة تضخم الكبد، اذ يتم ذلك "بأخذ مقدار كيلو واحد من الفجل يطحن كالعجين ويضاف اليه (٢٠٠) غرام من زيت الزيتون ويسخن على النار ثم يوضع على شاش ويربط على البطن تجاه الكبد، ويتم العمل بهذه الطريقة لمدة ثلاثة ايام"(٨٨) وذات الاسلوب يستخدم ايضا لمعالجة التهاب الكلى، "اذ يعجن دقيق الحبة السوداء في زيت الزيتون ويوضع على هيئة لبيخة على موضع الكلى التي بها الالم قبل النوم"(٨٩). ومن الوصفات العلاجية

للمغص الكلوي هو عمل لبيخة من البصل المفروم الناعم يخلط مع دهن النعناع او القرنفل وتوضع على مكان المغص فانها مفيدة للغاية في تخفيف الالام التي يعاني منها المريض[٩٠]. وفي حالة عسر البول يُنصح المريض بأخذ اوراق الكراث المغلية بالزيت على شكل لبيخة ووضعها اسفل البطن وفائدتها هو لادرار البول سريعا[٩١]. كذلك يستعمل لحرقان البول لبخة من مسحوق الكمون مع الماء توضع على منطقة العانة وتربط بقماش وتترك لمدة ثلاث ساعات مرة واحدة في اليوم.[٩٢] وعالجوا احتقان الحليب عند المرضعات بعمل لبيخة من نبتة البقدونس ووضعها على الثدي للتخفيف من ذلك الاحتقان، وذات اللبخة تستخدم ايضا في حالة الاصابة بالرضوض والجروح المتقيحة والتسلخات الجلدية[٩٣]. واستخدموا لبائخ محضرة من ورق النعناع البستاني ولباب الخبز الابيض والخل لمعالجة التهابات الثدي عند المرأة.[٩٤]

ولاشك ان اسلوب المعالجة باللبائخ يزداد استخدامه مع ازدياد المعرفة الطبية بالنباتات وتوسع استخداماتها لمعالجة مختلف الامراض، ومن ذلك نجد أن بذر الكتان يستخدم مثلا على شكل لبيخة لمعالجة ألم التهاب المعدة والتهاب الغدة النكفية[٩٥]، وان فجل الخيل [٩٦] يحضر منه لبائخ توضع على الجبين لمعالجة التهاب الجيوب الانفية وتستخدم ايضا بوضعها على الجانب الاسفل من القفص الصدري لمعالجة المغص الناتج عن التهاب كيس المرارة، وفوق مؤخرة الرأس لعلاج الصداع، وعلى المعدة لوقف آلامها، وبعض اللبائخ تحضر من هذا النبات لمعالجة واخراج السم النافذ في جسم الانسان من جراء لدغة سامة تعرض لها.[٩٧] ويستخدم البصل ايضا على هيئة لبائخ لمعالجة العديد من الامراض والفطريات اذ يتم تحضير هذا النوع من اللبائخ بتقطيع البصل الى شرائح تُسخن على النار بشكل خفيف ثم ترفع وتوضع على الصدر لمعالجة السعال الديكي وكذلك تستخدم لمعالجة التهاب الرئة وبعد ان يتم وضع الشرائح على منطقة الالم تلف بقطعة قماش صغيرة

ثم تربط اللبخة برباط من الصوف وتبقى لمدة ١٢ ساعة ثم تتكرر حتى يتم الشفاء[٩٨].

ومما تجدر الاشارة اليه ان استعمال اللبائخ وهي ساخنة لمعالجة بعض الامراض قد تفيد الجسم بما تكتنزه موادها من حرارة وماينتشر منها من بخار رطب في التعجيل في شفاء الحالة المرضية والحد من خطورتها[٩٩].

ويؤكد العديد من الاطباء على أن التلبيخ بمزيج مكون من اجزاء متساوية من الهدال[١٠٠] والصمغ والشمع والعسل يساعد كثيراً في شفاء الاورام بما فيها السرطان[١٠١].

الى ذلك فإن اللبائخ كانت وماتزال من ضمن المعالجات المهمة للامراض الجلدية، ومن ذلك الدماميل المتقيحة، اذ تفيد المعلومات بهذا الصدد كما يشير الى ذلك أحد المختصين بالطب الشعبي انه "لايُفضل على لبائخ بذور الحلبة اية دواء آخر لمعالجة الدماميل وتسريع فتحها وشفائها"[١٠٢]. وهذا يشير بطبيعة الحال الى أهمية هذا الاسلوب في معالجة مثل هذه الامراض والتسريع في شفاء المريض منها. كذلك تستعمل اللبائخ لمعالجة الخراجات المنتنة والتي تتضاعف بالتهابات الاوعية اللمفاوية، وخراجات الثدي وتقيح العظام والاكزما، وهذا النوع من اللّبائخ يحضر بمزج كمية من مسحوق بذور الحلبة في وعاء يحتوي على ماء فاتر وتحريكه باستمرار الى ان يصبح المزيج كالعجين الرخو ثم يوضع هذا الاناء في اناء آخر أوسع منه يحتوي بداخله على ماء ساخن بدرجة الغليان يصل ارتفاع الماء فيه الى ثلثي ارتفاع اناء المزيج ثم يحرك المزيج باستمرار لمدة عشرة دقائق تقريبا الى أن يصبح لونه غامقاً وقوامه كالعجين، ثم يتم وضع اللبخة بسماكة (واحد سم) فوق المكان المراد معالجته مباشرة على الجلد وتُغطى بقطعة قماش من الكتان وتربط بقطعة اكبر من القماش الصوفي وتجدد مرارا في اليوم.[١٠٣]ومن الوصفات الشعبية التي تحضر لمعالجة تهيجات البشرة نقرأ ما ياتي : "تُغلى وتُسخّن ورقات الخس مع

شيء من زيت الزيتون على نار خفيفة وتوضع كلصقات على البشرة مدة ربع ساعة"[١٠٤]. كذلك تعالج ضربة الشمس بلبائخ معمولة من زيت اللوز الحلو أو زيت الزيتون أو بلصقة طماطم او بطاطا نية او بزيت الثوم ومزجها مع فنجان زيت الزيتون. وتتكرر هذه اللبخات كل ربع ساعة.[١٠٥]

واستخدمت ثمار التين المجففة لمعالجة الجروح والقروح النتنة اذ يتم تحضيرها "بفتح تلك الثمار تماماً وتغلى لمدة بضع دقائق بالحليب العادي وبعد أن تبرد قليلا توضع على الجرح وتغطى وتربط ويُغير هذا الضماد ٣-٤ مرات في اليوم الى ان يزول الانتان ويشفى الجرح"[١٠٦]. وهناك من الجروح الكبيرة مايستوجب تكثيف العلاج وتحديد المقادير التي تدخل في عملية تهيئة اللبخة أو المرهم اذ نقرا في احدى الوصفات الشعبية بهذا الخصوص : "يسحق (٥٠) غراما مدرسنك ذهبي و(٤٠) غراما مدرسنك فضي يضاف اليها ثلاثة فناجين قهوة من زيت الزيتون وفنجان قهوة خل العنب تغلى على النار جيدا، وطريقة استعمالها يتطلب غسل الجرح اولا بملح الرصاص الممزوج بكوب ونصف من الماء بعد غليه ثم ينشف الجرح ويوضع المرهم عليه ويربط بالشاش يوميا عند المساء والصباح ويعمل بهذه الطريقة لمدة ستة ايام"[١٠٧] وبعض الجروح تتم معالجتها باستخدام لبيخة معمولة من اللحم وتوضع على مكان الجرح وقد لاتبدو لنا هذه الطريقة غريبة اذا تأملنا انها انجع وسيلة لوقف نزيف الدم اذ يحتوي اللحم على مواد مجلطة تسهم في عملية تجلط الدم الطبيعي وايقاف تدفقه.[١٠٨] كذلك يستخدم الثلج احيانا ويربط على مكان الاصابة لتخدير موضع الالم بالبرودة التي يحتويها الثلج.[١٠٩] وهذا الاسلوب كما سبقت الاشارة الى ذلك استخدمه الاشوريون ضمن وصفاتهم الطبية وللاغراض العلاجية.

مما تقدم يظهر أن طبيعة استخدامات اللّبائخ في الطب الآشوري كانت تصب كما يبدو في اتجاهين، الاول هو لمعالجة الامراض التي كانت في نظرهم ذات طابع

ميتافيزيقي إن صح التعبير، وهذا النمط من المعالجة استخدمه الكهنة القائمون على امور التطبيب في بلاد آشور وفي مقدمتهم (الاشِبُ) وكان يهدف بالدرجة الاساس الى طرد الارواح الشريرة المسببة للمرض من جسم المريض، وهذا قد يبرر سبب تنوع المواد التي استخدمهاالاشِب في عمل اللبائخ والاربطة العلاجية اذ لم تقتصر فقط على المصادر النباتية والحيوانية والمعدنية وانما تعدت ذلك الى المواد السحرية والاشكال الادمية والرقى والتعاويذ التي وجد فيها مايعزز من طرق معالجته للمرضى. والاتجاه الثاني من استخدام هذا النمط في العلاج كان ذا طابع عقلاني استخدمه الطبيب (اسو) في معالجة العديد من الامراض وهو يعكس خبرة الاطباء ومكانتهم في تحديد اسباب المرض والطرائق المناسبة لعلاجه، ويبدو أن العراقيين القدماء وبأدلة النصوص المسمارية الطبية المكتشفة كانوا على درجة عالية من الحرص في مجال تحضير الدواء وتركيبه، وهذه الخبرة كما يبدو دفعتهم الى معرفة مديات تأثير تلك الأدوية المحضرة وطرق استعمالها واحدى تلك الطرق كانت تتمثل باللبائخ التي استخدمت لمعالجة العديد من الامراض، والى يومنا هذا نجد استخدامات هذا الاسلوب شائعاً في الطب الحديث والطب الشعبي على وجه الخصوص.

مصادر البحث :

(١) ابراهيم مصطفى، واخرون، المعجم الوسيط، ج١-٢، ط٢، (القاهرة: ١٩٧٢)، ص٨١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٨١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٨١٢.

(٤) احمد زكي بدوي، واخرون، المعجم العربي الميسر، ط٢، (القاهرة : ١٩٩٩)، ص٥٣٢.

(5) CAD, N, p.317.

(٦) فاروق الراوي، العلوم والمعارف، حضارة العراق، ج٢، (بغداد : ١٩٨٥)، ص٣٢٩؛ هاري ساكز، قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، (بغداد: ١٩٩٩)، ص٣٢٧.

(7) Edith, R. Magical-expert (Ašipu) and physican (Asû), Notes on two complementary professions in Babylonian medicine, Assyriological studies, XVI, (Chicago : 1965), p. 308;

وعن اهم الاعشاب والنباتات الطبية ينظر : مؤيد محمد سليمان، دراسة لاهم النبتات والاعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة (موصل : ٢٠٠٦).

(8) Henri, S., A History of Medicine of Primitive and Archaic Medicine, (New York : 1967), p. 486.

(٩) صموئيل نوح كريمر، من الواح سومر، (شكاغو : ١٩٥٦)، ترجمة طه باقر (بغداد: دس)، ص١٣١.

(١٠) هاري ساكز، قوة اشور، المصدر السابق، ص٣٢٨.

(11) Edith, R. op.cit, p.308.

(12) Henri, S., op.cit., p.386.

(13) Ibid, p.386.

(14) Edith, R. op.cit., p.308-309.

(15) Ibid, p.308.

(16) Henri, S. op.cit., p. 487.

(17) Leo Oppenheim, Mesopotamian Medicine, in Bulletin of the History od Medicine, XXXVI, No.2, 1972, p.102.

(١٨) تفيد المعلومات بأن ماء الورد الشائع الاستعمال في الوصفات الطبية الاشورية هو مستخلص من اوراد مجففة كان يتم استيرادها من بلاد فارس وكشمير. ينظر : Henri, S., op.cit., p. 469.

(١٩) حول هذه العمليات ينظر : مارتن ليفي، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة محمود فياض وآخرون، (بغداد: ١٩٨٠)، ص٥٠-٧٩.

(٢٠) سامي سعيد الاحمد، الطب العراقي القديم، مجلة سومر، ٣٠، ١٩٧٤، ص١٢٠.

(21) Edith, R., op.cit., p.313.

(22) Ibid, p.309.

(23) Leo Oppenheim, op.cit., p.102.

(24) Edith, R.op.cit., p.311.

(25) Ibid, p. 313.

(٢٦) يعني اسم (آشِبُAšipu) في اللغة الاكدية طارد الارواح، ينظر : CAD, 1/11, p.435.

(٢٧) حول طبيعة الاسباب الدينية للأمراض، ينظر : عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة (موصل: ١٩٨٩)، ص١٠٤-١١١.

(28) Henri, S., op.cit., p.230.

(٢٩) رينة لابات، من الطب الاشوري، ترجمة عبد اللطيف البدري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٨-١١.

(٣٠) اريدو مدينة تقع في القسم الجنوبي من العراق وتبعد جنوبا عن الناصرية مسافة (٤٠كغم)، وتعرف اطلالها اليوم باسم (ابو شهرين)، وكانت مركز عبادة الاله (انكي/ ايا). ينظر : وزارة الثقافة والارشاد، مواطن الاثار جنوبي العراق، (بغداد: ١٩٦٨)، ص٧-٨.

(31) Henri, S., op.cit, p.469.

(٣٢) انكي/ ايا، عرفه السومريون باسم انكي Enki ويعني اسمه حرفيا (سيد الارض) فيما عرفه الاكديون باسم اياEaومعناه (بيت الماء) . للمزيد ينظر : عبد الرحمن يونس

عبد الرحمن، المياه في حضارة وادي الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (موصل: ٢٠١٠)، ص١٧٥-١٨٠.

(33) Edith, R., op.cit, p.310.

(٣٤) شمش يمثل في نظر البابليين والاشوريين معبود العدل والقاضي الاعظم ومصدر الشرائع، فيما عرفه السومريون باسم (اوتو) ومعناه الشمس وهو ابن معبود القمر (سين)، وعبادته تركزت في مدن لارسا وسبار واشور. ينظر : طه باقر، ديانة البابليين والاشوريين، سومر، مجلد(٢٢)، ج١، ١٩٤٦، ص١٧-١٨.

(٣٥) رينة لابات، من الطب الاشوري، المصدر السابق، امراض القدم، ص٩-١٥.

(٣٦) المصدر نفسه، امراض الكدمات، ص٨-١١.

(37) Edith, R.op.cit.p.310.

(38) Ibid, p.310.

(39) Ibid, .311.

(٤٠) رينة لابات، من الطب الاشوري، امراض الرأس، ص١-١٧.

(٤١) مؤيد محمد سليمان، المصدر السابق، ص١٦.

(٤٢) المصدر نفسه، ص١٣١.

(٤٣) رينة لابات، من الطب الاشوري، امراض الرأس، ص١-١٨.

(٤٤) المصدر نفسه، ص١-٢٦.

(٤٥) المصدر نفسه، امراض العين، ص٢-١٣.

(٤٦) الملك اشور- اخ- ادينا المعروف في المصادر التاريخية باسم (اسرحدون) استلم عرش المملكة الاشورية بعد اغتيال والده سين-اخي-اريبا (سنحاريب) عام ٦٨١ ق.م، وحكم من (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) للمزيد من المعلومات عن هذا الملك ينظر : احمد حبيب الفتلاوي، اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (واسط: ٢٠٠٦).

(٤٧) نينورتا من الالهة التي اختصت بمنح الصحة والعافية للبشر في نظر العراقيين القدماء. ينظر : عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (موصل : ١٩٨٩)، ص٣٨.

(٤٨) گولا(Gula) الهة الطب والشفاء عند سكان بلاد الرافدين، نعتت بصفات كثيرة منها (السيدة التي تشفي المرض) و (المنقذة الكبيرة) و (العظيمة في الممارسات الطبية) ... الخ. للمزيد ينظر : عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، ص٣٨.

(49) Robert, pfeifer, state lettera of Assyria, (New York: 1967), pp. 201-202.

(50) Ibid, p. 202.

(٥١) رينة لابات، من الطب الاشوري، المصدر السابق، امراض الفم، ص٣-١٠.

(٥٢) المصدر نفسه، امراض الصدر، ص٦-١٠.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٦-١٣.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٦-٢٣.

(55) R.C. Thompson, Assyrian Medical Prescriptions for disease of The Stomach , RA, vol.XXVI, No.2, 1929, P.48.

(56) Ibid, P.60.

(57) Ibid, p. 74.

(58) Henri, S., op.cit. p.489-490.

(59) R.C. Thompson, Assyrian Medical Prescriptions against šimmatu (poison), RA, XXVII, 1930, p.130.

(٦٠) رينة لابات، من الطب الاشوري، المصدر السابق، امراض السموم، ص٨-١٢.

(٦١) المصدر نفسه، امراض السموم، ص٦-١٢.

(٦٢) المصدر نفسه، امراض السموم، ص٧-١٢.

(٦٣) المصدر نفسه، امراض القرح، ص٥-١٠.

(64) R.C. Thompson, Assyrian Medical Prescriptions for Treating Bruises or swelling, Ajsl, XLVII, 1930, P.5.

(65) Ibid, P.5.

(٦٦) فاروق الراوي، العلوم والمعارف، المصدر السابق، ص٣٥٩.

(٦٧) رينة لابات، من الطب الاشوري، المصدر السابق، الامراض البولية، ص٧-١٣.

(٦٨) مؤيد محمد سليمان، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٦٩) رينة لابات، من الطب الاشوري، امراض القدم، ص٣-٩.

(٧٠) المصدر نفسه، ص٩-١٠.

(٧١) المصدر نفسه، ص٩-١٤.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٩-١٣.

(٧٣) مؤيد محمد سليمان، المصدر السابق، ص١٥.

(٧٤) حسن كمال، الطب المصري القديم، ط٢، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص١٨٨.

(٧٥) المصدر نفسه، ص١٨٨.

(٧٦) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٧٧) المصدرنفسه، ص ٣٥.

(٧٨) المصدر نفسه، ص١٨٩.

(٧٩) المصدر نفسه، ص١٨٤.

(٨٠) المصدر نفسه، ص٢٣٢.

(٨١) محمد محمود عبد الله، خير الدواء في الثوم والبصل والحبة السوداء، (حلب: ٢٠٠٢)، ص٥٥.

(٨٢) جاسم محمد جندل، الطب الشعبي، (موصل: ٢٠٠٨)، ص١٤١.

(٨٣) محمد محمود عبد الله، المصدر السابق، ص١٣.

(٨٤) هبة فردوس علاوي، العلاج بالزيت والزيتون، دمشق: ٢٠٠٦، ص٥٧.

(٨٥) المصدر نفسه، ص٤٩.

(٨٦) عبد السلام طه الوتار، شرح موجز عن النباتات والاعشاب الطبية، (موصل: ٢٠١٠)، ص٣٨.

(٨٧) هبة فردوس، المصدر السابق، ص١٧.

(٨٨) المصدرنفسه، ص٣٨.

(٨٩) محمد محمود عبد الله، المصدر السابق، ص٢١.

(٩٠) المصدر نفسه، ص٨٤.

(٩١) جاسم محمد جندل، المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٩٢) زياد عمران، ٤٤٤ وصفة للتداوي بالاعشاب، (عمان: ٢٠٠٤)، ص٣٤.

(٩٣) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٩٤) عبد الباسط سيد محمد، علاج امراض النساء بالطب البديل، (بيروت: ٢٠٠٤)، ص٦٠.

(٩٥) زياد عمران، المصدر السابق، ص٤٨.

(٩٦) نبات يزرع لغايات طبية ومن النادر وجوده، المصدر نفسه، ص٦٣.

(٩٧) المصدر نفسه، ص٦٣-٦٤.

(٩٨) جاسم محمد جندل، المصدر السابق، ص٨٤.

(٩٩) عبد الباسط سيدمحمد، المصدر السابق، ص٨٨.

(١٠٠)هدال هي عشبة دائمة الخضرة ولها فروع كثيرة واوراقها ضيقة وطويلة قوامها كالجلد ولونها اصفر مشرب خضرة، اثمارها كروية صغيرة بيضاء . ينظر: عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص٦١.

(١٠١)عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص٦١.

(١٠٢)عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص٣٩.

(١٠٣)المصدر نفسه، ص٣٩.

(١٠٤)هبة فردوس، المصدر السابق، ص٧٢.

(١٠٥)المصدر نفسه، ص٧٥.

(١٠٦)عبد الباسط سيد محمد، المصدر السابق، ص٣٠.

(١٠٧)هبة فردوس، المصدر السابق، ص٥١.

(١٠٨)سوسن عامر، لمحات من طب القدماء، مجلة التراث الشعبي، مجلد (١٢)، عدد (٩-١٢)، ص٧٦.

(١٠٩)محمود الحاج قاسم، مآثر العرب والمسلمين في علم الجراحة، التراث الشعبي، مجلدج (١٢)، عدد ٩-١٢، ١٩٨١، ص٩٢.

إبنُ بازِ الموصِلّيُ مُحَدِثاً
(ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م)

م. د.محمد نزار الدباغ *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٢/٢٠ تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٧/١٥

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على احد علماء الموصل وهو أبو عبدالله الحسين بن عمر بن نصر بن باز الموصلي المتوفى سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) ممن اشتهر بعلم الحديث النبوي الشريف دراسة وتدريساً وبيان دوره في خدمة هذا العلم الجليل،والذي كان دوماً ساعياً في طلبه يحث الخطى إلى لقاء الشيوخ في المدن المختلفة مما ساهم في ترسيخ ثقافته الدينية، ودرس على يده كبار علماء عصره،وقد جمع إلى جانب علم الحديث حب الرحلة في طلب العلم، فضلا عن مزاولته للتجارة، ورغم كونه لم يترك لنا كتاباً ألفه بنفسه، إلا انه كتب لنفسه نسخة جميلة الخط من كتاب (التاريخ الكبير) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت :٢٥٦هـ/٨٦٩م) والتي تعد إحدى المخطوطات النفيسة المحفوظة في تركيا، سيما وانه كان حسن الخط وزاول نسخ الكتب حتى آخر عمره .

The Mosuli traditionest Ibn baz d.(622AH/1225AD)

Dr. Mohamad Nazar Aldabbagh

Abstract

The research aims to identify the one scientists Mosul, Abu Abdullah Al-Hussein bin Omar bin Nasr ibn Baz al Mosuli d. (622

* مدرس/ مركز دراسات الموصل.

AH / 1225 AD) who became famous with the knowledge of Hadith study and instruction and a statement role in the service of this science Galilee, who was always seeking the request urges paced to meet Senate in different cities, which contributed to the consolidation of culture, religious and studied his senior scholars of his time, has gathered together modern science love journey to seek knowledge, as well as practicing the trade, and though he did not leave us a book written by himself, but he wrote for himself beautiful line version of the book (great history) of Imam Muhammad bin Ismail Bukhari (T: 256 AH / 869 AD), which is one of the precious manuscripts preserved in Turkey, particularly since it was a good line and practiced copies of books until the end of his life.

مقدمة

تتميز الحضارات الإنسانية بمقدار ما يبذل لبنائها من العطاء والإبداع، ومن أعظم ما تسمو به حضارتنا العربية الإسلامية هو ذلك البناء الخلاق في مختلف المجالات وعلى كافة المستويات السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية وغيرها.

وقد بذل العلماء الأوائل جهوداً كبيرة في دعم المسيرة العلمية والإنسانية وتوطيد دعائم ديننا الحنيف عقيدةً وفقهاً وحديثاً وشعراً وأدباً. ومن نظر إلى جهود علماء الحديث خاصة في رحلاتهم وأسفارهم للبحث عن الحديث وحفظه وتدوينه والمحافظة عليه من الدسائس والأكاذيب لَوَجدَ العجب العجاب ولأيقن انه يقف أمام مفخرة إنسانية لا نظير لها في امة من الأمم[١].

لقد امتلكت مدينة الموصل عبر تاريخها العربي الإسلامي إرثاً ثقافياً كبيرا في مختلف المعارف والآداب والعلوم والفنون فاقت به وتقدمت على العديد من المدن، ووصلت إلى أبهى عصورها ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، إذ شهدت المدينة اهتماماً بالتعليم الديني وخصوصا ما يتعلق بعلوم القران والتفسير والحديث والفقه على اختلاف مذاهبه، وما يهمنا في هذا البحث هو ما يتعلق بعلم الحديث في مدينة الموصل إذ كان لها

شأو كبير في دراسة وتدريس علم الحديث قولاً وعملاً، وقد أنجبت مدينة الموصل علماءً أفذاذا ارسوا قواعد هذا العلم الشريف فنجد في طليعتهم العالم الجليل المعافى بن عمران (ت: ١٨٤هـ/٨٠٠م)، وكذلك المحدث عدي بن حرب الطائي (ت: ٢٦٥هـ/٨٦٩م) وصولاً إلى العالم الذائع الصيت مجد الدين بن الأثير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) والحقيقة أن هذه النماذج تدرج هنا على سبيل المثال لا الحصر وان ما امتلكته المدينة من محدثين هو عدد كبير سواءً أكان من الموصل أو من خارجها.

إن الهدف من هذا البحث هو إبراز دور عالم من علماء الموصل المغمورين ممن أكمل ما بدأه علماء الحديث متقدمي الذكر من دراسة وتدريس علم الحديث ذلكم هو أبو عبدالله الحسين بن عمر بن نصر بن باز الموصلي[٢] والذي لم يسلط عليه الضوء كثيراً في كتب التراجم والطبقات ربما لأنه لم يكن ممن يطلبون الجاه والاتصال بالملوك والحكام مما دفعنا لاختياره موضوعاً للدراسة وبيان دوره في خدمة الحديث النبوي الشريف.

تنبع أهمية هذا البحث من عدم وجود دراسة سابقة حول جهود ابن باز في علم الحديث بالموصل وان ما ورد عنه في الدراسات الحديثة من كتب واطاريح جامعية لا يعدو ترجمة منقولة من المصادر الأولية التي ترجمت له، فضلاً عن أن ابن باز قد جمع زيادة على علم الحديث مما يدخل في مجال اهتمامه غرضين آخرين هما الرحلة والتجارة مما جعله من العلماء المعدودين الذين جمعوا هذه الإغراض الثلاثة ممن وصلتنا تراجمهم فيما يتعلق بمدينة الموصل، فطلبُ الحديث عند ابن باز كان حتى الأيام الأخيرة من وفاته، وقد لازم حب الرحلة متنقلاً بين عدد من المدن – مما سنأتي على ذكره لاحقاً– جامعاً فيها لصنفين من الرحلة مما هو متعارف عليه عند البلدانيين[٣] أولها الرحلة العلمية في طلب الحديث على يد الشيوخ، وثانيها

الرحلة التجارية وهذا يرتبط بالدافع الاقتصادي مما نجده في الغرض الثالث مما عرف به ابن باز وهو التجارة لغرض توفير المال اللازم لمعيشته وسفره .

قسم البحث إلى عدد من المحاور، فقد بيّنا في أولها ذكر اسمه وألقابه التي عرف بها وشيء من حياته، ثم الانتقال إلى طلبه للعلم على يد الشيوخ في عدد من المدن، واهم التلاميذ الذين درسوا الحديث على يده، وجاء التركيز منصباً على دوره في علم الحديث دراسة وتدريس مما زودتنا به المصادر، ثم تحدثنا عن مهنته إذ عرف بامتهانه لأكثر من مهنة، ثم الكلام عن رحلته وخط سيرها ابتداء بالموصل مروراً بعدد من المدن ثم العودة إليها، ولم يصلنا ما يشير إلى وجود مصنفات لابن باز سوى ما كتبه لنفسه من نسخة لكتاب (التاريخ الكبير) للإمام البخاري (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م) إلا إن هذا لا يمنع من وجود مصنفات وكتابات وخطوط تتعلق بإبن باز مما لم يصلنا تحت اسم معين لذا سيكون هذا المحور مخصصاً للحديث عن ما ألفه لنفسه وكتاباته وما تركه بخطه من إجازات للعلماء، ثم يلي ذلك إجازاته برواية الحديث من قبله لتلاميذه، فضلاً عن سماعاته وقراءاته سواء ما سمعه من شيوخه أو ما سُمِعَ وقُرأ عليه من تلاميذه، انتهاء بوفاته .

وقد تباينت محاور البحث من حيث طول و قِصَر المادة بناء على ما توفر بين أيدينا من نصوص فنجد أن هناك محاور طويلة وأخرى قصيرة، فضلاً عن انه من الصعوبات التي واجهت الباحث هي قلة المصادر التي ترجمت لابن باز وخصوصاً كتب رجال الحديث إذ جاءت ترجمته فيها موجزة جداً رغم أن كتب التراجم والطبقات قد سدت هذه الثغرة إلا انه في العموم نجد أن ترجمة ابن باز قد جاءت محدودة جداً في المصادر التاريخية.

وحاول الباحث مراسلة مكتبة كوپريلي في اسطنبول / تركيا (الكترونياً) لغرض الحصول على صورة من الورقة الأخيرة لمخطوطة (التاريخ الكبير) للإمام البخاري رحمه الله وهي نسخة ابن باز ومسطرة بقلمه إذ ربما لو وصلتنا كانت

ستسهم في مساعدة الباحث على إعطاء أنموذج من خط ابن باز سواء من الناحية الجمالية مما سيلحق في نهاية البحث، أو من الناحية العلمية في تزويدنا بنماذج من سماعات ابن باز في علم الحديث .

أولاً : إبن باز : اسمه، كنيته، نسبه، ألقابه

جاءت اغلب المصادر متفقة على اسمه وان تباينت نصوص المؤرخين في إيراد الاسم والنسب كاملاً أو بصورة مختصرة ، فهو الحسين بن عمر بن نصر[٤] بن الحسن[٥] بن سعد بن[٦] عبدالله[٧] بن باز.

وكنيته أبو عبدالله[٨] بإتفاق كتب التاريخ والحديث النبوي الشريف وكتب التراجم والطبقات. وورد اسمه باختصار عند ابن المستوفي ((ابو عبدالله الحسين بن باز))[٩] و((ابو عبدالله الحسين بن عمر باز)) حسب ما جاء عند الابرقوهي[١٠] وجاء عند ابن ناصر الدين الدمشقي بصيغة ((الحسين بن نصر بن باز الموصلي)) ونلحظ أن الاسم ورد بصورة ناقصة إذ ينقصه اسم الأب وهو عمر[١١].

عُرف ابن باز بعدة ألقاب ولعل الاسم الأخير ((إبنُ بَازٍ)) هو أكثر الألقاب التي عرف بها واغلبها التصاقاً به بإتفاق جملة من المصادر التاريخية، وقد ورد هذا اللقب مكرراً في العديد من المصادر التاريخية بتكرار الاسم ضمن الترجمة الواحدة[١٢] وابن باز نسبة إلى جده الأعلى باز[١٣] وفي اللغة ((البَأزُ)) بالهمز من ((ب أ ز)) وجمعه ((أبؤُزُ)) بالضم الممدود و((بئِزان)) بالكسر ... ويقال بازُ وثلاثة أبواز فإذا كُسِرت فهي البيزان ...ويقال أبازٍ وبَوازٍ وبُوازٍ، فبزاة وبُزاة كغازٍ وغزاة، وهو نوع من الطيور[١٤].

ومن العبارات الملحقة بلقب باز عرف ((بإبن البأز)) بالهمزة[١٥] و((ابن الباز))[١٦] واللقبين الأخيرين من الألقاب الغريبة التي عرف بها . وعرف بـ((ابن الباز الموصلي))[١٧] وهو لقب أكثر قبولاً من اللقبين المتقدمين، ومن الألقاب المصحفة التي وجدها الباحث في وصف مخطوطة ((التاريخ الكبير)) للإمام البخاري – نسخة ابن باز – الواردة في (فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي) هو لقب

((بان))[١٨] وهو في تصور الباحث ليس خطأ في قراءة المخطوط إنما خطأ مطبعي ورد في (فهرس مخطوطات مكتبة كوپريلي) لأنه بالعودة إلى أوثق النسخ المطبوعة من كتاب ((التاريخ الكبير)) وهي طبعة حيدر آباد الدكن نجد أن اللقب ورد بصيغة ((باز)) وليس ((بان))[١٩].

وعرف أيضا بـ((البازي))[٢٠] وقد أورد ابن حجر العسقلاني اسم ابن باز بالصيغة الأخيرة كمثال على العلماء الذين لقبوا بهذا اللقب اختصاراً[٢١] مما يعطينا تصوراً أن ابن باز قد حاز شهرة في العصور المتأخرة ممن ترجم له وعدّه أنموذجا لمن لقب بهذا اللقب.

ومن الألقاب الأخرى التي تلي ابن باز في ترجمته الواردة في معظم المصادر التاريخية التي ترجمت له هو ((الموصلي)) وبالطبع فإن هذا اللقب مشتق من اسم المدينة التي ولد وعاش فيها حتى أواخر حياته وهي مدينة الموصل واشتقاق اللقب هنا فيه دلالة على الموقع الجغرافي للمدينة[٢٢].

ومما ألصق بلقب ((الموصلي)) إضافات منها ((أبو عبدالله الموصلي))[٢٣] وهي من الكُنى التي اقترنت بلقب ((الموصلي))، ومن الألقاب الأخرى التي وردت بصيغة تصحيف ((ابن بان الموصلي))[٢٤] وهي خاطئة كما سبق ونوهنا. ومن الألقاب التي أطلقها ابن العديم مما انفرد بروايته هو ذكره تسمية ((ابن الموصلي))[٢٥] وربما أن هذا اللقب قد عرف به ابن باز في حلب عند رحلته إليها فأطلق عليه ذلك دلالة على كونه من مدينة الموصل.

وعرف حَسبَ البخاري بلقب ((الشيخ))[٢٦] ثم حَسبَ المنذري ((الشيخ الأجَلّ))[٢٧]، وأطلق عليه الابرقوهي تسمية ((شيخنا))[٢٨] ويستبعد أن يكون ابن باز شيخاً للابرقوهي نظراً للمدة الزمنية الفاصلة بين وفاة الاثنين والتي تناهز (٨٩) سنة وربما انه من باب التبجيل اطلق عليه هذه التسمية، ومن المرجح أن يكون ابن باز شيخاً لوالد الابرقوهي حسب رأي الباحث.

ومن الألقاب الأخرى التي عرف بها ابن باز هو ((المحدث))[٢٩] لاشتغاله في علم الحديث، و((الإمام))[٣٠] و((الحافظ))[٣١] و((العالم))[٣٢] و((ثقة الدين))[٣٣] وهي ألقاب ذات دلالات دينية واللقب الأخير ربما يدل على كونه موثوقاً في رواية الحديث زيادة على أنه كان إنسانا موثوق الديانة صحيح العبادة، كما أطلق عليه لقب ((فقيه))[٣٤] دون أن نعلم شيئاً عن مذهبه الفقهي!

زيادة على ما تقدم فقد عُرف ابن باز بلقب ((متقن))[٣٥] و((مفيد))[٣٦] ولقب متقن يقبل اوجهاً عدة منها إتقانه لعلم الحديث الذي اشتغل به، أو انه كان متقناً لعلوم عصره مما لا نعلمه، أو كونه متقن من حيث إيراد الرواية الخاصة بالحديث النبوي الشريف مما يرجحه الباحث، ولقب مفيد لا نجد فيه إلا انه كان مفيداً لمن حوله في طلب العلم وخصوصاً من تلاميذه .وزيادة على ما تقدم نختتم الحديث عن ألقابه بلقب ((التاجر))[٣٧] ولقب ((السفّار))[٣٨]، ولعل اللقب الأول خاص بما عرف به من امتهانه للتجارة، أما اللقب الثاني فقد أطلق عليه لأنه كان كثير الرحلة، متنقلاً بين البلدان لطلب العلم و التجارة حسب ما يرجح الباحث.

ثانياً : ولادته :

ولد ابن باز في الموصل يوم الثلاثاء[٣٩] الخامس والعشرين من ذي الحجة حسب أكثر الروايات[٤٠] وفي رواية منفردة في١٥ ذي الحجة حسب رواية ابن العديم نقلاً عن ابن النجار البغدادي بسؤاله لابن باز[٤١]، وبالعودة إلى كتاب ابن النجار (ذيل تاريخ بغداد) لم نجد ترجمة لابن باز فلا يمكن الاعتماد على هذه الرواية لأننا لا نملك نص ابن النجار من خلال كتابه على الرغم من انه التقى بإبن باز وربما كان هذا اللقاء على الأغلب في بغداد.أما سنة ولادته فقد اجمع المؤرخون أنها كانت في سنة (١٣٣٠هـ/١٩١٢م)[٤٢].

ثالثاً : صفاته :

كان ابن باز عالماً ثقة فيما يرويه، صدوقاً وفاضلاً[٤٣]، وله فهم ومعرفة تنم عن ذكاء وفطنة[٤٤]، وكان يوصف بالحافظ[٤٥]، ذو همة حسنة في طلب العلم وجد واجتهاد ومحبة لهذا الشأن حسب ابن العديم والمقصود بذلك حبه لعلم الحديث، فضلاً عن سعيه في طرق الصلاح للناس محباً للخير وأعمال البر[٤٦]، وكان حسن الخط والقراءة[٤٧]، وخَضّبَ شَعَرَهُ بالسواد واستمر على ذلك، وترك الخضاب في آخر عمره[٤٨].

رابعاً : أسرته :

مما يؤسف له حقاً أننا لا نمتلك معلومات عن حياة ابن باز في ظل أسرته التي عاشت في الموصل، إلا أننا نعلم يقيناً انه ترك المدينة التي ولد فيها ليرحل إلى بغداد شابا في طلب الحديث[٤٩]، وجل ما نملكه عن أسرته لا يعدو سوى إشارات وجيزة ومعلومات شحيحة عن ثلاثة من أفراد أسرته هم والده، وأخوه، وولده، واشتغل الثلاثة في طلب الحديث أما الثاني فقد كان يقرض الشعر إلى جانب علمه بالحديث النبوي الشريف، فوالده هو عمر بن نصر بن الحسن بن باز المؤدب[٥٠]، ولا نملك أكثر من اسمه إلا انه كما يبدو كان محدثاً لأنه كان أول شيوخ ابن باز، ونجد في سياق اسمه كلمة المُؤَدِب فهل يا ترى انه كان مؤدباً لأحد أولاد اتابكة الموصل من أبناء الاتابك عماد الدين زنكي مؤسس اتابكية الموصل، إذا افترضنا أن بين ولادة والد ابن باز وابن باز نفسه جيل والذي يكون على التقدير ما بين ٢٠-٣٠ سنة عندئذ تكون الولادة المفترضة لوالد ابن باز بين (٥٢٠-٥٣٠ هـ/ ١١٢٥-١١٣٥م) وهذا التاريخ يتزامن مع نشأة اتابكية الموصل وهذا الرأي المطروح هو تخمين في محاولة للاستزادة بأكثر ما يمكن من ما نملكه عن والده.

أما شقيق ابن باز فقد زودنا ابن الشعار بترجمة له مما انفرد به في سياق ترجمة لشعراء الموصل ومن وردها وبمعلومات أوسع قليلاً عن ترجمة والده (عمر) فذكر ابن الشعار أن اسمه هو عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن الحسن بن عبدالله

بن باز، عفيف الدين، أبو محمد الموصلي، وكان محدثاً وشاعراً ووراقاً، اخذ عن أبيه بالموصل، وكان يتعيش بالوراقة ونظم الشعر في مدح الأمراء والأعيان وتوفي بالموصل سنة (٦١٠هـ/١٢١٤م)[٥١]. أما وَلَدُ ابن باز فلا نعلم منه إلا كنيته واسمه وطلبه لعلم الحديث، فهو ((أبو حامد محمد)) وكان ممن طلب الحديث على يد والده وقد سمع عليه كتاب (التاريخ الكبير) للإمام البخاري في الموصل[٥٢].

خامساً : شيوخه :

بدءاً لابد من القول أن ابن باز تلقى الحديث دراسة وقراءة وحفظاً على يد ثمانية عشر عالماً من علماء الحديث، أربعة منهم في الموصل إلا أن هذا لا يمثل بالضرورة العدد الحقيقي لشيوخه في الموصل بدلالة قول المقريزي ((سمع بها[الموصل] من أبيه وغيره))[٥٣] وكلمة غيره تدل على انه سمع من بعض شيوخ محدثي الموصل ممن لم تصلنا أسمائهم باستثناء عالمين سيرد الحديث عنهما، وثلاثة عشر محدثاً درس على يدهم الحديث في بغداد، وعالم واحد من حلب، وتواجهنا هنا مشكلتين أولهما انه في دراسته للحديث لا نجد تفاصيل دقيقة عنها سوى انه اتصل بشيوخ الموصل وبغداد ممن وردت أسماؤهم في ترجمة ابن باز وتأتي صيغة طلب دراسة الحديث بالسماع عليهم بعبارة أو بالأحرى كلمة واحدة لا نجد منها بداً في إعطائنا صورة واضحة عن طبيعة ما طلبه ابن باز عليهم في مجال الحديث وهذه الكلمة هي ((سمع))، والمشكلة الثانية التي تواجهنا هي في قلة المعلومات عن الشيوخ أنفسهم فلا نجد لأغلبهم سوى أسمائهم وعملهم في مجال الحديث وإذا كان هناك شي آخر يُقرّب لنا طبيعة اتصال ابن باز بهم هو سنوات وفياتهم والتي جاءت للبعض دون الكل والتي تدل على أن ابن باز قد اتصل بهؤلاء الشيوخ في فترة مبكرة ولهذا سنحاول أن نعرض أسمائهم وما نملكه عنهم من معلومات عثرنا عليها بين مضان المصادر.

ـ شيوخه في الموصل :

١.والده، عمر بن نصر ...بن باز : وهو أول من سمع عليه علم الحديث بالموصل، وقد سبق الحديث عنه آنفاً[٥٤].

٢.خطيب الموصل، أبو الفضل عبدالله بن احمد بن محمد الطوسي[٥٥]: عالم ومحدث وخطيب وفقيه شافعي له رحلة إلى البصرة ونيسابور وأصفهان ثم عاد إلى الموصل واستوطنها حتى وفاته سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) بعد أن صار خطيبها، وأصبح مصطلح خطيب الموصل مرادفاً لإسمه نائباً عنه، وحسب الجلبي، فإن انشغال خطيب الموصل أبو الفضل الطوسي بالتحديث والتدريس والخطابة قد أعاقه عن التأليف أو أن مصنفاته لم تصلنا[٥٦] وكان خطيب الموصل أبو الفضل الطوسي مسند عصره، وهو من الشخصيات التي نالت شهرة كبيرة في الموصل في تلك الحقبة التاريخية، وقد قصده أهل الرحلة وطلاب العلم وبقي مدة طويلة خطيباً في الجامع العتيق بالموصل[٥٧] وهو الجامع الأموي أقدم جوامع الموصل، وعلى الأغلب فأن اتصال ابن باز به كان في وقت مبكر ويرجح الباحث أنها كانت في العقد السادس من القرن (٦هـ/١٢م).

٣.أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي : محدث، سمع عليه ابن باز الحديث في الموصل ولا نعلم له من الأخبار غير اسمه[٥٨].

٤.أخوه،عبد الرحمن بن عمر بن نصر ابن باز ذكره ابن ناصر الدين الدمشقي من شيوخ ابن باز[٥٩].

ـشيوخه في بغداد:

اخذ ابن باز الحديث على يد ثلاثة عشر عالماً من بغداد جلهم من المحدثين والفقهاء والمقرئين ومنهم من كانت له وظيفة أخرى، وان كان الحديث النبوي الشريف هو الغالب على تخصصاتهم وهم :

١.شهدة الكاتبة، وهي فخر النساء شهدة بنت أبي نصر احمد بن الفرج بن عمر الإبري الكاتبة البغدادية الأصل وكان لها السماع العالي، توفيت سنة

(٥٧٤هـ/١١٧٨م)، درس عليها ابن باز الحديث في بغداد وله منها سماع في مقتبل عمره[٦٠].

٢.أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي (الشهير بعبد الحق اليوسفي): محدث بغدادي توفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)[٦١].

٣.أبو محمد لاحق بن علي بن منصور بن كاره بن إبراهيم بن عبدالله : محدث فقيه مقرئ كتب ابن باز شيئاً من مسموعاته، توفي سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)[٦٢].

٤.أبو احمد اسعد بن يلدرك بن أبي اللقاء الجبريلي : محدث، توفي سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م)[٦٣].

٥.أبو شاكر السقلاطوني[٦٤]: واسمه يحيى بن يوسف البغدادي[٦٥]، محدث، مات سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)[٦٦].

٦.مظفر بن هبة الله بن البواب، أبو عبدالله بن أبي نصر البغدادي : وجاءت نسبته إلى البواب كونه كان بواباً في دار الخلافة وتوفي عن سن عالية ناهزت المائة سنة(٥٧٤هـ/١١٧٨م)[٦٧].

٧.أبو منصور محمد بن احمد بن الفرج بن الدقاق[٦٨]: محدث بغدادي ولا نعلم سنة لوفاته.

٨.علي بن عبد الرحيم السلمي[٦٩]: محدث من أهل بغداد مجهول سنة الوفاة.

٩.أبو هاشم عيسى الدوشابي: محدث، توفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)[٦٩].

١٠.أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن اليوسفي : وهو أخ لابو الحسين عبد الحق اليوسفي المتقدم الذكر، وهو محدث مشهور من بيت علم بالحديث اخذ الحديث هو وأخوه عن أبيه عبد الخالق بن يوسف وتوفي سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م)[٧٠].

١١.احمد بن علي بن الحسين الشروطي، أبو بكر الازجي المعروف بإبن الناعم :من محدثي بغداد توفي سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م)[٧١].

١٢.زياد بن إبراهيم الذهلي البارزي المروزي : ذكره ابن ناصر الدين الدمشقي من شيوخ ابن باز، ولم تذكر الكتب سنة لوفاته[٧٢].

١٣.محمد بن جعفر بن عقيل: ذكره الابرقوهي في سياق تعداده لشيوخ ابن باز ولا نعلم من أمره غير اسمه فقط[٧٣].

ـشيوخه في حلب :

١.أبو بكر علي بن الحسين الهروي: وهو الرحالة والمؤرخ الشهير صاحب كتاب (الإشارات في معرفة الزيارات) والمتوفى سنة (٦١١هـ/١٢١٥م)، ذكر ابن العديم نقلا عن شيخه الهروي أن ابن باز سمع بعضاً من مصنفات الهروي بحلب عند مروره بها في اجتيازه إلى مصر[٧٤]، ولا نعلم بالتحديد طبيعة المصنفات التي سمعها ابن باز من الهروي سيما إن الأخير عرف كرحالة وجغرافي وله أكثر من عنوان يدل على ذلك سواء من الكتب التي وصلتنا أم كتبه المفقودة[٧٥].

سادساً : تلاميذه:

وصلتنا أسماء لمجموعة من المحدثين الذين درسوا علم الحديث على يد ابن باز واغلبهم من المحدثين المشهورين الذين تركوا مصنفات وصلتنا في تراجم العلماء من كتب الطبقات التقوا بإبن باز في أكثر من مدينة كالموصل وبغداد واربل رغم أن الإشارات الدالة على هذا اللقاء تكاد تكون في حكم المعدومة وعدد التلاميذ الذين وصلتنا أسماؤهم بلغ سبعة محدثين سنحاول إدراج شيء من حياتهم ومصنفاتهم مع بيان صلتهم بإبن باز فيما قدمته لنا المصادر التاريخية.

١.الدبيثي : محمد بن سعد بن يحيى بن علي الدبيثي، صاحب كتاب (تاريخ ابن الدبيثي) والذي ما زال مخطوطاً في بباريس/ فرنسا بالرقم (٥٩٢٢) في مكتبة غير معلومة لنا وربما كانت هذه المكتبة هي المكتبة الوطنية الفرنسية (مكتبة فرنسا الوطنية) في باريس، وقد اختصر هذا الكتاب الذهبي صاحب المصنفات المشهورة بعنوان وصلنا وهو (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي)، وتوفي الدبيثي

سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، وقد التقى بإبن باز في الموصل وهو شيخ المحدثين ((وكتب عنه)) والعبارة الأخيرة ربما توحي انه كتب عنه الحديث[٧٦].

٢. محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن النجار المعروف ابن النجار البغدادي :له كتاب(ذيل تاريخ بغداد)،التقى بإبن باز في بغداد حسب ابن العديم، وتوفي ابن النجار سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٩م)[٧٧].

٣.ابن المستوفي، شرف الدين أبي البركات المبارك الاربلي المعروف بإبن المستوفي، صاحب كتاب (تاريخ اربل)، التقى بإبن باز على الأغلب في اربل واخذ عنه وسمع منه وتوفي ابن المستوفي سنة (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)[٧٨].

٤.الضياء المقدسي، وهو محمد بن عبد الواحد بن احمد السعدي المقدسي: الأصل الحنبلي المعروف بضياء الدين عالم بالحديث ومؤرخ من أهل دمشق رحل إلى بغداد ومصر وفارس له كتب منها (فضائل الشام) في أربعة أجزاء، جاء ذكره على انه من تلاميذ ابن باز لدى العديد من المؤرخين وعلى الأغلب أن اللقاء تم في بغداد، وتوفي الضياء سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٧٩].

٥.الزكي البرزالي، محمد بن يوسف بن محمد حافظ رحل إلى دمشق ومصر وخراسان وبلاد الجبل ونيسابور ومرو وهراة وهمذان وبغداد والموصل واربل وحلب وحران، توفي سنة (٦٣٦هـ/١٢٤٧م) ذكره بعض المؤرخين على انه من تلاميذ ابن باز ولا نعلم بالتحديد مكان اللقاء وان كان الباحث يرجح انه كان في دمشق[٨٠].

٦.ابن مسدي، محمد بن احمد بن غالب، أبو حامد القطيعي ويعرف بالمسدي : محدث، مات بطريق مكة وقد قارب السبعين لا نعلم سنة لوفاته، ذكره الذهبي تلميذاً لابن باز وممن كتب على يديه[٨١].

٧.الابرقوهي، أبي المعالي احمد بن الإمام بن محمد بن إسحاق بن محمد، محدث ومقرئ من ابرقوه بأصبهان، له معجم حمل اسمه خاص بالشيوخ الذين اخذ عنهم،

وذكر منهم ابن باز، والباحث يستبعد أن يكون الابرقوهي تلميذاً لابن باز نظرا للمدة الزمنية الفاصلة بين وفاة الاثنين والتي تقارب التسعين سنة، سيما إذا ما علمنا أن وفاة الابرقوهي هي سنة (٧٠١هـ/١٣٠٢م)، ويرجح الباحث أن يكون الابرقوهي قد حمل رواية الحديث عن أبيه عن ابن باز بدلالة قول الابرقوهي ((...بقراءة والدي رضي الله عنه عليه))[٨٢].

سابعاً : دراسته وتدريسه للحديث النبوي الشريف :

إن علم الحديث عظيم الشأن وهو من أجَلّ العلوم نفعاً إذ به يعرف الحديث الصحيح من الضعيف وهو من أهم العلوم الشرعية الموصلة إلى مرضاة الله عزوجل[٨٣] ولقد امتلكت مدينة الموصل ارثاً في علم الحديث لم تبلغه المغرب وبلاد الأندلس إلا في عصورها المتأخرة[٨٤] فقد برز فيها جلة من كبار مشاهير علم الحديث لعل أبرزهم في عصر ابن باز المحدث الموصلي مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (ت:٦٠٦هـ/١٢١٠م) صاحب التصانيف المشهورة[٨٥] وممن عاصره محدثنا ابن باز الذي اخذ الحديث عن والده وشيوخه في الموصل ومنهم أبو الفضل الطوسي، وعني بدراسة الحديث في مقتبل عمره، ثم قدم بغداد شاباً فدرس على شيوخها الكبار أمثال شهدة مما ساعده على زيادة تكوينه العلمي في هذا المجال، وممن طلب الحديث عليه تلميذاً هو ابن النجار البغدادي فقرأ عليه واصطحبه في الطلب والتحصيل، ثم ترك الحديث مدة وسافر إلى حلب ودمشق ومنها لمصر لغرض التجارة ولم يلبث أن عاد لممارسة تدريس الحديث في بغداد واربل والموصل والتي ولي بها مشيخة الحديث في دار الحديث المظفرية نسبة إلى بانيها أمير اربل الاتابكي مظفر الدين كوكبوري على نهر دجلة وان كنا نجهل موقعها الآن، وعاش ابن باز من غلة وقفها وكان هو العالم الرابع الذي تصدر للتدريس في هذه الدار، والملاحظ أن التدريس في هذه الدار استمر مدة طويلة، وكما هو معلوم أن دور الحديث هي مؤسسات علمية يدرس فيها علم الحديث بفروعه، وبقي ابن باز شيخاً ومستمعاً في هذه الدار حتى وفاته[٨٦].

ثامناً : عَمَلُهُ :

كان ابن باز في أول أمره صيرفياً مثرياً، وعمل الصيرفي حسب السبكي متعلق بضمان أموال الناس وعدم خلط بعضها ببعض، ورد الأموال لأوليائها وعدم التلاعب بها،ولا نعلم يقيناً ما الذي جعل ابن باز يترك الصيرفة ليشتغل بالمعاش، هل هذا بسبب خوفه من الوقوع في تجارة المال الحرام كما يحصل مع بعض الصيارفة، والعمل بالمعاش ربما جعله فترة يسيرة يترك الاشتغال بالحديث، فلأجل ذلك عمل تاجراً، ورحل في سبيل ذلك إلى حلب وبلاد الشام ثم مصر للتكسب، وترى هدى ياسين يوسف في دراستها للدكتوراه، بأن التجارة ((كانت من الميادين الرئيسة التي نشط بها أهل الموصل وقد أشارت المصادر إلى أشخاص من أهل الموصل ترددوا في التجارة إلى الشام وغيرها من البلدان [وكان ابن باز احد هؤلاء] إلا أن المصادر لم تزودنا بمعلومات عن أنواع السلع والبضائع التي كان يتم المتاجرة فيها أو أية معلومة أخرى تتعلق بالتجارة لكن المرجح انه كانت تتم المتاجرة بالحبوب لاسيما الحنطة والشعير وكذلك المنسوجات القطنية والحرير فضلاً عن المنتجات الصناعية)) ومن التجار الذين أسهموا في هذا المجال مع حب لطلب الرحلة والسعي فيها كان ابن باز، وقد عمل أيضاً كاتباً وخطاطاً، ثم مقرئ للحديث في دار الحديث المظفرية(٨٧).

تاسعاً : رحلته :

تنوع الغرض العام من الرحلة عند ابن باز بين الدافع العلمي والدافع التجاري وإن كان الأول هو الغالب، ويمكن بوجه عام تحديد الخط العام لرحلة ابن باز حسب ما أشارت إليه المصادر وبتقدير من الباحث انه بدأ رحلته من الموصل إلى بغداد ثم العودة إلى الموصل ومنها ثانية إلى بغداد وعودة إلى الموصل ثم السفر إلى اربل فالموصل ثم حلب ودمشق، ومنها إلى مصر دون تحديد مدينة بعينها والرجوع إلى الموصل فبغداد فاربل ثم مستقره الأخير في مدينة الموصل التي بقي فيها حتى وفاته ويلاحظ أن زيارته لبغداد واربل كان لأكثر من مرة لغرض دراسة

الحديث، أما حلب فالغرض من زيارتها علمي وتجاري في ذات الوقت وكانت زيارته إلى بلاد الشام محدودة فضلاً عن مصر التي دخلها لغرض التجارة، ونعلم من خلال المصادر انه أقام ببغداد بين سنتي (٥٧٢-٥٧٣هـ/١١٧٧-١١٧٨م) حينما كان شاباً طالباً للعلم وكان يبلغ من العمر آنئذٍ عشرين عاماً على اعتبار أن سنة ولادته (٥٥٢هـ/١١٥٧م)، إذ فرغ من كتابة (التاريخ الكبير) للإمام البخاري، ثم نجده في سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٤م) في المدينة نفسها أي بغداد يسمع الحديث، ومن المحتمل أنه كان بين سنة (٥٧٣هـ /١١٧٨م) وسنة (٦٠٠هـ/١٢٠٤) يتنقل في الرحلة بين اربل وحلب ومدن الشام ومصر . ونجد إشارة أخرى إلى وجوده في الموصل سنة (٦٠٨هـ/١٢١٢م) لغرض السماع، وفي المدينة نفسها في سنة (٦١١هـ/١٢١٥م) لذات الغرض المتقدم وآخر إشارة ذكرتها المصادر أن ابن باز كان في الموصل سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٤م) مما يعني انه في السنوات الخمسة الأخيرة ربما إستقر دون رحلة لكبر سنه وتصدره لمشيخة دار الحديث المظفرية للإقراء وتدريس الحديث(٨٨).

عاشراً : ما ألفه لنفسه وكتاباته وما تركه بخطه :

لم يصنف ابن باز كتاباً بعينه وخصوصاً في مجال الحديث، وربما أن عمله في دراسة الحديث وتدريسه وتصدره للإقراء بدار الحديث المظفرية قد أعاقه عن التأليف وليس من المستبعد انه حذا في هذا الأمر حذو أستاذه أبو الفضل الطوسي خطيب الموصل، إلا أننا من خلال ما ذكرته المصادر نجد انه قد كتب لنفسه نسخة من كتاب (التاريخ الكبير) للبخاري في بغداد في ١٦ رمضان من سنة (٥٧٣هـ/١١٧٨م)، وقرأ هذا الكتاب عليه مرات عدة في اربل والموصل مما نجده في نسخة ابن باز المحفوظة في مكتبة كوپريلي بإستانبول/ تركيا حسب الوصف التفصيلي في فهرس المخطوطات الخاص بها في آخر ورقة من المخطوطة، عليها عدة سماعات في الموصل آخرها كان سنة (٦١١هـ/١٢١٥م)، والسؤال الذي

يطرح نفسه هو لماذا اهتم ابن باز بهذا الكتاب حصراً وبقي على مداومة قراءته وتدريسه في العديد من المدن التي زارها ؟

إن الإجابة على هذا السؤال يقدمها لنا الدكتور عبد الجبار حامد احمد قائلاً((لما كثر المحدثون في الموصل في العصر الاتابكي واقبل الناس على دراسة الحديث وسماعه وكانت تروى فيها أمهات الكتب في الحديث))، وبالطبع فكتاب (التاريخ الكبير) كان احدها، ومن خلال كتابة ونسخ ابن باز للكتاب المتقدم يمكن أن نخمن انه عمل في الوراقة ومارسها والدليل ما ذكرته المصادر من عبارات تدل على ذلك منها انه كتب((مجموعاً علقه في الأسفار)) و ((وكتب بخطه كثيراً من الكتب والأجزاء)) و((وكتب الكثير))و((كتب لنفسه نسخة من التاريخ الكبير)) و ((كتب شيئاً من مسموعاته)) و ((وكتب عنه-الدبيثي-)) وحتى انه نقل بيتاً من الشعر من ظهر كتاب((الوصية الهروية)) لابو بكر علي الهروي وهو احد شيوخه في حلب، والذي يؤكد لنا أيضا عمله بالوراقة انه كان صاحب خط جميل بدلالة بعض النصوص التالية ((وهذا خطه)) و ((وجدت بخطه هذا المُصنَف)) و ((ونقل من خط ابن باز)) و((قد كتب بخطه)) وكل ما تقدم يدل انه كان كاتباً ووراقاً وناسخاً للعديد من المصنفات التي لم تصلنا أسماؤها[٨٩].

حادي عشر : إجازاته

تعد الإجازة العلمية الحصيلة النهائية للدراسة على الشيوخ والتي يستطيع بواسطتها طالب العلم التصرف في علمه والإبداع فيه لأنها تعد اعترافاً من الشيخ بالإمكانية العلمية التي يتمتع بها طالبه، ومنح علماء الموصل ومن كان بها من المشاهير الإجازة العلمية ومنهم ابن باز الذي مَنَح إجازات لتلاميذه ولبعض من العلماء الذين زاروا الموصل للقائه وخصوصاً في الفترة الأخيرة من حياته في الموصل، فقد وصلتنا إجازات لعدد من العلماء وهي غير مؤرخة منها إجازة ابن باز لأبي الحسن علي البخاري(؟!)، وإجازة لابن العديم في الرواية عن ابن باز، ومنح

ابن باز الإجازة للمنذري في مصر بالمراسلة غير مرة آخرها مؤرخة في سنة (٦٠٨هـ/١٢١٢م)[٩٠].

ثاني عشر: سماعاته وقراءاته

أرخت لنا النصوص التاريخية المتعلقة بكتب التراجم والطبقات عند ترجمتها لابن باز عدداً من السماعات والقراءات سواء ما سمعه هو حينما كان شاباً او ما أسمعَ عليه من روايات وقراءات لعدد من الكتب ويأتي في طليعتها كتاب (التاريخ الكبير) للإمام البخاري وأول سماع لهذا الكتاب كان في بغداد في مجالس آخرها ١٦ ذي الحجة من سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)، والسماع الثاني للكتاب كان في الموصل في دار الحديث المظفرية مستهل ربيع الأول سنة (٦١١هـ/١٢١٥م)، وسُمعَ الكتاب عليه أكثر من مرة في اربل دون تحديد سنة معينة للسماع وهناك سماعات أخرى له في الموصل منها ((بلغ الجماعة بدار الحديث المظفرية)) و ((بلغ الجماعة من لفظي بدار الحديث المعمورة)) و((سمعنا منه بالموصل وسماعه صحيح)) والكلام في النص الأخير لابن الصابوني زيادة على سماعه لبعض مصنفات السائح الهروي مما نجهله في حلب . أما القراءات فقد قرأ ابن باز الحديث في شبابه على شهدة الكاتبة، وقراءة والد الابرقوهي لبعض الأحاديث عليه بالموصل سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٤م)[٩١].

ثالث عشر: وفاته:

توفي الشيخ الاجَلّ ابن باز بعد حياة حافلة في طلب الحديث دراسة وتدريساً وسماعاً وقراءة في ليلة السبت الثاني من مستهل ربيع الآخر سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) بالموصل حسب اتفاق الروايات التي أرخت وفاته[٩٢].

الخاتمة :

من خلال ما تقدم نجد المساهمة الفاعلة للمحدث ابن باز الموصلي في مجال الحديث النبوي الشريف ساعياً في طلبه يحث الخطى إلى لقاء الشيوخ في العديد من المدن مرسخاً ثقافته الدينية في هذا المجال على يد كبار علماء عصره ومما يدل على علو كعبه انه درس على يديه كبار علماء القرن السابع الهجري وكتب لهم الإجازات وسمعوا وقرؤوا عليه كثيراً ومما زاد من ترسيخ علم الحديث لديه قيامه برحلة طويلة امتدت لأكثر من خمسة وعشرين سنة نجد ذلك من خلال الإشارات المؤرخة لسنوات تواجده في مدن الموصل واربل وبغداد وحلب وبلاد الشام ومصر جامعاً بين طلب الحديث والرحلة في سبيله فضلاً عن التجارة وهذا ما جعله في آخر عمره يتصدر مشيخة دار الحديث المظفرية في الموصل وهذه المنزلة لا تأتي إلا لمن عد من البارزين في مجال الحديث في عصره ورغم انه لم يترك لنا مصنفات تدل عليه إلا انه امتاز بمزاولته لنسخ الكتب سيما وانه كان حسن الخط فكتب العديد من مصنفات الحديث وفي طليعتها كتاب (التاريخ الكبير) لإمام أهل السنة والجماعة الإمام البخاري (رحمه الله) .

هوامش البحث

(١) إسماعيل فاضل خليل، الرحلة في طلب الحديث، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ٥٧، السنة ١٥، مركز جمعة الماجد، نيسان ٢٠٠٥ ، ص ٢٣.

(٢) سنورد اسمه عند حديثنا عنه في البحث بما اشتهر به وهو (ابن باز) اختصاراً .

(٣) إن ما نقصده بالبلدانيين هم المؤلفون من الجغرافيين والرحالة ممن قدموا توصيفا لجانب من جوانب مدينة من المدن طبيعية أم بشرية أم عمارية، ولأنهما يلتقيان في حقل معرفي واحد يتعلق بعلم البلدان ينظر : محمد نزار الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية – (القرن الثالث – القرن السابع الهجري / التاسع –الثالث عشر الميلادي)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٢.

(٤) اتفق اغلب المؤرخين على اسم ابن باز إلى جده الأول نصر ويبدأ الاختلاف في الاسم التالي عند بعض المؤرخين بين (الحسن) أو (نصر) . ينظر : أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجعفي البخاري، التاريخ الكبير، طبع تحت رعاية محمد عبد المعين خان، (ط٢،حيدر آباد الدكن-الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٣)،القسم الثاني،الجزء الأول، ص ٣٩٦-٣٩٧، وورد مجرداً بدون أل التعريف بصيغة حسين في ص ٣٩٥؛ محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر الصابوني، تكملة الاكمال، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي، (ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٤٠هـ)، ج١،ص٢١٨؛ محمد بن سعد بن يحيى بن علي الدبيثي، المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي، اختصره : شمس الدين محمد بن احمد ... بن قايماز الذهبي، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٧)،ج٣، ص ١٧٠؛ شرف الدين أبي البركات المبارك الاربلي المعروف بابن المستوفي، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، حققه وعلق عليه : سامي بن السيد خماس الصقار،(بغداد،دار الرشيد،١٩٨٠)،القسم الأول،ص١٨٤؛ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، حققه وعلق عليه : بشار عواد معروف، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،د.ت)، مج ٥، ص ٢١٤؛ كمال الدين عمر بن محمد بن احمد بن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له : سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت)،ج ٦، ص ٢٣٧٠؛ شمس الدين أبو المكارم محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢)، ص ١٠٥.

(٥) أطلق العديد من المؤرخين اسم والد جد ابن باز بإسم الحسن . ينظر : ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٢؛ شهاب الدين أبي المعالي احمد بن الإمام بن محمد

بن إسحاق بن محمد الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، تخريج سعد الدين مسعود بن محمد بن سعود الحارثي، تحقيق : محمد عثمان، (ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٩)، ص ١٠٩؛ شمس الدين أبو المكارم محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، حقق هذا الجزء : بشار عواد معروف ومحي الدين هلال السرحان، (ط١١،بيروت،مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠٠١)، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ تقي الدين احمد المقريزي، كتاب المقفى الكبير، تحقيق : محمد اليعلاوي، (ط ٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦)، ج ٣، ص ٣٥٥.

وقد ورد اسم والد جد ابن باز باسم نصر في كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري في آخر الجزء الأول من القسم الثاني، ص ٣٩٧ مما انفرد به ناسخ الكتاب .

(٦) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٥-٣٩٧؛ ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨.

(٧) المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ – ١٨٥؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٢ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، (ط١،بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٩٣)ج١،ص٥٧.

(٨) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٢؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧؛ شمس الدين أبو المكارم محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه

على مخطوطتين : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٨٥)،ج٣،صص١٨٧؛ ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت،دار الآفاق الجديدة،د.ت)،ص١٠٠.

(٩) ينظر: تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤.

(١٠) ينظر : معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩ ؛ وقد ورد الاسم عند ابن العديم بصورة مشابهاً لما أورده الابرقوهي وهو ((أبو عبدالله الحسين عمر بن نصر بن باز الموصلي)) بنقصان كلمة ((بن)) بعد الحسين عند ابن العديم وبزيادة عبارة ((الموصلي)) عند الأخير . ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦،ص٢٧٣٠.

(١١) ينظر : توضيح المشتبه، ج ١، ص ٦٢.

(١٢) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٥-٣٩٧؛ ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ – ١٨٥؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٢ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧.

(١٣) ينظر : شمس الدين أبو المكارم محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،المشتبه في الرجال : أسماؤهم وأنسابهم، تحقيق : علي محمد البجاوي، (ط١،مصر،دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢)، ج١،ص٤٢؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧، احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تبصير المنبه بتحرير المشتبه، تحقيق : محمد علي النجار، مراجعة : محمد علي البجاوي، (بيروت، المكتبة العلمية،د.ت)، ج١،ص١٢٠.

(١٤) ينظر : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : الترزي وحجازي والطحاوي والعزباوي، راجعه : عبد الستار احمد فراج، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٥)، ص ١٧-١٨؛ أبو المكارم لسان الدين محمد بن

منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف : يوسف خياط، (بيروت،دار لسان العرب،د.ت)، ج ١٤، ص ١٥١؛ روحي البعلبكي، المورد قاموس عربي – انكليزي، (ط ٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٥)، ص ٢٢٠.

(١٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣١.

(١٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢.

(١٧) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤.

(١٨) رمضان ششن و جواد ايزكي و جميل آقپكار، فهرس مخطوطات مكتبة كوپريلي، تقديم : أكمل الدين إحسان اوغلي، (استانبول، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ١٩٨٦)، مج١، ص٥٣٧ .

(١٩) قارن : ششن، فهرس فهرس مخطوطات مكتبة كوپريلي، مج١،ص٥٣٧؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنبه بتحرير المشتبه، ج١،ص١٢٠.

(٢٠) الذهبي، المشتبه في الرجال، ج١،ص٤٢؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧ .

(٢١) ابن حجر العسقلاني، تبصير المنبه بتحرير المشتبه، ج١،ص١٢٠.

(٢٢) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٥-٣٩٧؛ ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ – ١٨٥؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٢ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ الذهبي، المشتبه في الرجال، ج١،ص٤٢ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣،ص١٨٧؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧، ٦٢؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنبه بتحرير المشتبه، ج١،ص١٢٠؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٠٠.

(٢٣) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٢٤) ششن، فهرس مخطوطات مكتبة كوپريلي، مج١،ص٥٣٧.

(٢٥) ينظر: بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣١.

(٢٦) ينظر: التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٥.

(٢٧) ينظر: التكملة، مج ٥، ص ٢١٤.

(٢٨) ينظر: معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢.

(٢٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٠٠.

(٣٠) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٦.

(٣١) الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩.

(٣٢) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٦.

(٣٣) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٦.

(٣٤) بسام إدريس الجلبي، موسوعة أعلام الموصل،(الموصل،كلية الحدباء الجامعة-وحدة الحدباء للطباعة والنشر،٢٠٠٤)،مج١،ص٢٧٧.

(٣٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨.

(٣٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨.

(٣٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨.

(٣٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨.

(٣٩) المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢.

(٤٠) المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٤١) ينظر : بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢؛ محب الدين ابي عبدالله محمد بن محمود بن النجار المعروف ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، (حيدر آباد الدكن،دائرة المعارف العثمانية،د.ت) ثم صور في (بيروت،دار الكتاب العربي،د.ت).

(٤٢) المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٤٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص٢٧٣٢.

(٤٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥.

(٤٥) الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩.

(٤٦) ينظر : بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢.

(٤٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢.

(٤٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢.

(٤٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢.

(٥٠) ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص ٦٠.

(٥١) كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق : كامل سلمان الجبوري، (ط١،بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٥)،مج٢،ج٣،ص٢٦٤؛ الجلبي، موسوعة أعلام الموصل،ج١، ٥١٩.

(٥٢) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٦.

(٥٣) ينظر:، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧.

(٥٣) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛

المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧.

(٥٤) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧.

(٥٥) الجلبي، موسوعة أعلام الموصل،ج١،ص٣٨٢.

(٥٦) هدى ياسين يوسف الدباغ، الرحلات العلمية من بلاد الشام إلى الموصل في القرنين السادس والسابع الهجريين، بحث مقبول للنشر في مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، ص١٠ .

(٥٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠.

(٥٨) ينظر: توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧.

(٥٩) شمس الدين احمد بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق : إحسان عباس، (بيروت،دار صادر،د.ت)،ج٢،ص٤٧٧-٤٧٨؛ ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ الذهبي، المشتبه في الرجال، ج١،ص٤٢ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣،ص١٨٧؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧، ٦٢؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنبه بتحرير المشتبه، ج١،ص١٢٠؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٠٠.

(٦٠) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ رشيد الدين ابن مسلمة، المشيخة البغدادية، تخريج زكي الدين محمد بن يوسف البرزالي، حققه وعلق عليه: كامران سعدالله الدلوي، اشرف عليه : بشار عواد معروف،(ط١، بيروت،دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٢)،ص٦١.

(٦١) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠، ٣٧١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ ابن مسلمة، المشيخة البغدادية، ص٤١.

(٦٢) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠، ١٤١ ؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢؛ ابن مسلمة، المشيخة البغدادية، ص٧٧.

(٦٣) المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨.

(٦٤) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص ٢٥٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٦٤٦.

(٦٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٦٤٦.

(٦٦) ابن مسلمة، المشيخة البغدادية، ص ٤٤؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص ١٤٢؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣١ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢.

(٦٧) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨؛ ابن المستوفي، تاريخ اربـــل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠ ؛ الابرقوهي، معجـــم شـــيوخ الابرقوهي، ص ١١٢.

(٦٨) المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠، ٢٧٣٣ ؛ الابرقـــوهي، معجـــم شـــيوخ الابرقوهي، ص ١١٢.

(٦٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـــ، ص ١٠٥.

(٧٠) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص ٢٤٣-٢٤٤؛) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣١؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢.

(٧١) ابن مسلمة، المشيخة البغدادية، ص ٦٣.

(٧٢) ينظر : توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧.

(٧٣) ينظر : معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢.

(٧٤) ينظر : بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣١؛ الابرقوهي، معجم شـــيوخ الابرقـــوهي، ص ١١٢؛ مادة (السائح الهروي) على ويكابيـــديا-الموســـوعة الحـــرة علـــى الموقـــع الالكتروني : www.ar.wikipedia.com

(٧٥) أبو بكر علي بن الحسين الهروي، التذكرة الهروية في الحيل الحربية وتليها الخطب الهروية، عني بتحقيقها والتعليق عليه مطيع المرابط (دمشق، منشورات وزارة الثقافة ١٩٧٢)، ١٧-٢٧.

(٧٦) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص العنوان ؛ الذهبي، ســـير أعـــلام النـــبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨، هامش (*) .

(٧٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠ ؛ ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ص العنوان.

(٧٨) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص العنوان، ١٨٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠.

(٧٩) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص ١٧٠؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥؛ مادة (الضياء المقدسي) على ويكابيديا-الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني : www.ar.wikipedia.com

(٨٠) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص ١٧٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥؛ مادة (الزكي البرزالي) على ويكابيديا-الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني : www.ar.wikipedia.com

(٨١) ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨.

(٨٢) الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص العنوان، ص ١٠٩، مادة (الابرقوهي) على ويكابيديا-الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني : www.ar.wikipedia.com

(٨٣) راجع بحث :

Ali alqudah , historical phases of the science of hadith and it's most famous categories, historical kan periodical , volume : 2, issue : 4, page: 49, 2009, published : historical kan periodical على موقع المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني: www.ivsl.org

(٨٤) ناطق صالح مطلوب، الرحلة في طلب الحديث والحياة الثقافية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية،(ط١، الموصل، دار الكتب، ١٩٩٢)،مج٢،ص٣٦٥.

(٨٥) مطلوب، الرحلة في طلب الحديث، ص ٣٦٦.

(٨٦) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٣ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣،ص١٨٧؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٠٠؛ عبد الجبار حامد

احمد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة ٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٥، ص ١٦٠،١٥٥؛ سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، (بغداد،مطبوعات المجمع العلمي،١٩٨٢)،ج١،ص٣٥٣؛محمود حمو ياسين، الحياة الفكرية في الموصل في القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩،ص٩١؛ رشيد الجميلي، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي (٥٤٠- ٦٣١ هـ /١١٤٦- ١٢٣٣م)، (ط١، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٠)،ص٣١٩؛ فهرس مخطوطات مكتبة كوپريلي، مج١،ص٥٣٧؛ الجلبي، موسوعة أعلام الموصل،ج١، ٢٢٧.

(٨٧) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص ٢٥٨؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ –؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥ ؛تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي، كتاب معيد النعم ومبيد النقم، عني بتصحيحه وطبعه : داوؤد ولهلم موهرمن، (ليدن،مطبعة بريل،١٩٠٨)،ص١٩٨-١٩٩؛ هدى ياسين يوسف الدباغ، الإسهام الحضاري لأهل الموصل والجزيرة في بلاد الشام إبان العصرين الزنكي والأيوبي (٥٢١-٦٥٨هـ/١١٢٧-١٢٥٨م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ٢٣٠.

(٨٨) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٥-٣٩٧؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ –؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ ششن وآخرون، فهرس مخطوطات مكتبة كوپريلي، مج١،ص٥٣٧،الدباغ(هدى)،الإسهام الحضاري لأهل الموصل والجزيرة في بلاد الشام، ص٣٥٥.

(٨٩) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٥-٣٩٧؛ الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣،ص١٨٧ ؛ ششن وآخرون، فهرس مخطوطات مكتبة كوپريلي، مج١،ص٥٣٧ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٠٠ ؛ احمد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة، ص ٢٣٣.

(٩٠) المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧؛ حنان عبد الخالق السبعاوي، المنهج التاريخي عند ابن الشعار الموصلي (ت:٦٥٤هـ) في كتاب قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص٨٧؛ مطلوب، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة، ص ٣٧٦-٣٧٧؛ الجلبي، موسوعة أعلام الموصل، ج١، ٢٢٧.

(٩١) البخاري، التاريخ الكبير، ق١،ج٢،ص ٣٩٥-٣٩٧ ؛ ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ج١، ص ٢١٨ ؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٠-٢٧٣٣ ؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١٠٩-١١٠؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ج١،ص٥٧؛ ششن وآخرون، فهرس مخطوطات مكتبة كوپريلي، مج١،ص٥٣٧؛ الجلبي، موسوعة أعلام الموصل، ج١، ٢٢٧.

(٩٢) الدبيثي، المختصر، ج٣، ص١٧٠ ؛ المنذري، التكملة، مج ٥، ص ٢١٤؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١، ص ١٨٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٣٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٦٢١-٦٣٠هـ، ص ١٠٥ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣،ص١٨٧ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص١٠٠؛ الابرقوهي، معجم شيوخ الابرقوهي، ص ١١٢؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج ٣، ص ٣٥٥.

الانعكاسات الاجتماعية لمرض السرطان على عوائل المصابين به
(دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل)

م. عبد الرزاق صالح محمود*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٤/٣ تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٧/١٥

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى معرفة أوضاع عوائل المرضى المصابين بمرض السرطان، وتحديد الآثار النفسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية للمرض على المريض وعائلته.

وكانت عينة البحث قصدية منتظمة، واقتصرت على دراسة تسع حالات فردية من مجتمع مدينة الموصل بصورة مباشرة للوقوف على الهدف العلمي للبحث، واعتمد الباحث المقابلة كأداة رئيسة لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بمجتمع البحث.

وأظهرت نتائج البحث أن هناك بعض المصابين بمرض السرطان من يعانون من الاستسلام للمرض أو الهزيمة النفسية، فضلاً عن الوسواس القهري والقلق والتوتر والاضطراب الذي ينتاب المريض وأفراد عائلته، وأن تكاليف العلاج والأدوية الكيماوية والذرية عالية جداً مما يثقل كاهل عوائل المصابين في حال عدم توفرها في المستشفيات، بالمقابل يخلق المرض نوعاً من التكاتف والتماسك الاجتماعي والألفة والمودة بين أفراد عائلة المريض بالسرطان لدعمه صحياً ونفسياً واجتماعياً.

* مدرس/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

الانعكاسات الاجتماعية لمرض السرطان على عوائل المصابين به
(دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل)

The Social Repercussions of Cancer on Patients' Families
A Social Field Study in Mosul City

Lect. Abdul Razak .S. Mahmod

Abstract:

This paper aims at studying conditions of cancer affected patients' families, and defining the psychological, economic and healthy effects on the patient and his family. The research's sample was on purpose and regulated. It focus on studying nine individual cases in Mosul, The researcher principally depend upon interview in collecting data and information.

The results of the investigation showed that there were some patients, who infected with cancer, suffered from psychological defeat, compulsory obsession, anxiety, tension, and disturbance. Moreover, they are also suffered from high cost of treatment, chemical and nuclear medicines and its scarcity in hospitals. on the other hand, the disease created a kind of solidarity, and social cohesion among the patient's family, and led to support the patient healthily, psychologically and socially.

مقدمة:-

يعد مرض السرطان من أكبر المعضلات الطبية وأخطرها، ويمثل مصدر قلقٍ دائمٍ للإنسان وصحته في العصر الحديث مع ازدهار العلوم الطبية وتقدمها علمياً وتكنولوجياً، إذ استفز العلماء والأطباء بل وحتى الفرد العادي علمياً وصحياً واستجلب اهتمام وحذر كل المؤسسات العلمية العالمية، لقد أصبحت كلمة "سرطان" مصدر رعبٍ في قلب من يقولها ومن يسمعها، ومصدر خوفٍ شديدٍ للمجتمع الذي يثار فيه مجرد حديثٍ بسيطٍ عن هذا المرض، لما يسببه من آلامٍ ومعاناةٍ عاتيةٍ على من يصاب به بل وحتى عائلته التي تعيش معه لحظات المرض الصعب والخطير والذي تكون نتيجته الحتمية غالباً هي الموت.

هذا المرض حاله كحال باقي الأمراض يكون مؤثراً على المريض وذويه من أهله وأقاربه، ولكن وقعه يكون أشد عليهم جميعاً إذ أنه يكون منهكاً لهم من الناحية الاقتصادية لما يتطلبه علاج هذا المرض من مبالغ ونفقات، أو أن يزرع القلق

والتوتر والاضطراب في نفسية المريض والمقربين لـــه، أو أن يخلــق نوعــاً مــن الشعور بالحزن والألم والوسواس داخل محيط عائلة المــريض، أو أن يجعــل ذوي المريض يخافون من إمكانية إصابة أحد أفراد العائلة بمرض من هذا النوع إذا مــا فسروا أمر المرض على أنه نوع من الوراثة، أو أنهم يعدون المــرض نوعــاً مــن الموت البطيء سواءً للشخص المصاب به من عائلتهم الذي أصبح فريسة المــرض وأمسى ضحيته، أو للوالدين أو الزوج أو الأولاد أو ما شابه ذلك.

وقد اشتمل البحث على خمسة مباحث، اقتصر الأول منها على تحديد مشكلة البحث وأهميته وأهدافه، وتحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه، أما المبحث الثاني فقد تضمن إشارةً نظريةً إلى واقع تأثير مرض السرطان في المجتمعات الإنسانية بدايــة بمدخلٍ تاريخي، ومروراً بأنواع هذا المرض ومسبباته، وانتهاءً بآثار هذا المــرض في عائلة المصاب به على الصعيد النفسي والاجتماعي والاقتصادي والديني وما إلى ذلك، وقد تحدد المبحث الثالث بالإطار المنهجي وإجراءات البحــث والتــي تمثلــت بــ(منهج البحث وعينته وأدواته ومجالاته)، بينما تركز الحديث في المبحث الرابــع عن أهم الحالات الفردية التي تم حصرها بعوائل المصابين بمرض الــسرطان فــي مدينة الموصل، فيما تضمن المبحث الخامس على أهم النتــائج والتوصــيات التــي توصلت إليها الدراسة الميدانية، وأخيراً هوامش البحث ومصادره.

المبحث الأول:- الإطار النظري للبحث:-

أولاً: تحديد مشكلة البحث:-

يعد مرض السرطان من الأمراض التي أنهكت العالم وأفزعت المجتمعــات، ويعد من أكبر التحديات التي وقفت في وجه التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي في المجال الصحي أو الطبي، دون أن تكون هناك حلولاً جذرية للخــلاص منــه ســوى علاجات معينة أثقلت كاهل المصاب بالمرض وعائلته والمقــربين منــه بتكاليفهــا الباهظة، هذه العلاجات لا تتعدى كونها تسهم فقط في إمكانيــة مقاومــة المــريض

لمرضه لفترة معينة، أو بعبارةٍ أخرى هي نوع من الموت البطيء للمريض وعائلته على المستوى النفسي والاقتصادي والاجتماعي.

وتُحدد مشكلة البحث بطرح عدة تساؤلاتٍ تتعلق بماهية مرض السرطان في العالم بعامة، وفي العراق بخاصة وفي مجتمع مدينة الموصل "مجتمع البحث " على وجه التحديد، فما هو مرض السرطان؟، ومتى اكتُشِف؟، وما هي أسبابه؟، وكيف كان الناس يعالجونه قديماً؟، وهل للسرطان كمرض تباين حسب النوع الإنساني والبيئة؟، وهل للعوامل السياسية والثقافية والاجتماعية دور في ظهور المرض أو الإصابة به؟، وما هي تأثيرات المرض على المريض وعائلته؟، وما هي الأوضاع التي يعيشونها على المستويات النفسية والاقتصادية والاجتماعية؟، وهل كانت هناك نسب فرص علاج ضئيلة لمرضى السرطان جعلتهم يتشبثون بالأمل هم أو أفراد عوائلهم في حالات محددة على الأقل؟، فضلاً عن مجموعة تساؤلاتٍ أخرى تتعلق بالمرض نفسه وضحاياه من المرضى وعوائلهم على الأصعدة المختلفة.

ثانياً: أهمية البحث:ـ تأتي أهمية البحث من:ـ

١-خطورة المرض وما يمثله من تحدٍ للمجتمعات البشرية منذ القِدم وحتى الآن في ظل التقدم والتطور العلمي التكنولوجي في الوسائل والأساليب والأجهزة والمعدات وكل ما له علاقة بالميدان الطبي والعلاجي.

٢-ارتفاع نسب الوفيات كنتيجة حتمية لمرض السرطان مما يبعث الخوف والقلق والفزع والرعب من هذا المرض، وما يتركه من آثارٍ نفسيةٍ سلبيةٍ في نفوس الأفراد والمجتمعات.

٣-التأثير السلبي لمرض السرطان والذي ينعكس على المريض وصحته وحياته أولاً، ثم على عائلة المريض وما تتحمله من قلق وتوترٍ وتحمل لمصاريف العلاجات الباهظة للمرض.

٤-الدراسات والبحوث العلمية المكثفة تجاه هذا المرض والعوامل المسببة له، والتي لا تستطيع تحديد وجوده أو عدم وجوده في جسد المريض المصاب به إلا بعد

فوات الأوان، وبعد أن يبلغ المرض نسبة عالية في دم المريض، والذي غالباً ما يؤدي إلى الوفاة.

ثالثاً: أهداف البحث:ـ يهدف البحث إلى:ـ

١- الوقوف على حجم مشكلة السرطان في مدينة الموصل.

٢- دراسة الحالات الفردية لبعض عوائل المصابين بمرض السرطان بطريقة دراسة الحالة للوقوف على الصورة الدقيقة لموضوع البحث.

٣- محاولة قراءة أوضاع عوائل مرضى السرطان، وتحديد الآثار النفسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية للمرض على المريض وعائلته.

رابعاً: تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه:ـ

١ـ المرض:ـ هو حالة انحراف الوضع الصحي الذي يتسبب عنه الشعور بعدم الاطمئنان على الوضع الاعتيادي العام للمريض[١]، وهذا الكلام قد ينطبق على الجانب البيولوجي الصرف للمريض.

بينما قد يأخذ المرض منحىً نفسياً لاضطراب شعور الفرد بالراحة والأمان وشعوره بوجود خلل في كفاءته الإنتاجية كعضو في المجتمع[٢]، أو لاضطراب وظيفي ينشأ من تظافر عدة عوامل على رأسها صراعات لا شعورية في عهد الطفولة[٣]، أو لاضطرابات "عاطفية" تنتج عن تجربة نفسية سواءً أكانت هذه التجربة "واعية" في ذهن المريض أو كامنة في عقله اللاشعوري ولكن هذا التعريف قد يحصر الأمراض النفسية في النواحي العاطفية، وهذا التقييد لا ينطبق على الواقع ويؤدي إلى حصر الأمراض في حدود أقل بكثير مما هي عليه لأن الكثير من هذه الأمراض تأتي على أثر تجارب مادية لا نفسية[٤]، وقد يأخذ تحديد معنى المرض منحىً اجتماعياً إذا نظرنا إليه على أنه أنماط من الأفكار تتعلق بأسباب ومظاهر الحوادث التي تنتمي إلى عالم المرض في بيئة حضارية معينة[٥]، أو أنه ظاهرة من صنع المجتمع وسيظل دائماً كذلك والخلفية الثقافية للمرض أو المريض هي اليوم حقيقة ضرورية[٦]، أو هو سلوكٌ سالب غير بنّاء يعد مشكلة اجتماعية تهدد أمن

الفرد والجماعة[٧]، هذه التفسيرات تجعل التحديد الاصطلاحي والمفهومي للمرض متنوعاً ومتبايناً بين الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

٢ـ **السرطان**:ـ كما وُصِف هو ورمٌ خبيث يتصف بطاقة غير محدودة لنمو الخلايا المستمر، هذه الخلايا إما أن تمتد محلياً وتغزو وتدمر النسيج الطبيعي المجاور وإما أن تنتقل عبر الأوعية اللمفاوية أو الأوعية الدموية إلى أمكنة أخرى من الجسم وتؤسس بؤراً جديدة نامية نسميها "البؤر السرطانية المنتقلة"، هذه البؤر بدورها تدمر الأعضاء الجديدة التي تغزوها وتنتهي بوفاة المصاب[٨]، ويعرف السرطان بأنه ورمٌ خبيث يتمثل بكتلة نسيجية شاذة لا يتناسق نموها مع نمو الأنسجة الاعتيادية إذ تتميز هذه الكتلة النسيجية بتجاوزها لحدود النمو الطبيعي ولا يتوقف نموها بانقطاع العوامل المسببة والمحفزة له[٩]، ويُعَرَّف أيضاً بأنه داء خبيث يتركب من ورم في بعض أجزاء الجسم فيكون سبباً لتسمم البُنية، فيُحدِث أولاً ورماً صغيراً ثم يأخذ بالازدياد ببطء، ولكن الأجزاء المجاورة له ترم وتمتد مستطيلة على هيأة أرجل الحيوان الذي يسمى (أبو جلا نبو)، ثم يستمر الورم الأصلي على الزيادة، وما كان أمره بمعضلٍ لو وقف الأمر عند حد الورم ولكن يعقب أحد درجات الورم تسمم عام للدم[١٠]، والسرطان هو اسمٌ لمرضٍ يضم عدة أنواع من الأمراض، قاسمها المشترك هو أن الخلايا في الأعضاء المصابة تخرج عن رقابة الجسم وتتكاثر بطريقة فوضوية[١١]، ويطلق على مرض السرطان تسمية علم الأورام[١٢]، أو الأورام الخبيثة[١٣].

٣ـ **العائلة**:ـ من التعريفات المعطاة للعائلة ما يبين حجم العائلة أو شكلها أو مدى تأثرها بالتغير الذي يواجه المجتمعات أو مدى تنظيمها أو انحدارها في النسب[١٤]، لكن العلماء أعطوها تعريفات اصطلاحية متنوعة يتبين من خلالها أهمية العائلة كمؤسسة اجتماعية ولبنة أساسية في المجتمع، فعرّفها كل من برجس ولوك في كتابهما "العائلة" على أنها "جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناتجة من صلات

الزواج، الدم والتبني وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة وتربط أعضائها "الأب، الأم، الولد، البنت" علاقات اجتماعية متماسكة أساسها المصالح والأهداف المشتركة"[١٥]، بينما عرّفها البروفسور وستر مارك بأنها تجمع طبيعي بين أشخاص انتظمتهم روابط الدم فألفوا وحدة مادية ومعنوية تعد من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني[١٦] فالعائلة تعد اللبنة الأولى في بناء المجتمع فهي خليته الأساسية، وقلبه النابض ومحور حركته ولسانه الصريح[١٧]، ومن خلالها يرى المجتمع أفراده، وكذلك يرى الأفراد مجتمعهم فهي الجسر الموصّل بين الفرد والمجتمع، ويمكن تعريف العائلة من الناحية الإحصائية على أنها "مجموعة من الأفراد الذين يكوّنون مع بعض وحدة اقتصادية ويقيمون في مسكن واحد"[١٨].

ويقوم كيان العائلة على الشعور والاعتقاد اللذان يسودان أفراد العائلة بأنها جماعة هامة بالنسبة لهم[١٩]، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء[٢٠]، وللعائلة أنواع منها الأولية والمركّبة والمشتركة والممتدة[٢١].

٤ـ **المريض**:ـ هو الشخص الذي تظهر عليه أمارات الشكوى عن أعراضٍ غير اعتيادية، أو الذي تشير الفحوصات الطبية المختبرية إلى أنه يعاني من وضع غير طبيعي من الناحية الصحية يستوجب معالجتها من قِبَل الطبيب[٢٢].

المبحث الثاني:ـ واقع تأثير مرض السرطان في المجتمعات الإنسانية:ـ

أولاً: مدخل تاريخي:

تشير بعض الدراسات إلى أن نظريات الطب المعاصرة التي تستخدم في معالجة الأمراض قد تغيرت، فقد كانت هذه النظريات تنظر إلى المرض والمريض نظرة بايولوجية صرفة لأنها تركز على التركيب البيولوجي وعلم الكيمياء في تشخيص المرض ومعالجته، فالتشخيص العلمي كان يعطي المجال للمعالِج أو الباحث على تنبؤ سير المرض وتحوله من مرحلة إلى أخرى بعد تحديد نوعية العلاج التي ينبغي على المريض الالتزام بها[٢٣]، وفي الأزمنة القديمة الغابرة كانت الطرائق العلاجية المستخدمة في علاج جميع الأمراض تعتمد على السحر والطلاسم والشعوذة في التشخيص والعلاج[٢٤]، وقد وردت تلميحات مقتضبة عن الأورام السرطانية أو ما يشبهها في أوراق البردي التي استخدمها المصريون القدماء، وذكرت المصادر أن الهنود استخدموا بعض أنواع العلاج لإيقاف نمو الأمراض السرطانية، وذكره اليونان أيضاً في نظرياتهم ودراساتهم[٢٥]، إذ يوضح جالينوس تأثير العوامل النفسية كالإجهاد والعصاب في احتمالية الإصابة بهذا المرض[٢٦]، وكان للعرب دورهم في دراسة الأورام السرطانية، فقد كان هناك من الأطباء الفلاسفة العرب من حاولوا إيجاد طريقة لتشخيص مرض سرطان الحنجرة، والمريء، والمعدة، وأوصوا باستعمال الخشخاش لتخفيف آلام المرض[٢٧]، وفي الوقت الحاضر أصبح الاهتمام بصحة الفرد يأخذ حيزاً أكبر، وأضحت النظرة الطبية أكثر علمية باعتمادها على التشخيص والعلاج وفق أجهزة وكوادر متطورة تكنولوجياً وعلمياً، وأصبح تصنيف المرض ضمن أنواع معينة بحسب إصابتها لأعضاء الجسم الإنساني يستند لدراسات جغرافية وبيئية واجتماعية ونفسية وما شابه ذلك، وأصبح الاعتماد في تشخيص العوامل المساعدة للإصابة بالمرض قائماً على أسس علمية وتجارب مختبرية[٢٨]، مع ذلك وبرغم المحاولات والاكتشافات والدراسات والبحوث المكثفة خلال الحقب الزمنية المتلاحقة من حياة المجتمعات

الإنسانية فيما يخص الطب والصحة ومعالجة الأمراض بعامة ومرض السرطان- موضوع بحثنا بخاصة وإن كان الموضوع نسبياً، إلا أن هذا المرض بقي يُمَثّل شبحاً مخيفاً يهدد صحة الفرد وحياته وأمنه الشخصي.

ثانياً: مرض السرطان- أنواعه- أسبابه:

لمرض السرطان أنواع عديدة تتباين بصورة نسبية بتباين النوع الإنساني أي: الذكور والإناث، إذ أن هناك أنواع معينة من هذا المرض تصيب النساء لأن تركيبة الجسد الأنثوي تختلف عن الذكور، مثال ذلك سرطان الرحم أو الثدي أو المبيض[٢٩]، وهناك أنواع من هذا المرض تكون مؤثرة في الذكور أكثر من النساء مثل سرطان الرئة لأن أكثر نسب المدخنين هم من الرجال إذا ما ربطنا المرض بمسبب التدخين[٣٠]، وهناك أنواع من المرض تصيب الجنسين على حدٍ سواء وبصورة متقاربة نسبياً.

وهناك بالمقابل عوامل تكون مسبباً لظهور الأمراض السرطانية منها عوامل بيئية مثل المواد الكيميائية المستخدمة في الصناعات والتكنولوجيا، فزيادة استعمالها يعد مسبباً أساسياً للإصابة بالسرطان بإثبات ذلك في البحوث العلمية[٣١]، وعوامل وراثية تتعلق بالتركيب الوراثي للعائلة أو المجموعة الحاملة للمتلازمات الموروثة والمرتبطة بزيادة نسبة الإصابة بالأورام السرطانية[٣٢]، أو عوامل نفسية مثل الإجهاد النفسي والقلق وما شابه ذلك[٣٣]، فضلاً عن وجود تأثير للعوامل المهنية إذ أن هناك من المهن ما تساعد في الإصابة بنوعٍ معينٍ من السرطان[٣٤]، وعامل العادات الغذائية التي تختلف من فرد لآخر[٣٥]، هذا الموضوع لا نريد الخوض فيه بصورة مفصلة لكي لا نتجه بفكرة البحث إلى جانب آخر، لذلك يكتفي الباحث بإعطاء صورة مختصرة عنه لحاجة من يقرأ صفحات البحث عن تكوين أو معرفة صورة نظرية مبسطة عن المرض وأنواعه ومسبباته.

ثالثاً: آثار مرض السرطان في عائلة المصابين به:

مرض السرطان من الأمراض المنتشرة عالمياً إذ يصيب الآلاف من البشر سنوياً، ولا يقتصر خطره على فئة معينة دون أخرى، فمن الممكن أن يصيب الكبار والصغار، الرجال والنساء، المتزوجون وغير المتزوجين، وإن أثر أي مرض بصورة عامة لا يتوقف عند تأثيره على المريض فقط في تفكيره بنفسه وحالته الصحية، بل يترك تأثيره على المحيطين به من عائلته وقلقهم عليه[٣٦] سواءً الوالدين أو الزوج أو الأولاد أو الأقرباء والأصدقاء، فكيف إذا كان الأمر متعلقاً بمرض السرطان الذي يعرف المصابين به وذويهم أن نتيجته الحتمية على الأغلب هي الموت.

إن المصابين بهذا المرض يعانون في بداية الأمر من الصدمة وعدم التصديق ثم يتقبلون حقيقة الأمر ويعيشون حالة من الاستسلام للمرض لإحساسهم بالرعب والحيرة والخوف والقلق والإحباط والانفعال والتوتر لإحساسهم العالي بقُرب فراقهم لأولادهم وأزواجهم ووالديهم والمقربين لهم[٣٧]، ثم تسود حياة المرضى حالات الاكتئاب والتشاؤم والحزن واليأس والغضب[٣٨] مما يولد نوعاً من الصراع بالنسبة للمرضى وعوائلهم مع حقيقة المرض التي تبقى ملازمة للمريض حتى وفاته[٣٩]، وتحاول العائلة (سواءً الوالدين أو الزوج أو الأخوة أو الأولاد) في تلك الفترة من مرض أحد أفرادها أن تُقدّم الدعم والمساعدة والمساندة اللازمة له حتى وإن كانت مقتصرة على الجانب النفسي، ولكن تبقى حالات الاضطراب السلوكي والعاطفي والنفسي واضحة على معالم وجوههم وتصرفاتهم[٤٠]، ويبقى المقربين من المريض في حالة من الإنكار وعدم تَقَبُّل واقع المرض وخطورته ونتيجته المؤلمة.

بعد رضوخ أفراد عائلة المريض والمقربين له لحقيقة أمر المرض، يحاولون بشتى الوسائل تحمل المسؤولية المعنوية تجاه مريضهم، ومحاولتهم رفع معنوياته لمواجهة العزلة واليأس والحزن وما إلى ذلك، ولإدخال الطمأنينة

والاستقرار في نفسيته ولو بصورة نسبية[٤١]، وهذا ما يعكس الجانب النفسي للمهتمين من أفراد العائلة تجاه مريضهم.

أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فإن خطوات علاج مرض السرطان ابتداءً من إجراء الفحوصات المختبرية وأشعة الرنين المغناطيسي وما شابه ذلك، وانتهاءً بالعلاج الكيماوي وشراء الأقراص الدموية لتعويض نسبة الأقراص التي أتلفها المرض، فضلاً عن العلاجات والمتعلقات الأخرى بالمرحلة العلاجية، فإن عائلة المريض تتحمل الكلفة العالية والأسعار الباهظة للعلاجات في حال عدم توفرها بالمستشفيات[٤٢]، والتي يثقل كاهلها إلى جانب تهديد الموت لمريضهم، وإن كانت هناك علاجات تتوفر بأسعارٍ زهيدة ومناسبة بحسب بعض الإشارات[٤٣].

وبالنسبة للجانب الاجتماعي فإن أفراد عائلة المريض يحاولون أن يكونوا متكاتفين خلال فترة مرضه، ويحاولون تكوين أجواء الألفة والمحبة والتعاون فيما بينهم لتوفير كل ما يحتاجه المريض من حبٍ ودعمٍ مادي ومعنوي[٤٤]، لمساندته ومسايرته خلال رحلة العلاج المتعبة، بل أنهم يحاولون أن يتماسكون حتى بعد وفاته، ويقدمون الدعم لبعضهم للتعبير عن عدم الهزيمة نفسياً واجتماعياً أمام المرض[٤٥].

ويبدو أن لموضوع البحث علاقة بالجانب الديني كذلك، إذ ينظر المقربون للمريض إلى مريضهم على أنه مبتلى من الله عز وجل، وما مرحلة المرض والعلاج إلا امتحانٌ لصبره وتهذيب لنفسه وتطهير لها من الشر والذنوب[٤٦]، كما ينظرون إلى المرض على أنه ابتلاءٌ لهم أيضاً كما جاء في قوله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)[٤٧] ويتقبلون طبيعة هذا الابتلاء ويتفهمونه لبث الصبر والطمأنينة في نفسية المريض وأنفسهم وتأطيرهم للمرض ضمن هذه المحدِدات ما هو إلا محاولة للتخفيف عن المريض وعن أنفسهم من صعوبة المرض ومحاولة مواجهته ومجابهة المراحل الصعبة منه على جميع الأصعدة.

المبحث الثالث:ـ الإطار المنهجي وإجراءات البحث:ـ

١ـ منهج البحث:ـ استخدم الباحث منهج دراسة الحالة كمنهج أساسي لأهميته المباشرة في الوصول إلى المبتغى العلمي للبحث، وللحصول على نتائج ترتبط ارتباطاً مباشراً بأهداف البحث من خلال الحالات الفردية التي تحمل الخصائص العامة والاجتماعية لمجتمع مدينة الموصل.

٢- عينة البحث:- كانت عينة البحث قصدية منتظمة، فقد اقتصرت الدراسة على دراسة تسع حالات فردية بصورة قصدية ومباشرة للوقوف على الهدف العلمي للبحث.

٣ـ أدوات البحث:ـ

أ ـ المقابلة: كانت المقابلة أداة البحث الأساسية والرئيسة فقد قابل الباحث (٩) مبحوثين وذلك تبعاً لخطة البحث العلمية وكانت جميع المقابلات فردية وغير مقننة، لكي تترك نوعاً من المرونة وتعطي حرية أكثر للمبحوث في التعبير عن رأيه وعن أفكاره وملاحظاته وبالتالي تكون أكثر صدقاً وجدية، وأجرى الباحث جميع المقابلات للمدة من ٢٠١٢/٦/١ إلى ٢٠١٢/١٢/١.

ب ـ الملاحظة: اتبع الباحث الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة من خلال الزيارات الميدانية لبعض عوائل المصابين بمرض السرطان.

٤ـ مجالات البحث:ـ انحصر البحث في المجالات الآتية:-

١ـ المجال البشري: انحصر ببعض عوائل المصابين بمرض السرطان في مجتمع مدينة الموصل.

٢ـ المجال المكاني: كان المجال المكاني هو مدينة الموصل.

٣ـ المجال الزماني: امتدت فترة البحث والدراسة من ٢٠١٢/٦/١ ولغاية ٢٠١٢/١٢/١.

المبحث الرابع:- دراسة لبعض الحالات الفردية لعوائل المصابين بمرض السرطان في مدينة الموصل:-

تنتشر الأمراض بأنواعها المختلفة في كل بقاع العالم بعامة، ومن الأمراض ما هو بسيط مثل الأنفلونزا وأوجاع الرأس البسيطة، ومنها ما هو مزمن مثل أمراض السكري والضغط، ومنها ما هو قاتل ومميت على الأغلب مثل مرض السرطان–موضوع البحث، وتشير التقارير الطبية والإحصائيات في العراق بصورة عامة إلى أن هناك ارتفاعاً متزايداً في حالات الإصابة بالأورام السرطانية[٤٨]، ولعل أبرز ما ساعد على ارتفاع نسبتها، الحروب وما يستخدم فيها من أسلحة مشعة ومدمرة، وسوء التغذية، والتلوث البيئي وما إلى ذلك من عوامل ساعدت على انتشار هذا الوباء الخطير والقاتل[٤٩] الذي طالما هدد المجتمعات الإنسانية وحياة أفرادها منذ بداية وجودها وحتى الوقت الحاضر.

وقد عمد الباحث إلى مقابلة مجموعة من أفراد عوائل المصابين بمرض السرطان ممن يحملون خصائص المجتمع المبحوث، واكتفى بمقابلة شخصٍ واحدٍ من كل عائلة سواءً أكان من الوالدين أو الأخوة أو الزوج أو الأبناء أو حتى أحد المقربين للمريض، ومما تجدر الإشارة إليه مراجعة الباحث لبعض الأشخاص وتعذرهم مقابلته ومساعدتهم له لعدم تفرغهم لذلك أو لأسبابٍ أخرى لم يفصحوا عنها، وقد استقر الأمر على دراسة (٩) حالات وهي موضحة كما يأتي:–

الحالة الأولى: السيد (أ. ص. م.)، متزوج، عمره ٤٤ سنة، أخٌ لسبعة أخوة، تحصيله العلمي دكتوراه في التربية الرياضية، الوضع الاقتصادي للعائلة متوسط، وبعض أفراد العائلة لهم مستويات تعليمية جيدة (ماجستير ومعهد وإعدادية)، عانى والده من مرض السرطان (سرطان الكبد والمثانة)، وتوفي بعد شهرين إلى ثلاثة أشهُر من معرفتهم لمرضه.

يقول السيد (أ. ص. م.) "عند معرفتنا بمرض والدي دخلنا في جو من اليأس والحزن الشديد، فالمصاب هو ربُّ الأسرة ولم تكن ثمة حالة مشابهة لحالته

المرضية قد حصلت في عائلتنا أو أحد أقربائنا سابقاً، وكنا نحب والدي جداً، لذلك شعرنا بنوع من الهزيمة النفسية أمام المرض، كيف لا؟ وألم المرض ووجعه ينال من والدي كل يوم، والموت أصبح وشيكاً لا محال".

ثم أشار المبحوث إلى أنه وإخوته عندما علموا بأمر المرض حاولوا التكتم عليه فيما بينهم وعدم الإفصاح عنه حتى للمقربين، وحاولوا التماسك والتكاتف لتقديم الدعم المعنوي لمريضهم أولاً، ثم لوالدتهم المريضة بـــ(السكري والضغط) ثانياً، ثم ثالثاً لأفراد العائلة الآخرين الذين لم يعلموا بالمرض أساساً، ولكن سرعان ما كُشِفَ الموضوع عندما أمر الطبيب المعالِج بدخول المريض إلى قسم أمراض الدم تحت الرعاية والعناية الطبية والعلاجية، ومع ذلك بقي المريض لا يعرف عن أمر علته شيئاً.

ويُكمِل السيد (أ. ص. م.) كلامه قائلاً "لقد وصفوا لنا معالِجاً لهذا المرض الخبيث في محافظة أربيل وذهبنا إليه ولم يُفلِح علاجه، وحاولنا اللجوء إلى أطباءٍ آخرين وإلى أنواع من العلاج سواءً في المستشفى أو العلاج الشعبي دون الاهتمام بالكلفة الباهظة للعلاج، فحياة البشر لا تُقدَّر بثمن، ولكن دون جدوى أو فائدة علاجية".

ثم يشير المبحوث إلى أن والده عَلِمَ بأنه يعاني من هذا المرض عند إعطائه بحسب توصية الطبيب أول جرعة كيماوية للعلاج، وبدأ الخوف ينتابنا جميعاً عندما رأينا انعكاس معرفة الوالد بمرضه على حالته الصحية التي بدأت تتفاقم وتتدهور نحو الأسوأ، وبعدها بفترةٍ وجيزةٍ دخل في غيبوبة استمرت لثلاثة أيام توفي على أثرها.

ويذكر (أ. ص.) بعد وفاة والدي كنا في حالة من الضياع في بداية الأمر، وكان خوفنا مضاعفاً لمعاناة والدتي من مرضها، وشعرنا بأن الحالة الصحية لوالدتي بدأت تتدهور هي الأخرى بفعل ما مررنا به من ظروف، ولكن الشعور

بالمسؤولية تجاه أفراد العائلة ومحاولة تعويض ولو شيء بسيط من مكان الوالد كان همنا الأكبر لإخراج العائلة من حزنها وقلقها وخوفها وألمها ومعاناتها، وفعلاً كنت وبعض أخوتي نشد من أزر الآخرين ونزرع فيهم الصبر والثبات لتلافي وقوع مشاكل الصحية للآخرين من الأكبر سناً داخل العائلة.

وينهي المبحوث كلامه: "مرض السرطان هو تجربة صعبة لي ولعائلتي، والدي عانى منه صحياً في جسده ونحن عانينا منه نفسياً واجتماعياً واقتصادياً، وكنا نعيش وكأننا من يعاني من المرض لأن انعكاسه في نفوسنا كان مؤثراً جداً، ولكن هذا هو قدر الله عز وجل وابتلاء لنا، وأفضل علاج لنا هو الصبر ولا شيء غيره".

الحالة الثانية: السيد (ح. أ. م.)، العمر٣٦، تحصيله العلمي الدراسة المتوسطة، يعمل حداداً، دخله الشهري جيد جداً، يسكن هو وزوجته في بيتٍ مستقل مع ولدهما الصغيرين، أصيبت زوجته بمرض سرطان الدم وتوفيت بعد (١٠-١٢) شهر من مرضها.

يذكر المبحوث أن معرفته بظهور أعراض مرض السرطان في التحاليل التي أجراها الأطباء لزوجته أشعره بالقلق الشديد تجاه صحة زوجته أولاً وتجاه ولديه ثانياً، وفعلاً ثبت بعد شكوك الأطباء وإجراء الفحوصات اللازمة أن المرض الذي تعاني منه زوجته هو ذلك المرض المميت، فطلب المساندة والمساعدة من والديه وأحد إخوانه وشقيقته، ويكمل كلامه "كانت عائلتي (والديّ وإخوتي) يعيشون في محافظة دهوك، واضطر بعضهم للبقاء في منزلي لمساعدتي وترك منزل العائلة هناك، وكان الأمر صعباً بالنسبة لي إذ كان يجب أن أذهب إلى عملي من جهة، وأتابع أولادي من جهة ثانية، وأبقى على قربٍ من زوجتي لأساندها في محنتها من جهةٍ ثالثة، فضلاً عن المسؤوليات والواجبات الأخرى التي يقع على عاتقي تأديتها والإيفاء بها".

وأوضح المبحوث أنه عاش في تلك الفترة في محنةٍ اقتصاديةٍ حقيقيةٍ، وكان بحاجة ماسّة للمال لشراء متطلبات العلاج التي تحتاجها زوجته والتي كان يضطر إلى أن يذهب إلى محافظات شمال العراق لتأمين توفيرها، مع أنه بحسب ما يذكر تلقى دعماً مناسباً من والديه وإخوته وأقربائه وأصدقائه وحتى أهل زوجته، سواءً على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي بما يحتاجه الفرد في مثل هذه الظروف من دعم مادي ومعنوي.

ويشير السيد (ح. أ. م.) إلى أنه كان يشعر في كل لحظة أن زوجته قريبة جداً من الموت مع طول فترة المرض، وفعلاً توفيت بعد صراعها ومعاناتها مع الألم، وأول شيء فعله المبحوث بعد وفاة زوجته هو تفكيره بترك منزله الذي كان يعيش فيه حياته معها، إذ أنه بدأ يبحث عن مكانٍ ملائمٍ يكون فيه قريباً من أهله أو أهل زوجته لأن ولديه الصغيرين بحاجة إلى دعم ورعاية، وفعلاً هو الآن يسكن خارج مدينة الموصل وبالتحديد في إحدى نواحيها، حيث يسكن أهل زوجته ليكون قريباً نوعاً ما من أهله على الأقل من الناحية الأمنية، هذا الأمر جعله يتجه إلى الأعمال الحرة (البيع والشراء) بدلاً من مهنته السابقة (الحدادة)، وذلك لأسبابٍ منها فترة مرض زوجته جعلته بعيداً جداً عن ممارسة مهنته بشكلٍ يومي مما أفقده العديد من زبائنه الذين كانوا يرتادونه وأثّر بالتالي على المردود الاقتصادي لمهنته، ومحاولة أحد المقربين له بمساعدته خلال محنة مرض زوجته وموتها وعرض العمل عليه، فضلاً عن أن السكن الجديد يجعله قريباً من عمله الجديد.

من الناحية النفسية عاش المبحوث حسب ما ذكر، في حالة من الاضطراب الذهني والنفسي في حياته اليومية وفي قراراته الخاصة به وبولديه وبحياة زوجته وبمهنته، وكان يعاني من الانفعالات المتكررة وتوتر الأعصاب بسبب ذهابه اليومي إلى المستشفى، وذهابه لأكثر من مرة إلى خارج المحافظة لتأمين توفير العلاجات اللازمة لزوجته والتي غالباً ما تكون غير متوفرة في المستشفى التي ترقد فيها، إذ

أن هذه الأمور تتطلب جهداً كبيراً للقيام بها، فضلاً عن الالتزامات المالية التي تتطلبها العملية العلاجية والتي على المبحوث تأمينها.

الحالة الثالثة: السيد (م. ع. ع.)، كاسب، عمره (٢٩) سنة، متزوج وله ثلاثة أطفال، التحصيل العلمي له ولإخوته لا يتعدى الشهادة الإعدادية، المستوى الاقتصادي للعائلة دون المتوسط، والديه على قيد الحياة، لديه أربعة أخوة وثلاث أخوات، أكبر إخوته المدعو (ب.) مصاب بمرض (سرطان القولون) توفي بعد خمسة أشهر من مرضه.

يقول المبحوث "عند معرفتنا بمرض أخي لن نستطع أن نحرك ساكناً واستسلمنا للأمر الواقع إذ أننا وجميع المجتمع يعرف ما نهاية هذا المرض، إلا أننا قمنا بما يستوجب علينا فعله من دعمٍ مادي ومعنويٍ لأخي المريض وللوالدين، على الرغم من أن سكني وسكن اثنين من إخوتي كان مستقلاً وكان الأمر مؤثراً جداً علينا نفسياً واقتصادياً واجتماعياً".

أشار المبحوث إلى أن الوضع الصحي لوالده لم يكن جيداً بل وتدهور بعد معرفته بمرض ولده وكانوا يخافون أن يفقدوا شخصاً ثانياً، فهم ينظرون إلى أخوهم المريض كما أشار المبحوث على أنه لن يعيش لفترةٍ طويلة والله أعلم، وأبقى أفراد العائلة أمر المرض سراً عن المريض لكي لا تتفاقم حالته المرضية، وبقي أخوهم لا يعرف عن أمر مرضه شيئاً حتى وفاته.

وأضاف السيد (م. ع. ع.) "كنا نفتعل الابتسامة والسرور لكي لا يشعر مريضنا بحزننا الشديد تجاهه ولكي نزرع الثقة في نفسه في أن مرضه حالة مؤقتة وستزول، ولكي نتماسك أمام والدينا، وأمام أفراد العائلة الآخرين، وفعلاً كنا نشعر بشيءٍ من القوة ومحاولة مجابهة الصعوبات التي نمر بها وبخاصة عندما كان هناك دعمٌ من بعض الأقارب والأصدقاء والجيران"، وكان للمريض زوجة وثلاثة أطفال

وقع على عاتق إخوته مراعاتهم وتحمل المسؤولية تجاههم ومحاولة توفير الدعم المادي والمعنوي لهم.

وأوضح السيد (م. ع. ع.) أن أولاد أخيه المريض كانوا يسألون عن أبيهم كل يوم إذ كانوا يفتقدونه خلال فترة رقوده في المستشفى، مما يضطر المبحوث وإخوته أخذهم إليه في بعض الزيارات، وكان هذا كما يذكر المبحوث يؤثر سلباً على نفسية أخيهم المريض لشعوره بالفراغ العاطفي الذي تركه تجاه أولاده من جهة واشتياقه لهم من جهةٍ أخرى أثناء فترة المرض.

أما من الناحية الاقتصادية فأشار المبحوث إلى أنه وإخوته ووالده كانوا يعانون من ضائقةٍ ماليةٍ مَرَتْ بهم، بفعل أعمالهم البسيطة التي يزاولونها، والمستوى الاقتصادي البسيط للعائلة، فضلاً عن المتطلبات الكثيرة سواءً كانت متعلقة بالعلاج والأدوية أو إعانة عائلة المريض (أولاده وزوجته)، أو متعلقات أخرى كالنقل للذهاب إلى المستشفى والعودة منها أو ما شابه ذلك من أمور.

الحالة الرابعة: السيدة (م. أ. ع.)، متزوجة، ربة بيت، عمرها (٣٦) سنة، تحصيلها العلمي الدراسة الابتدائية، المستوى الاقتصادي متوسط، لديها ثلاثة أولاد وبنت واحدة، أصيب زوجها بمرض (سرطان الدم) وتوفي بعد سنة من مرضه.

تذكُر المبحوثة أن زوجها بدأ يشعر بآلامٍ قويةٍ وذهب إلى أخيه الأصغر الذي يعمل ممرضاً صحياً في إحدى المستشفيات لكي يُجري الفحوصات الطبية اللازمة، فأثبتت الفحوصات أنه يعاني من هذا المرض ولكن بعد أن وصلت نسبته إلى (٥٥%) تقريباً في دمه، وتشير المبحوثة إلى أنها حاولت كثيراً بمساعدة إخوتها وإخوة زوجها أن يجدوا علاجاً لمرضه مهما كانت الكلفة ولكن دون جدوى، فكل ما يمكن أن يُعطى للمريض من علاجات (حبوب وأدوية وعلاج كيماوي أو ذري) كان مجرد علاج مؤقت يقلل من شدة الألم والوجع للمريض ولو بنسبة ضئيلة جداً، فضلاً عن الضغط النفسي الذي يمكن أن يتركه المرض على المريض وعائلته.

وتوضح السيدة (م. أ. ع.) أن مرض زوجها هذا، هو أصعب ما واجهته في حياتها كلها، وتسترسل بكلامها "كيف سيعيش أولادي، وكيف ستكون حياتي وحياة أولادي من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، فزوجي هو مصدر رزق العائلة والمعيل الوحيد لها، وأولادي لا زالوا صغاراً يدرسون في المرحلة الابتدائية، وأنا ربة بيتٍ لا عمل لي يُؤَمِّن المعيشة المناسبة، ومع أن هناك دعم من إخوة زوجي لكن ليست الأوضاع كما كانت عليها سابقاً".

وتبين المبحوثة أن إيمانها وعائلة زوجها بالقدر الذي كُتِبَ عليهم كان يُسهم في التقليل من شدة الصعوبات التي تواجههم وحِدة المحنة التي يجابهونها وهذا ما كان يخفف قليلاً من شدة محنتهم، وتقول "في البداية تولد لدينا نوعٌ من إنكار المرض، ولكن بعد انتظار الفحوصات والقلق الذي انتابنا أثناء ذلك والضغط النفسي والعصبي الذي عشناه وثبوت إصابة زوجي بالمرض لم يكن لنا إلا الاستسلام للحقيقة التي لا محال منها" والتسليم بأن هذا المرض لم يجد له العلماء ولا الدراسات الحديثة والمتطورة بأجهزتها ووسائلها وأساليبها أي حل علاجي يجعلنا نبني عليه آمالاً بالشفاء ولو بنسبة قليلة، لأن هذا المرض تحديداً لا علاج له سوى الحزن والصبر واحتساب الأجر على الله تعالى، وإن كانت المبحوثة قد أشارت إلى أن الخوف من الغد أصبح يلازمهم في كل لحظة لأن الموت هو نتيجة المرض عاجلاً أم آجلاً.

وتشير السيدة (م. أ. ع.) أن الأيام الأخيرة من فترة مرض زوجها كانت صعبة للغاية عليها وعلى أولادها فضلاً عن أهلها وأهل زوجها، فبسبب العلاج الكيمياوي الذي كان يُعطى له كمرحلة علاجية، بدأ تساقط الشعر يظهر واضحاً في وجهه ورأسه، وكثرت عنده حالات الإغماء إلى أن غاب عن وعيه ليدخل في غيبوبة عن الحياة استمرت لـــ(٥-٦) أيام، توفي بعدها عن عمر (٤١) سنة.

وتنهي السيدة (م. أ. ع.) كلامها "زوجي قد أخذ نصيبه من الحياة، لكن عزائنا فيه هو أنه لم يكن كبيراً في السن، ومع ذلك ليس لنا إلا أن نقول نحن نؤمن بما كتبه الله علينا"، ولا بد لنا من توضيح أن المبحوثة كانت تذكر دائماً أن إخوة زوجها وبخاصة أخوه الذي يصغره سناً والذي يعمل ممرضاً في المستشفى كان يقف إلى جانبها ويساندها ويشد من أزرها وكان ثقل العناية الطبية والعائلية يقع على عاتقه سواءً في فترة مرض أخيه أو بعد وفاته.

الحالة الخامسة: السيدة (م. م. ح.)، متزوجة، لديها ثلاث أخوات، عمرها (٤٢) سنة، تحصيلها العلمي ماجستير، المستوى التعليمي للعائلة جيد جداً وكذا الحال بالنسبة للمستوى الاقتصادي، عانى والدها من مرض (سرطان الدم)، وتوفي بعد شهرٍ إلى شهرين من معرفتهم بالمرض.

تشير السيدة (م. م. ح.) إلى أن والدها لم يكن يعاني من آلامٍ أو أوجاع تدل على هذا المرض، وإنما كان فقط يشكو من ألمٍ قوي في ظهره، وفجأة تدهورت حالته الصحية بصورة سيئة جداً مما اضطرهم الأمر إلى تدبير شؤون سفره إلى خارج العراق لتلقي العلاج، وذهبوا به إلى الأردن لإجراء الفحوصات اللازمة إذ أن الطبيب المتخصص الذي أجرى له المعاينة في العراق قال بأنه قد يحتاج إلى عملية جراحية بدون أن يشكك بوجود مرض مثل السرطان، وأثبتت الفحوصات أنه مصابٌ بهذا المرض، وكان كل شيءٍ سريعاً ومريعاً جداً، وكان وقع المرض قاسياً جداً على والد المبحوثة كما أشارت، وعلى زوجته أي والدتها، وتوفي والدها بعد فترةٍ ليست بطويلة الأمد.

وتبين المبحوثة أن والدتها هي أكثر من تأثر سلباً بمرض والدها، إذ أنهما أي الوالدين ليس لديهما سوى أربع بنات وهن متزوجات، أي لم يكن يسكن في البيت سوى الوالدين، وبوفاة الوالد عانت والدتها من الوحدة لبقائها وحيدةً في البيت مما انعكس ذلك سلباً على حالتها الصحية وهي أساساً تعاني من مرضي

السكري والضغط، وتذكر السيدة (م. م. ح.) "كنا أنا وأخواتي نزور والدتي في فتراتٍ متقاربة ومتناوبة فهي لم تكن تحتاج إلا إلى الدعم المعنوي والمواساة للتخفيف عنها، ووالدتي كبيرة في السن تحتاج إلى مراعاةٍ من نوع خاص، ووضع معيشتها السابق مع زوجها يختلف عنه في ظل الوحدة التي تعيشها الآن، ونحن نخاف أن تعاني من العزلة والانطوائية واليأس في حال بقائها هكذا، وبخاصة أننا كلما نزورها نجد الدموع والأحزان والاكتئاب قد سكنوا حياتها بفعل الصدمة".

وتقول المبحوثة "بَحَثنا أنا وأخواتي في فترة مرض والدي عن كل ما له علاقة بالعلاج، وكل جهودنا سخرناها في خدمته وطرقنا كل السبل الطبية المؤدية إلى شفاء والدي من هذا المرض سواءً أكانت علمية أو شعبية، لكي لا نشعر بعدها بأننا أهملنا والدي، ولكي لا نشعر بالذنب تجاهه".

وتؤكد السيدة (م. م. ح.) على أنها وأخواتها يتخوفن من أن يكون للمرض له علاقة بالوراثة، وهذا القلق ينعكس في الناحية النفسية لهن.

الحالة السادسة: السيد (ر. ع. ن.)، العمر (٤٠) سنة، مستواه التعليمي الدراسة المتوسطة، يعمل في المهن الحرة، والده متوفى ووالدته على قيد الحياة له ثلاث أخوات وسبعة أخوة بضمنهم أخوه (ط.) الذي يعاني من مرض (سرطان الدم) والذي توفي بعد إصابته به بسنة واحدة تقريباً.

يبين المبحوث أن عمل أخوه المريض كان خبيراً بالمتفجرات والألغام، وقد عَمِلَ في هذا المجال منذ سنواتٍ عديدةٍ مضت وأوضح أن هذا هو السبب المباشر في إصابته بهذا المرض، لكثرة الإشعاعات والغازات والعوادم التي تنفثها المواد المتفجرة.

ويذكر السيد (ر. ع. ن.) أن ما أصاب أخوه كان مؤثراً جداً على جميع أفراد عائلته بقوله "لقد كان أخي المتوفى يقوم مقام والدي تقريباً، وعند معرفتنا

بمرضه وشعورنا بأننا نفقده وإن طالت فترة بقاءه على قيد الحياة، ساد في العائلة نوعاً من القلق والتشاؤم والحزن العميق، فأخي ليس كبيراً في السن".

ويوضح المبحوث أنه وإخوته لم يكونوا قلقين على عائلة أخيهم إذ أن أولاد أخيهم المريض يستطيعون العمل وإعالة العائلة ليوفرون متطلبات المعيشة ويتكفلون بالمسؤولية تجاه والدتهم وإخوانهم وأخواتهم.

ويشير السيد (ر. ع. ن.) إلى أن تساقط الشعر في وجه ورأس أخوهم المريض كان يُشعِرهم بالخوف والهزيمة أمام المرض، وكان ذلك بفعل العلاج الكيماوي الذي يُعطى له، والذي تجاوب معه المريض لمدة ليست بالقليلة ليبقيه على قيد الحياة بأمر الله عز وجل، ولكن الأيام الأخيرة من مرض أخيهم شهدت تدهوراً في حالته الصحية وكان يتقيأ دماً في اليومين الأخيرين من مرضه تحديداً ليفارق الحياة على أثرها وهو في المستشفى، و انتابت بعض أقارب المريض وإخوته وأولاده نوبةٌ من الغضب ليقوموا بتحطيم بعضاً من زجاج النوافذ والعلامات الإرشادية المعلقة على جدران الممرات والردهات في المستشفى، كنوع من التعبير عن غضبهم وكربتهم.

الحالة السابعة: السيد (ث. ع.)، صيدلاني، متزوج، عمره (٢٨) سنة، له خمسة أخوة وثلاث أخوات، والديه متوفيان، وضع العائلة جيد اقتصادياً وتعليمياً، أصيب والده بمرض (سرطان المعدة)، وتوفي بعد (٧-٨) أشهُر من مرضه.

يقول المبحوث أن والده كان يعاني من أوجاع وآلامٍ قوية في معدته، فتوقعوا معاناته من قرحة فيها، وبعد إجراء الفحوصات المختبرية وفحص الناظور نصحهم الطبيب بإجراء الرنين المغاطيسي لوالدهم، ليكشف أنه مصاب بمرض السرطان في معدته.

يوضح السيد (ث. ع.) أن أي عائلة لديها مريض بمرضٍ بسيط تبدو وكأن جميع أفرادها مرضى، فكيف إذا كان المرض هو مرض السرطان المميت، ويُكمل

"لقد كان مرض والدي كابوساً مخيفاً وترك في داخلنا شعوراً قوياً بالحزن والكآبة والحيرة، ولكننا أردنا أن نزرع في نفوسنا شيئاً من الأمل ونجعل والدي يشعر بشيءٍ من الاطمئنان والسكينة في نفسه لكي يتولد لديه على الأقل نوعاً من المقاومة للمرض أو التحفيز الإيجابي وما يتتبعه من أخذ العلاج وأسباب الشفاء، وكنا نخفي أمامه ما بداخلنا من اضطراباتٍ ونوبات قلق لكي لا نبعث الضيق واليأس في نفسيته وقلبه لعلنا نحصل على فرصة علاجية".

ويبين المبحوث أنه وإخوته كانوا بعيدين في أغلب الأوقات عن عوائلهم بسبب الوقت الطويل الذي يقضونه في المستشفى، وكانوا يرون صعوبة كبيرةً في العودة إلى حياتهم الطبيعية، ولكن كان لا بد لهم من التكيف مع ظروفهم لكي يساعدون والدهم في مجابهة مرضه ويشاركونه مشاعره وعواطفه حتى لا يشعر بأنه وحيد في صراعه مع المرض.

ويشير المبحوث إلى أن والدته بدأت تعاني من وعكات صحية خلال فترة مرض والده وبعد وفاته ليتشكل لديها مرض السكري على أثر الخوف والقلق الذي كانت تعيشه، فيقول "خلال فترة مرض والدي ووفاته كانت أضعف الحالات داخل عائلتنا نفسياً هي حالة والدتي، إذ بدأت تظهر عليها أعراض مرضية يبدو أنها ناتجة عن الوسواس القهري الذي عاش معها، وكنا أنا وإخوتي بعامة وأخواتي بخاصة قريبين منها لنخفف عنها ضغط الصدمة النفسية الذي تعرضنا لها جميعاً وبخاصة والدتي حين علمنا بمرض والدي، ولكن الأمور بعد ذلك بدأت تسير بصورة طبيعية باستثناء مرض والدتي الذي يعاني منه العديد من كبار السن في الوقت الحاضر".

الحالة الثامنة: السيد (أ. ب. ج.)، متزوج، عمره ٢٦ سنة، يعمل بعقد في دائرة بلديات الموصل، له طفلين، وهو أخ لثلاث أخوة وأختان والجميع متزوجين، يسكن هو وأخيه المتزوج الآخر مع والديه، ويسكن أحد المتزوجين (أكبر إخوته) في سكنٍ

مستقل، الوضع الاقتصادي للعائلة متواضع جداً، والمستوى التعليمي لأفرادها لا يكاد يتعدى بعض المراحل في الدراسة الابتدائية، أصيب والده بمرض (سرطان الرئة)، وتوفي بعد فترة ما يقارب سنة أو أقل بعد إصابته بالمرض.

والد المبحوث كان يعمل مقابل أجر مادي بسيط حارساً في مزرعة تتضمن ممتلكات ومعدات عمل تابعة لأحد الأشخاص في منطقة الغابات، إذ يوجد هناك البيت ذات الوضع الرديء الذي يسكنه هو وأولاده، هذا البيت يغطيه سقف من الصفيح والحصير، ووضع العائلة المادي هو ما أجبرهم على السكن فيه حيث يعمل رب العائلة لسنواتٍ عديدة، وكان أهم سبب من أسباب مرض والد المبحوث هو التدخين بحسب إشارة (أ. ب. ج.) لذلك.

يقول المبحوث إن العائلة كانت كلها مهددة بترك المنزل فترة مرض والده على أساس رابط العمل الذي يمتد بينه وبين رب العمل، ولكن رب العمل تفهم الوضع الصحي للوالد والوضع الاجتماعي للعائلة، على أن يقوم أحد أفراد العائلة بتحمل مسؤولية الحفاظ على ممتلكات المزرعة ومعداتها، وكان السيد (أ. ب. ج.) وإخوته يتحملون مسؤولية ذلك ضماناً لبقائهم وعوائلهم أطول مدة ممكنة في سكنهم.

ويُكمل المبحوث كلامه في إشارة واضحة وصريحة لصعوبة المرض: "والدي لم يكن كبيراً في السن، لكن المرض أنهكه كما هو الحال معنا نحن أفراد عائلته"، وكان (أ. ب. ج.) قد أكد على صعوبة شراء بعض الأدوية والمستلزمات العلاجية المطلوبة لعلاج مرض والده، إذ كان أحد إخوة المريض (أي: عم السيد "أ. ب. ج.")، هو من يتكفل بتأمين هذا الجانب، فضلاً عن بعض المساعدات التي كانوا يحصلون من بعض المقربين لهم تارةً، ومن رب العمل الذي كان والدهم يعمل لديه تارةً أخرى.

ويشير المبحوث إلى أن هذا المرض هو الموت نفسه إلا في بعض الحالات، إذ يسترسل في كلامه: "عندما علمنا بمرض والدي شعرنا بأنه ميت، لأننا لم نسمع يوماً بشخصٍ أصيب بهذا المرض ونجا منه، إلا في بعض الحالات التي تكون نسبة الشفاء فيها ممكنة، إذ تتم معالجة المريض باستئصال الجزء المصاب بالمرض كحالات سرطان الثدي مثلاً وما شابهها من حالات"، وهذا ما أوضح شعور أفراد عائلة المريض باليأس والإحباط من إمكانية شفاء والدهم، بل أنه أي المبحوث كان يؤكد "نعم، لسنا ممن لديه مستوى تعليمي جيد، لكننا نعلم تماماً أن العالم كله لم يستطع إيجاد الحل العلاجي لهذا المرض إلا في بعض الحالات كما ذكرنا، وكل التجارب والمحاولات العلمية والمختبرية لم تثبت يوماً إمكانية علاج هذا المرض بصورة جذرية".

الحالة التاسعة: السيد (ح. ع.)، متزوج، عمره ٥٣ سنة، له ستة أولاد وثلاث بنات، الوضع الاقتصادي للعائلة جيد جداً، أما الوضع التعليمي فهو لا يتعدَ الدراسة الثانوية لجميع أفراد العائلة، أصيبت زوجته بـــ(سرطان الثدي)، وقبل سنتين أجرت جراحة استئصال الثدي حيث ينتشر المرض، وهي الآن بصحة جيدة ولا تعاني من أي أعراض تخص هذا المرض.

يذكر السيد (ح. ع.) أن زوجته بدأت تعاني من آلامٍ وأوجاع شكّك بعض الأطباء أنها أعراض لأورامٍ سرطانية، فأجريت الفحوصات اللازمة بحسب استشارات الأطباء لتثبت أن ما توقعه الأطباء كان صحيحاً، وأن الورم الذي تعاني منه المريضة كان ورماً سرطانياً خبيثاً لا بد من استئصاله باستئصال الجزء المصاب قبل أن ينتقل أو ينتشر في جسم ودم المريضة.

عانى المبحوث وعائلته في بداية الأمر من الخوف الشديد لمجرد معرفته وأفراد عائلته بأمر المرض، إذ أشار إلى ذلك في كلامه "كان الخوف الشديد يسيطر علينا بعد تشخيص الأطباء لمرض زوجتي، وكان القلق ملازماً لنا طول فترة

الفحوصات والمراحل العلاجية، ومع معرفتنا الآن بأنها شُفِيَت تماماً من هذا المرض بعد إجراء الجراحة اللازمة، إلا أننا بعد ذلك أصبحنا نشعر بالقلق بمجرد معاناتها من أي أعراضٍ مرضيةٍ وإن كانت بسيطة".

وأوضح السيد (ح. ع.) أن أولاده وبناته كانوا يقدمون له الدعم أولاً قبل زوجته أي والدتهم، ويقول في ذلك "كان أولادي وبناتي يُشعِروني بوجودهم دائماً، قدموا كل ما يستطيعون من دعمٍ عاطفي ووجداني لي ولوالدتهم، وكان أولادي تحديداً يُوضِحون لي بأنهم سيتخلون كل ما يملكونه مقابل شفاء والدتهم، فلم أشعر بالعوز المادي بتاتاً، ولم أكن لأشعر بالفراغ العاطفي كذلك لولا أن المصاب هي زوجتي".

المبحث الخامس:-

أولاً: نتائج البحث:-

١- جميع حالات مرضى السرطان التي قام الباحث بدراستها وكانت ضمن المجال البشري للبحث انتهت بالوفاة، باستثناء الحالة التاسعة التي تم علاجها باستئصال الجزء المصاب بالمرض.

٢- كانت حالات أمراض السرطان بالنسبة لأفراد العينة من مجتمع مدينة الموصل متباينة بين الجنسين بحسب التكوين الجسماني والهرموني لهما، ولكن أغلب الحالات التي تمت دراستها كانت متعلقة بالذكور.

٣- كان من بين أفراد العينة من لهم مستوى تعليمي جيد مثل الماجستير والدكتوراه، ولكن لم يكن هناك إلا فروق بسيطة في التعامل مع المرض على جميع الأصعدة، فالتأثر بالمرض هو نفسه والانفعالات هي نفسها باستثناء التمسك بالجانب الديني فقد كان واضحاً لدى المتعلمين أنهم ينظرون إلى مريضهم على أنه مبتلى من الله عز وجل، ولهذا الأمر علاقة بمحاولة المبحوثين التخفيف من شدة معاناة أنفسهم ومرضاهم وأفراد عوائلهم أمام صعوبة المرض وقسوته وخطورته، بل والاستسلام لنتيجته المحتمة المتمثلة بالموت غالباً.

٤- من الحالات المرضية "السرطانية" ما تَعَرَّضَ لها أصحابها بسبب مهنتهم كالحالة السادسة تحديداً، إذ أن المريض في الحالة السادسة كان يعمل خبيراً في مجال تفكيك الألغام والعبوات والمتفجرات، فمرةً أرجَعَ أهله الأمر إلى تعرضه للإشعاعات والغازات السامة والعوادم التي تنفثها المواد المتفجرة، ومرةً أرجَعوه إلى إحدى الإصابات التي تعرض لها على مستوى عمله، وكان التدخين أيضاً واحداً من المسببات الرئيسة لهذا المرض في بعض الحالات.

٥- إن الأوضاع التي كان يعيشها أفراد عوائل المرضى كان جزءاً منها سيئاً إلى درجة أن والدَي المريض أو أخيه أو زوجه أو أبنه أو من يمتون له بصِلة قرابة يشعرون بالهزيمة النفسية غالباً أمام المرض، لأن نتيجته الحتمية هي الموت.

٦- تولد لدى بعض أفراد عوائل مرضى السرطان نوعاً من إنكار المرض وعدم التصديق وهذا يشدد من صعوبة التكيف مع قسوة المرض والمراحل العلاجية التي يجب إجرائها للمرضى، ويعكس أشكالاً من القلق والتوتر والاضطراب والانفعال والغضب والخوف وما إلى ذلك من مؤثراتٍ نفسيةٍ على المريض وعائلته.

٧- هناك من أفراد عوائل المصابين بمرض السرطان من يستمرون في المعاناة على الصعيد النفسي حتى بعد وفاة مريضهم، وذلك لتفكيرهم بأن هذا المرض مرتبط بعوامل وراثية يمكن أن تُشَكِّلَ خطراً على حياتهم مستقبلاً لاحتمالية الإصابة بهذا المرض.

٨- أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فقد كان المرض منهكاً جداً لعوائل المرضى وأثقل كاهلهم، إذ أن تكاليف العلاج الباهظة في حال عدم وجودها في المستشفى وغالباً ما كانت كذلك، وتأمين المتطلبات اللازمة للمريض أو من يرقد معه، وما إلى ذلك من مستلزمات تتطلب تكاليف مادية غير قليلة، أشعرت البعض بالعوز والحاجة إلى الأموال لتغطية مصاريف العملية العلاجية.

٩- إن محنة المرض وصعوبته ومعاناة المريض خلقت في بعض الأحيان نوعاً من التكاتف والمودة والتماسك داخل عائلته لكي يستطيعوا أن يخلقوا جواً مشحوناً بالعواطف والمشاعر والحب تجاه المريض للتقليل من حدة المرض، ولتقديم المساعدة والمساندة النفسية والاجتماعية والاقتصادية سواءٍ للمريض أو لبعضهم البعض الآخر.

ثانياً: المقترحات والتوصيات:-

١- يجب توفير العلاجات اللازمة لهذا المرض تحديداً من قبل الجهات المسؤولة في المستشفيات والوزارة للمواطنين بأسعارٍ مخفضةٍ، إذ أنها تكلف المرضى وعوائلهم أسعاراً باهظة جداً تثقل كاهلهم.

٢- ضرورة وجود جمعيات أو ما شابه لرعاية حقوق مرضى السرطان، على الأقل تأخذ على عاتقها جانب الإرشاد النفسي والمعنوي للمرضى وعوائلهم، وتساعد في تقديم الدعم المادي لهم.

٣- يجب أن تكون هناك دعم وجهود تبذل في إجراء بحوث ودراسات مكثفة من شأنها علاج مثل هذه الأمراض وإن كانت على سبيل المحاولة.

٤- تشجيع أفراد المجتمع على ضرورة إجراء الفحوصات الدورية للتأكد من وجود الإصابة بمرض السرطان أو عدمها.

هوامش البحث ومصادره:-

(١) إيمان رحيم رزيق، العلاقة بين الطبيب والمريض-دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد كجزء من متطلبات درجة الماجستير في علم الاجتماع، العراق، ١٩٨٢، ص٢٣.

(٢) فخري الدباغ، أصول الطب النفساني، مطبعة الموصل، العراق، ١٩٧٤، ص١٩.

(٣) شيلدون كاشدان، علم نفس الشواذ، ترجمة احمد عبد العزيز، دار القلم للطباعة، الكويت، ١٩٧٧، ص٥٨.

(٤) علي كمال، النفس، الدار الشرقية للطباعة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٧، ص٣٦.

(٥) مانفريد فلانز وهنريش كيوب، نظرة اجتماعية إلى مفاهيم المرض، ترجمة أمين محمود الشريف، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد الثالث والثلاثون، تموز، ١٩٧٨، ص٢٢.

(٦) نفس المصدر، ص٢٣.

(٧) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الهنا للطباعة، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٨٤، ص٣٧٩.

(٨) ملحم حسن، السرطان والأمراض الانحلالية الخطرة-منعها وشفاؤها المؤكد، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص١٣.

(9) Anderson, J. R., Muirs' Text-book of Pathology. ELBS edition U. K., (ed.) 1985, pp10-12.

نقلاً عن:- عقيل عبد ياسين، وطارق حفظي عبد توفيق، السرطان ومسبباته، مطابع التعليم العالي في بغداد، الجامعة المستنصرية، العراق، ١٩٩٠، ص١٠.

(١٠) منير البعلبكي، قاموس المورد، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص٦٧٧.

(١١) عبد الفتاح محمد فتحي، مرض السرطان من منظور طبي-اجتماعي (دراسة اجتماعية تحليلية)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، جامعة الموصل، العراق، أيلول، ٢٠١٢، ص٥٥١.

(١٢) الانترنت، سلام أبو شهاب، آخر المستجدات في مجال علم الأورام السرطانية، مؤتمر الخليج الثاني عشر في الإمارات، موقع الخليج، أبو ظبي، الإمارات، ٩/ ١١/ ٢٠١٢.

(١٣) بهاء الدين إبراهيم سلامة، الصحة والتربية الصحية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠١، ص٢٢٦-٢٢٨.

(١٤) إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص٣٩٨-٤٠٤، ويُنظر:- محمد عاطف غيث، قاموس علم

الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٧٩، ص١٧٨-١٨٣.

(١٥) دينكس ميشيل، المعجم الاجتماعي، ترجمة إحسان محمد الحسن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب الترجمة "٧٩"، العراق، ١٩٨٠، ص ١٣٩-١٤٠.

(١٦) إحسان محمد الحسن، مصدر سابق، ص٣٩٧.

(١٧) محمد غلاب، حياتنا الاجتماعية ومشكلاتها العظمى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٥٢، ص٢٩-٣٠.

(١٨) محمد كامل البطريق، وحسن طه أبو الفضل، مدخل الخدمة الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، مصر، بلا تاريخ، ص ٢١٦.

(١٩) شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، إنكليزي-عربي، ط١، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص٣٢٨.

(٢٠) محمد عاطف غيث، مصدر سابق، ص١٧٦.

(٢١) شاكر مصطفى سليم، مصدر سابق، ص٣٢٨-٣٢٩.

(٢٢) إيمان رحيم رزيق، العلاقة بين الطبيب والمريض-دراسة ميدانية في مدينة بغداد، مصدر سابق، ص٣٣.

(٢٣) صبيح جبر الكعبي، أثر العوامل الاجتماعية في الأمراض النفسية-دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد كجزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه آداب في علم الاجتماع، بإشراف الأستاذ الدكتور إحسان محمد الحسن، العراق، حزيران، ١٩٩٠، ص٥٣.

(٢٤) نفس المصدر، ص٥٣، وأنظر أيضاً: الانترنت، أسامة عدنان يحيى، علاقة السحر بالطب في الحضارات القديمة-الكتابات اليهودية والمسيحية المبكرة أنموذجاً، دورية كان التاريخية، العدد الثاني عشر، حزيران، ٢٠١١، ص٩٠-٩٧، نقلاً عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية، www.IVSL.org.

(٢٥) عبد الفتاح محمد فتحي، مرض السرطان من منظور طبي-اجتماعي (دراسة اجتماعية تحليلية)، مصدر سابق، ص٥٥٢.

(٢٦) عقيل عبد ياسين، وطارق حفظي عبد توفيق، السرطان ومسبباته، مصدر سابق، ص٢.

(٢٧) كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، الجزء الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٠٢.

(٢٨) عبد الفتاح محمد فتحي، مرض السرطان من منظور طبي–اجتماعي (دراسة اجتماعية تحليلية)، مصدر سابق، ص٥٥٣–٥٥٨.

(٢٩) ملحم حسن، السرطان والأمراض الانحلالية الخطرة–منعها وشفاؤها المؤكد، مصدر سابق، ص١٦، ١٩–٢١.

(٣٠) نفس المصدر، ص١١٧–١٢٨.

(٣١) عقيل عبد ياسين، وطارق حفظي عبد توفيق، السرطان ومسبباته، مصدر سابق، ص١٨.

(٣٢) نفس المصدر، ص١٨.

(٣٣) نفس المصدر، ص١٨–١٩.

(٣٤) نفس المصدر، ص١٩.

(٣٥) نفس المصدر، ص١٩–٢٠.

(٣٦) الانترنت، كارين إليان ظاهر، تأثير المرض المزمن على نفسية الطفل، موقع Laha، صفحة صحة، بيروت، لبنان، ١٢/ ١٠/ ٢٠١٢.

(٣٧) الانترنت، إدارة جمعية أصدقاء المريض الخيرية، أنا وعائلتي والتعايش مع مرض السرطان، حقوق الطبع محفوظة لجمعية أصدقاء المريض الخيرية، القدس، فلسطين، ١٦/ ١١/ ٢٠٠٣.

(٣٨) الانترنت، عبلة زامكة، نفسية مريض السرطان، موقع عالم التطور العربي، أندية الرعاية الاجتماعية والصحية، السعودية، ٢٢/ ٣/ ٢٠١٢.

(٣٩) الانترنت، الجمعية العراقية للصحة النفسية للأطفال، الأمراض العضوية المزمنة وآثارها على الصحة النفسية، بغداد، العراق، ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٥.

(٤٠) الانترنت، نفس المصدر.

(٤١) الانترنت، جمال الخطيب، الآثار النفسية والاجتماعية للمرض، موقع عالم التطور العربي، أندية الرعاية الاجتماعية والصحية، السعودية، ٢٢/ ٣/ ٢٠١٢.

(٤٢) الانترنت، سيد علي، السرطان لم يعد غولاً، أرشيف الأخبار العربية، ملفات الأهرام، مصر، ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٧؛ الانترنت، زينب حمدي، تحقيق علمي: الوهم والحقيقة في علاج السرطان بالذهب والجينات، موقع مصرس، منشور في روزاليوسف الأسبوعية، ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٠.

(٤٣) الانترنت، مصطفى السيد، علاج السرطان وأمراض الكبد، موقع الديك بيدن، مصر، ١٣/٢/ ٢٠٠٨.

(٤٤) الانترنت، عبلة زامكة، التعامل مع مريض السرطان، شبكة اللجان الطبية، المركز التخصصي للاستشارات الطبية، البحرين، ٢/ ٩/ ٢٠٠٨.

(٤٥) الانترنت، نفس المصدر.

(٤٦) الانترنت، نفس المصدر.

(٤٧) سورة التوبة، الآية ٥١.

(٤٨) عبد الفتاح محمد فتحي، مرض السرطان من منظور طبي–اجتماعي (دراسة اجتماعية تحليلية)، مصدر سابق، ص٥٦٠–٥٦٤.

(٤٩) نفس المصدر، ص٥٦٠–٥٦٤.

الواقع التعليمي في جامعة الموصل
من وجهة نظر طلبتها وتدريسييها
(دراسة ميدانية)

م. هناء جاسم السبعاوي *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٤/٢٤
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٧/١٥

ملخص البحث:-

يهدف البحث التعرف على الواقع التعليمي في جامعة الموصل من خلال اخذ وجهات نظر بعض التدريسيين والطلبة، وقد استخدمت الاستبانة كوسيلة لجمع المعلومات لإفراد العينة المؤلفة من (١٥٠)مبحوثاً قسمت إلى(٥٠) مبحوثاً من التدريسيين و(١٠٠) مبحوثاً من الطلبة، وكان من ابرز النتائج التي توصل إليها البحث تدني الواقع التعليمي في جامعة الموصل في كثير من المجالات حسب إجابات المبحوثين.

The Condition of Education in University of Mosul from the point of view its teachers and students A field Study

Lect. .Hanaa Jasem AL-Sabaawee

Abstract

the research aims to identify the condition of education in university of Mosul according to some opinions of its teachers and students by using questionnaire as means to collecting data on the research sample which consists of (150) individuals. the sample divided into (50) teachers, and (100) students. the research showed that there is a deterioration in

* مدرس/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

level of education in Mosul university, in many fields according to the research results.

مقدمة:-

لم يكن ميدان العلم بمعزل عن ميادين الحياة كافة، فهو يشاطرُها تقدمها وازدهارها أو تدهورها واضمحلالها، وقد عرف العراق على مر التاريخ من الدول العريقة التي أولت اهتماماً خاصاً بالعلم والتعليم، فهو مهد الحضارات ونشأت على بقاعيهِ أولى أبجديات العلم ودرجات الرقي والتطور فهو أول من علم البشرية علم الكتابة.

لقد تميز العراق بتاريخ ثقافي عريق تشهد له ساحات العلم والمعرفة والدليل على ذلك ما حققه من انجازات وإسهامات متميزة في موضوعات ومجالات متعددة منها الرياضيات والهندسة والجبر....الخ. ويستطيع العراق أن يفاخر ضمن هذه الانجازات العظيمة بامتلاكه أقدم الجامعات في العالم وهي جامعة المستنصرية.

وفي عقد السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم شهد التعليم في العراق تطوراً كبيراً في الجانب التعليمي بل كان يعد من أفضل الدول في المنطقة العربية من حيث تطبيقها لنظام تعليمي جيد من حيث جودة النوعية والكفاءة العلمية لطلبتها وتدريسييها، ألا أنه سرعان ما تداعت كل تلك الانجازات العلمية الهائلة في تلك الفترة المنصرمة إلى تأرجح الواقع التعليمي وفقًا لحالة البلاد وما تعرض له من ويلات الحروب المتعاقبة والحصار الخانق، وازداد الوضع سوءاً مع احتلال العراق ٢٠٠٣ الذي دمر البلاد من جميع الجوانب ومنها الجانب التعليمي، تعاني جامعاتنا اليوم من تدني العملية التعليمية من حيث ضعف المستوى العلمي للطلبة وقلة دافعتيهم للتفوق والإبداع إلى جانب قلة الكوادر الكفوءة لبعض أعضاء الهيئة التدريسية و اعتماد الطرق التقليدية في التدريس والابتعاد عن الأساليب العلمية المصحوبة بتقنيات التعليم المتطورة، ناهيك عن مناهج دراسية قديمة لا تتوافق مع متطلبات التكنولوجيا والإنتاج الحديثة فضلا عن الأوضاع غير المستقرة في البلاد

.....الخ من أوضاع انعكست سلباً على منظومة العملية التعليمية وتراجعها وبالتالي تأثيرها على المدى البعيد في رداءة نوعية الخريجين وعلى تنمية الاقتصاد الوطني بكوادر غير كفوءة.

تضمن البحث ثلاثة مباحث خصص المبحث الأول الإطار المنهجي للبحث والمتضمن تحديد مشكلة البحث وأهداف البحث وأهميته والعينة والأساليب الإحصائية المستخدمة ومجالات البحث وأخيراً أهم المصطلحات العلمية الواردة بالبحث، أما المبحث الثاني خصص عن العوامل المؤثرة في مستوى التعليم الجامعي ،أما المبحث الأخير فكان للجانب الميداني والذي ضم عرض وتحليل الاستبانة المقدمة إلى تدريسي الجامعة وطلبة جامعة الموصل ثم تلاها النتائج التي توصل إليها البحث واهم التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول /الإطار المنهجي للبحث

أولا:ـ تحديد مشكلة البحث

يمثل التعليم العالي واحداً من المؤشرات الأساسية لعملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وذلك للارتباط الوثيق ما بين التنمية والتعليم على حد سواء، إذ يمكن أن تسهم الموارد البشرية في تنمية المجتمع وتقدمه من خلال ما تمتلكه من خبرات ومهارات تكتسبها عن طريق التعليم الذي يمثل مؤشر حقيقي لدرجة تطور الإنتاج المعرفي للبلاد. وكما هو معلوم إن التطور الحقيقي لأي بلد لا يقاس بما يمتلكه من آلات أو أدوات أو ثروات وإنما بمدى تحقيقه للتنمية البشرية القادرة على تطوير المجتمع نحو الأفضل، والمؤسسات التعليمية والممثلة بالجامعات تمثل المحرك والعامل الأساسي لمثل هذه التنمية من خلال قدرتها على تنمية مواردها البشرية وضمان جودة مخرجاتها من خلال تعليم جامعي رصين.

والحقيقة إن نظام التعليم الجامعي في العراق لم يسلم من تأثيرات الأوضاع والظروف السياسية التي مرت بالبلاد فقد عانت العديد من الجامعات العراقية من المشاكل والتحديات والتي تضاعفت حدتها بشكل ملحوظ خلال العقود الأخيرة، إذ

أدى الحصار الاقتصادي في عقد التسعينات من القرن الماضي إلى تخلف المنظومة التعليمية برمتها نتيجة السياسات المتبعة من قبل الدول حول التضييق على العراق بكل المجالات ومنها المجال التعليمي، وساءت الأوضاع سوءاً بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ فقد مرت مؤسسات التعليم بكل مراحلها والتي يعدها المختصون بالتربية والتعليم بأنها من أسوأ مراحل تاريخ التعليم في العراق، فقد عانت الجامعات العراقية من تراجع العملية التعليمية، ومازالت الجامعات تعمل ضمن القواعد التقليدية في التدريس والتي لا تتوافق مع التطورات العلمية المتسارعة إلى جانب قلة وجود الكوادر التدريسية الكفوءة وضعف في المستويات العلمية للطلبة مع اعتماد مقررات ومناهج دراسية لا تواكب التطورات العلمية الحديثة فضلاً عن عدم تحديث مكتبات الكليات ومختبراتها العلمية بكل ما هو جديد حال دون مواكبة طلبتنا لأقرانهم في العالم فضلاً عن عدم وجود الدافعية لدى الأساتذة لتطوير أنفسهم علمياً واعتماد الكم في إعطاء المادة العلمية من قبل التدريسيين على حساب النوع ، .....الخ فكل هذه الأمور يمكن أن يكون لها مردوداتها السلبية على سير العملية التعليمية. من هنا جاءت مشكلة البحث التي تكمن في تسلط الضوء على واقع التعليم الجامعي متخذين من جامعة الموصل أنموذجاً للدراسة.

ثانياً:- هدف البحث

يهدف البحث التعرف على واقع التعليم في جامعة الموصل من خلال وجهة نظر طلبة الدراسة الأولية (البكالوريوس) وأعضاء الهيئة التدريسية.

ثالثاً:- أهمية الدراسة

تتجلى أهمية البحث في التصدي الى مرحلة التعليم الجامعي التي لها الدور الريادي في عملية التنمية فهي مركز الأساس في العلم والمعرفة عن طريق ما تمتلكه من كفايات متخصصة تسهم في بناء الإنسان من خلال تزويده بالمعرفة والمهارة العلمية التي تقود عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية، فالتعليم العالي يحتل قمة الهرم في منظومة العملية التعليمية وهي من المراحل التي تشغل الدول

المتقدمة والنامية على حد سواء، فالواقع الراهن الذي يمر به العراق وما شهده من تقلبات سياسية أثرت على التعليم بكل مراحله ومنها التعليم الجامعي، فهذا البحث محاولة جادة وساعية للفت أنظار المسؤولين في الجامعة من خلال إعطائهم تصور واضح عن الواقع التعليمي في جامعة الموصل من خلال دراسة ميدانية لغرض تشخصيها بشكل دقيق ووضع المعالجات وتصحيح المسارات من اجل النهوض بالتعليم الجامعي للقيام بدوره الريادي والعلمي في بناء المجتمع وتقدمه.

رابعاً:- نوع البحث

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية الذي يتم من خلاله وصف وتحليل المجتمع المدروس، واستخدم منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة منهجاً للبحث الحالي.

خامساً:- عينة البحث

قامت الباحثة بأخذ عينتين بصورة عرضية بلغت (١٥٠) مبحوثاً، تمثلت الأولى بالتدريسيين والبالغ عددهم(٥٠) مبحوثاً، في حين تمثلت الثانية بطلبة المراحل الأولية في الجامعة والبالغ عددهم(١٠٠) مبحوث، وفيما يلي تفصيل لأعداد التدريسيين والطلبة ونسبهم في تلك الكليات العلمية والإنسانية.

جدول(١)أعداد التدريسيين ونسبهم في الكليات الداخلة في العينة

إدارة واقتصاد	الآداب	الطب البيطري	تربية بنات	الفنون الجميلة	العلوم
٦	٥	٤	٢	٣	٣
%١٢	%١٠	%٨	%٤	%٦	%٦
زراعة وغابات	التربية الأساسية	العلوم الإسلامية	الصيدلة	التربية الرياضية	التربية
٤	٣	٢	٣	٢	٢
%٨	%٦	%٤	%٦	%٤	%٤

القانون	العلوم السياسية	الهندسة	علوم البيئة وتقاناتها
٢	٢	٥	٢
%٤	%٤	%١٠	%٤

جدول(٢)أعداد الطلبة ونسبهم في الكليات الداخلة في العينة

تربية بنات	التمريض	الصيدلة	التربية	إدارة واقتصاد	آداب	الهندسة
٣	٣	٥	٥	٨	٨	٧
%٣	%٣	%٥	%٥	%٨	%٨	%٧
هندسة إلكترونيك	الفنون الجميلة	العلوم	التربية الرياضية	الآثار	علوم البيئة وتقاناتها	القانون
٣	٣	٥	٤	٣	٤	٥
%٣	%٣	%٥	%٤	%٣	%٤	%٥
التربية الأساسية	زراعة وغابات	طب أسنان	الطب البيطري	طب نينوى	علوم حاسبات والرياضيات	
٦	٧	٤	٨	٤	٤	
%٦	%٧	%٤	%٨	%٤	%٤	

سادساً:ـأدوات البحث

لجأت الباحثة إلى الاستعانة بالاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات، ولغرض الوقوف على صدق فقرات الاستبانة عرضت الاستبانة على(٥) خبراء مختصين في علم الاجتماع* واعتماداً على آرائهم حذفت بعض الفقرات وأعيدت صياغة بعضها وأجريت التعديلات على فقرات أخرى، وبعد ذلك وضعت الاستمارة بشكلها النهائي، ولغرض احتساب ثبات الاستبانة وزعت الاستبانة على (١٠)

مبحوثين وحصلنا على إجاباتهم، وبعد (١٤) يوم أعيدت الاستبانة إليهم وبعد الحصول على إجاباتهم أيضاً استخدمنا معامل ارتباط سبيرمان وكانت نتيجته (٠،٨٥) (فيما يخص التدريسيين)، أما ما يخص عينة الطلبة فكانت النتيجة(٠،٨٧) وهاتان النتيجتان تدلان على ثبات الاستبانة.

سابعاً:- مجالات البحث

المجال المكاني:- مجموعة من كليات جامعة الموصل.

المجال البشري:- ينحصر بـ (١٥٠) مبحوثاً قسمت على (٥٠) مبحوثاً من التدريسيين في الجامعة و(١٠٠) منها إلى طلبة الجامعة.

المجال ألزماني:- من ٢٠١٢/١٢/١ إلى ٢٠١٣/٣/١.

ثامناً:- الوسائل الإحصائية

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times ١٠٠$$

$$\text{الوزن الرياضي:} \quad \frac{\text{م ش} \times ٥ + \text{م} \times ٤ + \text{ح} \times ٣ + \text{غ} \times ٢ + \text{غ ش} \times ١}{\text{ن} \times ٥} \times ١٠٠$$

م ش = موافق بشدة ، م = موافق ، ح = محايد ، غ = غير موافق ، غ ش = غير موافق بشدة ، ن = حجم العينة

تاسعاً:- تحديد مفاهيم البحث

التعليم الجامعي:-

هي المرحلة التعليمية التي تعقب التعليم الثانوي(ما بعد الحصول على البكلوريا العامة)، ومدة الدراسة فيها تتراوح ما بين (٤-٦) سنوات يمنح الطالب المتخرج فيها(درجة بكالوريوس) في مختلف التخصصات الأدبية والعلمية والفنية، وان هذا

النوع من التعليم يستهدف إعداد الناشئة علمياً وتربوياً وتزويدهم بالمهارات الذهنية والعلمية ضمن برنامج تعليمي محدد[١].

الجامعة:- هي مؤسسة علمية وأكاديمية تابعة للتعليم العالي، تقوم بعمليات رئيسة ثلاث، التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، من خلال مجموعة من الكليات تقدم برامج دراسية على مستوى الدراسة الجامعية أو على مستوى الدراسات العليا[٢].

التدريسي الجامعي:-

هو كل شخص حامل شهادة الماجستير أو الدكتوراه، وتتألف الهيئة التدريسية في الجامعات العراقية من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين[٣].

طلبة الجامعة:-

هم الطلبة الذين انهوا مرحلة الدراسة الإعدادية أو ما يعادلها بنجاح وانخرطوا في صفوف الجامعة على مختلف أقسامها الإنسانية والعلمية(ذكوراً وإناثاً)[٤].

أما تعريفنا الإجرائي للواقع التعليمي:- يقصد به الوضع الحالي للتعليم الجامعي في جامعة الموصل من حيث طلبتها وتدريسييها والعوامل المؤثرة في نجاح أو فشل العملية التعليمية.

المبحث الثاني/العوامل المؤثرة في مستوى التعليم الجامعي

إن معظم دول العالم المختلفة تعطي اهتماماً متزايداً لكل مراحل التعليم المختلفة وذلك لضمان نموها وتقدمها الاجتماعي والاقتصادي[٥]، ومن هذه المراحل مرحلة التعليم الجامعي الذي يحتل مكان الصدارة في التقدم المنشود في المجتمعات البشرية وفي تشكيل حياة المجتمعات الحديثة واقتصادياتها، إذ تشير الحقائق إن تقدم الأمم ورقيها ونموها أصبح يعتمد اعتماداً أساسياً على مدى تقدمها العلمي، وقدرتها على استيعاب ومواكبة التطورات المتسارعة في مجال المعلوماتية، وهذا لا يتحقق إلا من خلال نظام رصين للتعليم الجامعي[٦]، فبدون منظومة تعليم راقية

ومتطورة وذات مرونة وكفاءة فإنهُ لا يمكن تحقيق أي نهضة[٧]، هذا مما دعا العديد من الدول على الصعيد العالمي والإقليمي بعقد العديد من المؤتمرات التي تؤكد على جودة النوعية في التعليم[٨]، مما يحمل الجامعة مسؤولية بوصفها مركز إشعاع حضاري وعلمي ، فهي الأساس في بناء نهضة المجتمع وتطوره، فالوضع الراهن الذي يمر البلد وتداعياته السياسية والأمنية ...الخ أدى إلى تراجع الواقع التعليمي الجامعي والتي نحاول أن نتطرق إليها في هذا المبحث للكشف على العوامل المؤثرة في مستوى التعليم الجامعي.

أولاً:- عضو هيئة التدريس الجامعي

يعد عضو هيئة التدريس إحدى المدخلات الأساسية والفعالة لنظام التعليم الجامعي، وحجر الزاوية لهذا النظام[٩]، ومصدر العطاء في العملية التعليمية فكلما كان هذا المصدر أكثر غزارة واقدر على توصيل المعلومات إلى الطالب كان مردود العملية اكبر من نوعية الطالب المتخرج ومستوى الخدمة التي يقدمها للمجتمع[١٠]، فمن خلال الأستاذ يمكن الحكم على سلامة قواعد هذا النظام وصواب منطلقاته وكفاءة أدائه وقدرته على تحقيق أهدافه، ويشكل الأستاذ الجامعي ركناً أساسياً في تقدم الجامعة وتحمل أعبائها لتؤدي رسالتها العلمية والعملية[١١] التي تتركز في إعداد إنسان مستقبلي واع ومدرك وقادر على مواجهة التغيرات بعقلية علمية ناقدة مبدعة، له ذاتيته المتفردة يثق بنفسه وبقدراته على صناعة المستقبل[١٢]، وهذا يعتمد بدرجة أساسية على الأستاذ الجامعي الذي له مكانته الكبيرة والمؤثرة في طلابه، إذ يؤكد الباحثون إن التدريس الجامعي ليس مجرد إلقاء محاضرات ونقل معلومات إلى المتعلمين، بل هو عملية إعداد متكامل الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية والتي يتم بموجبها تكوين شخصية المتعلم بشكل متميز، وتأسيساً على ذلك فإن مهمة التدريسي الجامعي هي تعليم الطلبة كيف يفكرون ويبدعون، لا كيف يحفظون الكتب والمقررات والملخصات الجامعية[١٣].

ومما يلحظ إن نظم التعليم الجامعية تتجه في طريق يتعارض مع نمو الإبداع، فالمتطلبات الجادة للنجاح لا تزال تتبلور في القدرة على الاستيعاب والتذكر والمجارات، أي ما يسمى بالتربية التلقينية[١٤]، فالمحاضرة الجامعية تعتمد على الإلقاء، والتملية تسود عملية التدريس[١٥] والتي لا تزيد عن كونها حشو زائداً ونزعة موسوعية خانقة ومملة للمتعلم الذي طالما أحس بأنه مرغم على أن يكون جالساً يستقبل خلال ساعات طويلة المعلومات دون أن يشارك ويفسر ويحلل ويستنج[١٦]، وبذلك تحول الطلبة إلى متلقين مستهلكين للعلم أكثر من كونهم مكتشفين له مشاركين فيه[١٧]، وعليه فإن تخلف أساليب التدريس وضعفها وإهمالها الشديد للأساليب المصحوبة باستخدام التكنولوجيا المتقدمة[١٨] له أثره السلبي المتمثل في إعاقة تنمية القدرات العقلية وتدعيم التفكير السليم لدى الطلبة[١٩]، وبناءاً على ذلك يتطلب من المدرس أن يتجاوز دور الناقل للمعلومات والمعارف إلى دور جديد يمنح من خلاله فرصاً حقيقية للتعلم الذاتي ولنمو قدراته واهتمامات المتعلم المختلفة، ولا شك إن هذا النمط من التعليم يستوجب استخدام طرائق وأساليب تأخذ بعين النظر صعوبات التعلم ومشكلات المتعلمين وتستثير المشاركة الايجابية والفعالة في كل نشاط تربوي، وهذا يتوقف على مدى معرفة المدرس الواسعة بطرائق التدريس واستراتيجيات التعليم المتنوعة[٢٠].

فهناك حالات كثيرة يكون فيها أستاذ الجامعة غزيراً في مادته، ولكنه يكون عاجزاً عن إفادة طلابه في تقديم تلك المادة، لأنه لا يمتلك طريقة تدريس جيدة، فالمادة مهما كانت غزيرة المعلومات تكون عديمة الفائدة بدون طريقة تدريسية ناجحة يتبعها المدرس، إذ أن الطريقة تؤدي دوراً مهما يتمثل في ترجمة الجانب المعرفي(المعلومات) إلى مجموعة من المهارات والاتجاهات والميول ينبغي تنميتها في ذهن الطالب[٢١]، وبالمقابل هناك بعض من التدريسيين من الذين لا يملكون الخبرة العلمية في طريقة تدريسهم من حيث عرض المادة العلمية بأسلوب واضح

ومستوى من الإتقان الجيد وذلك يعود إلى ضعف كفاءتهم وقلة إلمامهم بالمادة بمعلومات مفيدة مما يؤثر سلباً على المستوى العلمي للطالب.

وتشير الأدبيات في مجال التعليم الجامعي إن ثمة ضعف في المستوى الأكاديمي للطالب الجامعي أعزي إلى أساتذة الجامعة لعدم تمكنهم وقدرتهم من مهارات التدريس[٢٢]، وهذا يعود إلى ضعف الإعداد التربوي للأستاذ الجامعي، فلا توجد برامج واضحة لإعداد الأستاذ الجامعي وتوضيح أدوراه وكفايته التربوية، والتي يختصر الإعداد في شهر وهي فترة غير كافية لممارسة مهنة التدريس[٢٣] فلا بد من الاهتمام بشكل كبير بتأهيل الكادر التدريسي في الجامعة ولا سيما في مجال التأهيل التربوي، فالتأهيل العلمي بحصول الشخص على شهادة عالية ليست بكافية لجعله تدريسي ناجح في الجامعة[٢٤] وينبغي أن لا يكون المعيار الوحيد لاختبار الأستاذ الجامعي، بل يجب أن تكون هناك معايير أخرى مثل سماته الشخصية وكفاءاته التدريسية والمهنية والاجتماعية والثقافية، فإذا كان هناك قصور في هذه الكفاءات فلا ينبغي أن يمارس أعمال العملية التعليمية التربوية إلا بعد أن يتلقى التدريبات التربوية الكافية والتي تؤهله للقيام بأدواره المختلفة[٢٥].

والجدير بالذكر أيضاً إن ضعف الأداء وعدم القدرة على الحركة في الساحة العلمية لبعض التدريسيين من حملة الدكتوراه والماجستير كانت نتيجة سياسات القبول في الدراسات العليا التي تغاضت عن المعايير والشروط الموضوعية[٢٦]، ومنها السماح بقبول الطلبة على النفقة الخاصة أدى إلى الإقبال الواسع عليها وبالأخص من ذوي المعدلات المنخفضة إلى جانب إلغاء امتحان الكفاءة لبعض الكليات والتوسيع في الدراسات العليا أي الاهتمام بالكم العددي على حساب النوع، وهذا يؤدي إلى تدهور واقع الدراسات العليا من خلال ضعف المستوى العلمي لبعض أعضاء هيئة التدريس والغير مؤهلة لهذه العملية التعليمية الكبيرة مما انعكس على نوعية الخريج الذي أصبح أستاذاً ويقوم بالمهام التدريسية [٢٧].

كما تتأثر كفاءة المدرس الجامعي في قيادة العملية التعليمية بعوامل أخرى منها عدم توفر الاستقرار النفسي والضغوطات التي يواجهها التدريسي الجامعي، من تهديد وانعدام الأمن داخل الحرم الجامعي.. أدى إلى هجرة العديد من الكفاءات العلمية، إلى جانب الشعور بالحيف والغبن والخوف مما اثر سلباً على نتاجه العلمي[٢٨]، من خلال تدني الدافعية للعمل والقلق والخوف مما يقلل من عوامل الإبداع والعطاء التي تنعكس آثارها على التحصيل العلمي للطلاب الذين يعدون نواة المجتمع ومستقبل كل امة[٢٩].

ثانياً:ـ الطالب الجامعي

إن مسالة إعداد الأجيال تعدُ قيمة أساسية في الحياة، لأن الإنسان هو القيمة العليا والهدف الكبير، فالعنصر البشري هو رأس المال الموجه وهو العنصر الفعال من عناصر بناء المجتمع فلا بد من توفير أفضل الطرق والمجالات التربوية والعلمية لإعداد وتطوير المجتمع[٣٠] ، وكما هو معلوم إن تقدم كل امة يعتمد على مدى ما تحققه من بناء وتطوير لمواردها البشرية، لأن الأمم تقاس بما تملكه من ثروة بشرية وعقول مبدعة وكفاءات وخبرات قادرة على الابتكار والإبداع[٣١]، وبذلك فإن عملية إعداد وتأهيل الجيل الجديد كقوة فاعلة ومؤثرة في عملية البناء والتطوير[٣٢].

ويعد الطالب الجامعي أداة تطور المجتمع وتقدمه واهم موارد ومدخلات العملية التعليمية وهذا يفرض الاهتمام والعناية به تنشئة وتعليماً، وبناء شخصيته وتحديد سماته الوطنية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، وإكسابها مهارات وأنماط سلوكية وثقافية وإعداده إعداداً نوعياً وعلمياً ومهنياً.

فالطالب هو حلقة الوصل بين الجامعة والمجتمع، فالجامعة هي جسر العبور للطالب إلى الحياة العملية، فهي التي تشكل الصورة المستقبلية للمجتمع القادم وصحة تكوينه الفكري والثقافي[٣٣]،وهذا يبين عظم وجسامة المهمة التي تضطلع بها الجامعة بوصفها واحدة من المؤسسات التربوية المؤثرة في إعداد الطلبة وفي

رقي المجتمعات، من خلال وظيفتها في تحقيق النمو الشامل لطلبتها من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية[٣٤]، وذلك لتحسين العملية التربوية وتحقيق رسالتها على أفضل وجه[٣٥] والمتمثل بتخريج جيل سليم، كون الشباب الجامعي يمثل عصب المجتمع وهو الرافد الحي لقادة مستقبلها.

وخلال السنوات الأخيرة حصلت تغييرات في المجتمع شملت نواحي الحياة كافة ومنها التعليمية فالكثير من المربين لاحظوا إن هناك العديد من الأمور المنتشرة في أوساط الطلبة الجامعيين اليوم منها الهروب من العمل الجدي في الدراسة، فطلبتنا اليوم أضحوا قليلي الصبر على البحث والمطالعة والمثابرة وعليه فأن حب الوصول بأقل قسط من التعب والبذل صفة بارزة بين طلبتنا، إلى جانب انشغال الطلبة أثناء المحاضرة بأشياء جانبية وعدم اهتمامهم بها والاعتماد على ما يعده الأستاذ من ملزمة جاهزة مما يكبح روح البحث والمطالعة والمتابعة[٣٦]، فضلاً عن التغيب عن المحاضرات ، الغش في الامتحانات ، قلة مشاركة الطلبة في المحاضرة، اقتصار الطلبة على القراءة فقط خلال الامتحانات، الرسوب المتكرر بين طلبتنا، إهمال الواجبات الدراسية، تأجيل الامتحانات.....الخ، فضلاً عن ضعف دافعية التحصيل لدى الطلبة نحو التفوق والتميز والإبداع وإنما الاكتفاء بالحصول على الشهادة الجامعية بأي وسيلة كانت لكونها مظهراً من مظاهر الوجاهة الاجتماعية بغض النظر عن قيمتها العلمية [٣٧]، إلى جانب تدهور في المستوى العلمي والتحصيلي للطلاب، ناهيك عن تنامي روح الكسل والتماهل واللامبالاة في الدراسة ، ....الخ والتي ازدادت حدتها نتيجة القرارات الوزارية الأخيرة وخصوصاً بعد الاحتلال الأمريكي التي عملت على مبدأ التساهل في عملية التعليم وتدليل الطلبة بإعطائهم امتيازات وفرص أضعفت من سلطة الإدارة الجامعية والأساتذة على الطلبة، فضلاً عن انعكاساتها السيئة والسلبية على المستوى العلمي للطلبة مما جعل من الطلبة لا يكترثون ببذل جهود مضنية في الدراسة لأنهم قد وضعوا في أذهانهم

تصوراً مسبقاً أن الجامعة والوزارة ستدفع بهم إلى النجاح والعبور من خلال الفرص المتعددة للطالب لأداء الامتحان والتي تؤدي به إلى النجاح بصورة تلقائية [٣٨]، فضعف الإعداد ورداءة التأهيل يؤدي إلى تدني مستويات أداء الخريجين لانخفاض الإعداد الصحيح في المرحلة الجامعية[٣٩]، فلا يعقل أن يتخرج من المرحلة الجامعية الأولية أناس يعانون من الضعف في ميدان اختصاصهم، فالعبرة ليس بعدد الخريجين فحسب بل بكفايتهم وملاءمتهم لخطط التنمية [٤٠].

إلى جانب الضغوطات النفسية التي يعانيها عموم طلبتنا اليوم حيث الصدامات المسلحة والسيارات المفخخة والعبوات الناسفة والاعتقالات والمداهمات فأصبح الطالب وفقا لتلك الأوضاع منشغل بالتأثيرات والأشياء المرتبطة بخوفه وقلقه أكثر من تركيزه واهتمامه بالأشياء المرتبطة بالتعلم وهذا بالتأكيد له تداعياته الخطيرة على الطالب في عدم الرغبة والاستعداد للتعلم ومن ثم حصول انخفاض في مستواهم الدراسي.. ناهيك عن الأوضاع المعيشية الصعبة لبعض العوائل أدت إلى عدم تفرغ الطلبة التام للدراسة حيث أجبرتهم تلك الظروف المعيشية الكثيرين منهم للعمل لتوفير لقمة عيشهم على حساب تعليمهم المعاصر[٤١].

ثالثاً:- المناهج الدراسية

تحتل المناهج الدراسية مركزاً مهماً في العملية التربوية التعليمية، لأنها الوسيلة التي تستعملها المؤسسة التعليمية لتتمكن من الوصول إلى تحقيق الأهداف التي يؤمن بها المجتمع والتي اشتقت من الفلسفة التربوية لذلك المجتمع، وذلك لتحقيق أهدافها في تعليم أبنائها الاتجاهات والمبادئ والقيم التي يؤمن بها المجتمع، ويشير المهتمون بالمناهج إلى مدى تأثير المنهج في رسم الطريق من اجل تكوين جيل يتصف بالصفات التي نريدها ونضع أساساً لمجتمع نطمح إليه، فضلاً عن مساهمته في البناء المباشر للشخصية الإنسانية بكل جوانبها.

فالتقدم الحاصل في البلدان المتقدمة في الجوانب التكنولوجية والثقافية ....الخ ترجع إلى تطور أنظمتها التربوية والتعليمية بشكل عام وتطور مناهجها

بشكل خاص[٤٢]، من خلال ربطها بالواقع المؤسساتي، على خلاف مناهجنا الجامعية ومقرراتنا الدراسية التي مازالت كما كانت منذ عقود دون أي تغيير أو مواكبة للتطورات الحاصلة بالعالم[٤٣]، فهي قديمة استهلكها الزمن وتقادم محتواها إلى جانب تخلف المناهج التعليمية المعتمدة في جامعاتنا وطرائق التدريس ومحدودية استخدام تقنيات المعلومات والتعليم الالكتروني فضلاً عن غياب الوعي المنهجي والقبول بالحداثة ومنطق التجديد[٤٤] من قبل بعض من التدريسيين، إلى جانب قصور مصادر التعلم وعدم تنوعها فضلاً عن عدم استثارة دوافع الطلاب للبحث بأنفسهم والتوصل إلى نتائج عن طريق البحث الذاتي، فالمصدر الأساس للتعليم والتعلم في الجامعات يتمثل بالكتاب المنهجي الذي يكون اعتماده من قبل التدريسيين وهذا لا يتفق مع مفهوم التعليم الجامعي، كما إن هناك بعض من أعضاء هيئة التدريس يلجأ إلى استخدام المذكرات والملازم المطبوعة أو المملاة كمصدر رئيس للمعلومات فالغرض من استخدامها ينبغي أن يكون كجانب مكمل للمراجع المتاحة للطالب، ومن المعلوم إن هذا الأسلوب غالبا ما يشوبه الكثير من نواحي القصور يؤدي بالتالي إلى هبوط المستوى العلمي للطلاب، لأنها لا تساعد على تحقيق أهدافها في تنمية مهارات البحث والتعليم الذاتي لدى الطلاب فضلاً عن ضعف قدرات التفكير العلمي المنظم لدى هؤلاء الطلاب إلى جانب ذلك عدم إتاحة الفرصة لنمو القدرات الابتكارية والخصائص الإبداعية [٤٥]، وبذلك تصبح الجامعة مستهلكة للمعرفة وليست منتجة لها من خلال اعتماد أساتذتها على نقل المعرفة من الكتاب المقرر والملازم الجاهزة فهم بذلك بعيدون كل البعد عن تشجيع الإبداع والاعتماد على النفس وتنمية روح التعاون والمبادرة، فتكون المحصلة نظراً لما أخذوه من معلومات وما تعلموه من معارف لا يمت في كثير منه لواقعهم بصلة مما يجعلهم يشعرون بالعجز عن تسخير المعلومات التي درسوها لخدمة مجتمعهم[٤٦].

رابعاً:- الإدارة الجامعية

إن أكثر ما يميز عصرنا الحالي هو السرعة الهائلة في التقدم العلمي والتكنولوجي، وهذا لم يكن يصل إلى هذا الحد إلا من خلال الجهود الكبيرة التي تبذل في مجال التحسين والتطوير والتجويد، والإدارة تعتبر أداة هذا التقدم، وذلك باستغلال الطاقات المتوفرة في الاتجاه المرغوب فيه إلى أقصى حد ممكن، فما التقدم الحضاري والعمراني والصناعي في الدول المتقدمة إلا بفضل الإدارة الناجحة وأساليبها الحديثة.

والإدارة بشكلها العام تمتاز بدورها في نجاح أي عمل، فهي عملية إنسانية تستهدف التعاون والتنسيق بين الجهود البشرية بالشكل الذي يمكنها من استغلال ما لديها من إمكانيات وما يتوفر لديها من وسائل وتقنيات لتحقيق أهداف محدودة بأقل وقت وكلفة، وأصبح ينظر إليها والى جهود الإداريين وفعالياتهم على أنها من أهم العوامل التي يعزى إليها تقدم المجتمعات أو تخلفها، وقد أثبتت أن نجاح أي مشروع يتوقف بالدرجة الأولى على نوعية الإدارة، الأمر الذي أدى إلى وصف التقدم الإداري معياراً يعتد به للحكم على تقدم الأمم ورقيها[٤٧]. وحتى تحقق التربية ثمارها فأنها تحتاج إلى إدارة فاعلة تنظم نشاطها وتنسق جهود أفرادها من اجل تحقيق الأهداف المرجوة.

لذلك فأن اهتمام كبير في المجال التربوي بقيمة إدارة المؤسسات التربوية بصفة عامة والتعليمية بصفة خاصة، لما لها من مكانة خاصة في العملية التربوية، وما عملية الإدارة في هذه المؤسسات إلا جوهر هذا الاهتمام، بوصفها المسئولة عن قيادة وتوجيه سير العمل لبلوغ أهدافها المنشودة، لأن الجامعة إحدى هذه المؤسسات العلمية الهامة، ومعقل النشاط الإنساني ومصدر الاستثمار وتنمية الثروة البشرية فهي مصنع للعناصر الفاعلة في المجتمع [٤٨].

فالجامعة تحتاج إلى إدارة جامعية ناجحة متميزة تشرف على كل نشاط جامعي قيادي تربوي هادف مرن يعتمد على عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والتقويم، فبصلاحها وكفايتها تصلح المنظومة التعليمية فهي محورها [٤٩]، وهذا يفرض على الإدارة أن يكون دورها ريادياً وفعالاً في تطوير العمل الجامعي، كما يتحدد سلوك القائد الجامعي ونجاحه من خلال قدرته على تحويل رؤية المستقبل إلى واقع ملموس[٥٠]، من خلال قدرات قيادية متميزة، في خصائصها، إستراتيجية في نظرتها للواقع والمستقبل، علمية في توجهاتها وكفوءة في أدائها تستطيع خلق حالة الإبداع والابتكار والنهوض بالمستوى العلمي للتعليم العالي[٥١]، فالقيادي التفاعلي هو الذي تتواءم إنسانتيه مع اهتمامه بالقوانين واللوائح المنظمة، فالتركيز على أهداف المؤسسة الجامعية يرفع من إنتاجيتها[٥٢]، كون الجامعة تمثل مؤسسة صناعة العقول والقدرات فعليها يتوقف تقدم المجتمع، وهذا يفرض توافر خصائص نوعية وشخصية فيه، أي أن تجمع بين كفاءة الأداء والقدرة العلمية المتطورة [٥٣]، وعند إلقاء نظرة سريعة على واقع الجامعات العراقية وإداراتها نجد إن هناك دراسات وبحوث قد شخصت الكثير من جوانب الضعف في أدائها الإداري[٥٤]، إلى جانب غلبة بعض الأساليب الإدارية التقليدية (الجامدة) التي لا ترتقي إلى التطور والحداثة، فينصب اهتمام القائد الجامعي على الشكل في رسالة الجامعة دون الاهتمام بمضمون هذه الرسالة أو القائمين عليها وهذا بدوره يؤدي إلى انعدام الفعالية في المدى البعيد وبالتالي تدني جودة الجامعات [٥٥]، فسمة التأخر تلصق بجامعاتنا في عدم مواكبتها لكل ما هو جديد في التطورات العلمية والإدارية وهي بمثابة مشكلة وعائق للنظر إلى ما يجري من حولها من تطورات شملت جميع عناصر العملية الإدارية [٥٦]، إلى جانب افتقار مؤسسات التعليم العالي للاستقلالية الإدارية واللامركزية في عملها وحرمانها من مرونة العمل أي ظلت حبيسة المركزية في الإدارة والذي بدوره أثر على هيكلية مؤسساتها أكاديمياً وإدارياً حتى أمتد تأثيرها

إلى جعلها أسيرة إدارات بيروقراطية تفوق سلطتها الجامعة[٥٧]، فالإدارة الجامعية أصبحت إدارة آلية مستجيبة تنفيذية، فسلوكياتها وتصرفاتها تحددها الوزارة والتي تكون خاضعة لها وملتزمة بقراراتها ، وعلى هذا الأساس إن المؤسسات العامة لم تتخلص بعد من الاستجابة للأعلى [٥٨]، فضلاً عن الإجراءات الروتينية التي تتنافى مع المرونة التي يتطلبها عمل الجامعات والعاملين فيها من تدريسيين وباحثين وأكاديميين[٥٩]،

إلى جانب ضعف وسلبية طبيعة العلاقة الإدارية بين الكادر التدريسي وبين هذه الإدارات بما تضمنه الإجراءات الروتينية وتعقيد في القضايا والمعاملات سواء العلمية أو الشخصية للكادر التدريسي[٦٠].

المبحث الثالث/ عرض وتحليل استمارة الاستبانة

من اجل التعرف على الواقع التعليمي في مدينة الموصل تم توزيع استمارة الاستبانة على عينة من أعضاء الهيئة التدريسية وأخرى على عينة من طلبة الجامعة لغرض الكشف على الواقع التعليمي في جامعة الموصل، وقد تضمنت استمارة الاستبانة الفقرات الواردة والتي تناولها بالوصف والتحليل ونبدأ بالبيانات العامة للمبحوثين.

جدول(٣) يوضح البيانات العامة للمبحوثين (التدريسيين)

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع
ك	٣٢		١٨		٥٠
%	%٦٤		%٣٦		%١٠٠
سنوات الخدمة	اقل من سنة-١٠	١١-١٢	٢١-٣٠	٣٠ فأكثر	المجموع
ك	١٤	١٩	١١	٦	٥٠
%	%٢٨	%٣٨	%٢٢	%١٢	%١٠٠

الشهادة	ماجستير	دكتوراه	المجموع
ك	٢١	٢٩	٥٠
%	%٤٢	%٥٨	%١٠٠

الجنس:ـ تبين من الجدول أعلاه إن ٦٤% من أفراد العينة من الذكور يقابلها ٣٦% من الإناث.

سنوات الخدمة:ـ تنوعت العينة من التدريسيين وفقاً لعدد سنوات الخدمة وهذا التنوع والتفاوت يكون مؤشرا ايجابياً يعكس وجهات نظر مختلفة من التدريسيين حول الواقع التعليمي في جامعة الموصل.

الشهادة:ـ التدريسي في الجامعات العراقية يكون أما حاصلاً على شهادة الماجستير أو الدكتوراه، وفي عينتنا بلغت نسبة الحاصلين على شهادة الماجستير ٤٢% من التدريسيين و٥٨% من التدريسيين الحاصلين على شهادة الدكتوراه.

جدول(٤) يبين العوامل المؤثرة في مستوى التعليم الجامعي من وجهة نظر تدريسييها

ت	الفقرات	الاستجابة					الوزن الرياضي
		م ش *	م **	ح ***	غ ****	غ ش *****	
١	ضعف الإجراءات الإدارية بخصوص الطلبة المتغيبين عن الدوام	٣٥	٩	٣	٢	١	%٩٠
٢	أثرت قرارات وزارة التعليم العالي في (إرجاع الطلبة المرقنة قيودهم، اعتماد نظام العبور، استحداث الدور الثالث) على سير العملية التعليمية	٣٣	١١	٢	٣	١	%٨٨،٨
٣	إهمال الواجبات الدراسية	٢٦	١٥	٢	٦	١	%٨٣،٦

٤	المناهج الجامعية قديمة ولا تواكب التطور العلمي	٢٣	١٤	٦	٥	٢	%٨٠،٤
٥	ضعف الدافعية عند التدريسيين في إعطاء المحاضرات	٢٢	١٥	٥	٦	٢	%٧٩،٦
٦	قلة تطوير الأساتذة لأنفسهم	٢	١٣	١٨	١٣	٤	%٧٩،٢
٧	الاعتماد على الكتاب المنهجي أو الملازم الجاهزة.	١٩	١٣	١٢	٤	٢	%٧٧،٢
٨	عدم إتباع طرائق التدريس الحديثة	١٩	١٧	٥	٤	٥	%٧٦،٦
٩	عدم اكتراث الطلبة في الحصول على درجات عالية.	١٧	١٦	٩	٥	٣	%٧٥،٦
١٠	لا تفي مختبرات الكلية بوجود أجهزة تخدم العملية التعليمية	١٥	١٩	٨	٦	٢	%٧٥،٦
١١	ضعف مناقشة الطلاب في إبداء الآراء العلمية	١٦	١٩	٥	٨	٢	%٧٥،٦
١٢	يتعمد الطلبة الكذب على الأساتذة لتمرير المخالفات	١٤	١٩	٩	٧	١	%٧٥،٢
١٣	عدم توفر غرف كافية للتدريسيين	١١	٢٤	٨	٦	١	%٧٥،٢
١٤	تفتقر الإدارة الجامعية إلى الرؤية الإستراتيجية	١٩	١٤	٦	٦	٥	%٧٤،٤
١٥	هجرة بعض الأساتذة من ذوي الكفاءات العلمية	١٤	١٧	١١	٧	١	%٧٤،٤
١٦	كثرة إعداد الطلاب في القاعة الدراسية	١٦	١٤	١٣	٣	٤	%٧٤
١٧	وقوف الإدارة الجامعية إلى جانب الطلبة على حساب التدريسيين والعملية التعليمية	١٤	١٧	٩	٧	٣	%٧٢،٨
١٨	اعتماد التدريسيين المرونة الزائدة تجاه الطلبة	١٣	١٨	٩	٧	٣	%٧٢،٤

١٩	تفتقر مكتبات الجامعة للمصادر العلمية الحديثة	١٦	١٢	٩	١٢	١	%٧٢
٢٠	الغش في الامتحانات	١١	١٧	١٣	٧	٢	%٧١،٢

م ش* = موافق بشدة ، م** = موافق ، ح*** = محايد ، غ**** = غير موافق ، غ ش***** = غير موافق بشدة

من خلال تحليل نتائج إجابات المبحوثين (التدريسيين) فقد تم عرضها وفقاً للتسلسل المرتبي التي حصلت عليه الفقرة فقد حصلت(**ضعف الإجراءات الإدارية بخصوص الطلبة المتغيبين**)على الأغلبية من إجابات المبحوثين وبوزن رياضي(٩٠%)، إن لهذا العامل تأثير كبير على التعليم الجامعي إذ إن هناك من القيادات الجامعية من لا تتخذ إجراءات صارمة بخصوص الطلبة المتغيبين عن الدوام وحتى القوائم التي تظهر فيها نسبة غياب الطلبة فهم لا يلتزمون بها، لان لدى الطلبة تصور بأنها لا تؤدي إلى فصلهم عن الدوام، فاستشراء ظاهرة الغياب ليس الفردي فقط بل الجماعي أصبحت ثقافة سائدة بين الطلبة وهذا يعود إلى عجز القيادات الجامعية والممثلة برئاسة القسم وتساهلها مع الطلبة وعدم محاسبتها لهم بجدية أدى إلى استمرار الطلبة على الغياب وهذا أمراً خطيراً يعكس حالة من الاستخفاف بالإدارة لعدم اتخاذها واعتمادها أساليب جدية بخصوص الطلبة المتغيبين من خلال محاسبتهم وفصلهم، فاستمرار هذا الأمر يؤدي إلى التأثير سلباً على مستوى الأداء وعلى تدني مستوى المخرجات.

وفيما يتعلق (**أثرت قرارات وزارة التعليم العالي في إرجاع الطلبة المرقنة قيودهم، اعتماد نظام العبور، استحداث الدور الثالث**) على سير العملية التعليمية، حصلت على وزن رياضي (٨٨،٨%)، فالغالبية العظمى من التدريسيين أشاروا إلى تأثيرها على مستوى التعليم الجامعي، فمن المعلوم إن لمثل تلك القرارات التي أصدرتها الوزارة في الآونة الأخيرة بعد الاحتلال أثرت سلباً على إرباك العملية التعليمية وتراجعها وهذا يعود إلى إن هناك من الطلبة بداؤا يستغلون تلك القرارات

بعدم الاهتمام الجدي بالدراسة والتهاون والتقليل من الدافعية والمثابرة نحو العلم.....الخ بفعل تلك القرارات التي أعطت للطالب فرص متعددة يمكنه الاستفادة منها والنجاح بأيسر الطرق وهذا بالتأكيد له تداعياته العكسية على المدى البعيد على منظومة التعليم الجامعي بتخريج كوادر ذات مستويات متدنية، وهذا يتنافى مع الهدف الأساس للمؤسسات التعليم العالي في إعداد الكوادر الفاعلة والقادرة على مواكبة عمليات التطوير والتحديث خصوصاً وأن تطور وتقدم المجتمعات ورقيها يقاس بتطور جامعاتها وبمستوى خريجيها ومع استمرار إصدار تلك القرارات تصبح الجامعة مستهلكة وليست منتجة لان الطالب يعد عملية استثمارية يمكن الاستفادة من تلك الطاقات في تقدم المجتمع.

وفيما يخص **(إهمال الواجبات الدراسية)** فقد حصلت الفقرة على وزن رياضي(٨٣،٦%)، فالغالبية من الطلبة لديهم قناعة عند وصولهم إلى الجامعة لا يتابعون دراستهم بشكل يومي بل يقتصر وقت القراءة على فترة الامتحانات فقط وهذا يؤثر سلباً على الطالب لأنه يكون مثقل بالمعلومات الكثيرة مما يعرقل تفكيره وتركيزه وبالتالي يؤثر على تدني مستويات الإجابات.

أما عن **(المناهج الجامعية قديمة ولا تواكب التطور العلمي)** فقد حصلت هذه الفقرة على وزن رياضي (٨٠،٤%)، على الرغم من إن المناهج تعد واحدة من المدخلات الأساسية في العملية التعليمية إلا أن مناهجنا اليوم تشكل معوقاً أمام عملية التعليم فما تزال العديد من المناهج الجامعية والمقررات الدراسية بعيدة عن مستجدات آخر العلوم وحركة التطور في التقنيات العلمية فضلاً عن تدني مستوى توافقها لمتطلبات واحتياجات سوق العمل وقلة توازنها ما بين النظري والعملي مما ينعكس سلباً على مخرجات العملية التعليمية والذين يكونون على الأغلب محدودي الأفق في مجال تخصصاتهم عند انخراطهم في الحياة العملية، فعملية بناء وإعداد الكوادر

الفاعلة والقادرة على تحريك المجتمع وتوجهه نحو مسار التنمية يتوقف على وجود مناهج علمية متطورة ورصينة.

وفيما يتعلق **(ضعف الدافعية عند التدريسيين في إعطاء المحاضرات)** فقد حصلت على وزن رياضي (٧٩،٦%)، إن ضعف الدافعية لدى التدريسيين تشكل معوقاً كبيراً في التعليم الجامعي الذي يعتمد في نجاحه على العطاء الفكري المميز والنشاط لدى التدريسي من خلال تأدية واجبه المهني، فضعف دافعية التدريسي نحو عمله يعود إلى إما لعدم امتلاكه للتجديد المستمر وقلة حرصه على العملية التعليمية فضلاً عن قلة إبداعه في فن التدريس، أو ربما يعود السبب إلى الضغوطات النفسية المتزايدة والمستمرة للتدريسي والتي يمكن أن تنعكس سلباً في عدم تحقيق الفاعلية والدافعية المطلوبة نحو التدريس، فضلاً عن بعض التدريسيين من يتحمل أعباء إدارية مضافة إلى التدريس والذي يكون سبباً في قلة دافعتيهم في إعطاء المحاضرات وهذا بالنتيجة ينعكس سلباً على تعلم الطلبة ومن ثم التقليل من إثارة الحماس عندهم، خصوصاً وان التدريس الجامعي الفعال يتوقف على مدى التفاعل الفكري والمعرفي مابين الطالب والأستاذ.

أما عن **(قلة تطوير الأساتذة لأنفسهم)** فقد حصلت على وزن رياضي **(٧٩،٢%)**، من المعلوم إن عملية التطوير تتوقف على التدريسي ومدى رغبته بذلك، فهناك بعض من التدريسيين من لا يملكون الرغبة في تطوير أنفسهم وعدم مواكبتهم للتطور العلمي من اجل تحديث معلوماتهم من خلال اطلاعهم الواسع لغرض تنمية المقدرة الذاتية لديهم وخلق حالة من التفوق والإبداع في مجال فن التدريس، إلى جانب قلة مشاركاتهم في التواصل العلمي من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية التي تعقد داخل القطر أو خارجه، فضلاً عن عدم تطوير أساليب تدريسهم باستخدام وسائل وطرائق تدريسية تثير الطلبة وترفع من مستواهم العلمي والفكري، أو قد يعود السبب إلى الجامعة نفسها في قلة توفيرها الفرص للمشاركة في الدورات التدريبية وإرسالهم

بالايفادات العلمية ...الخ، فبقاء التدريسي في زاوية عدم التطوير يؤثر سلباً في جودة وكفاءة التعليم الجامعي.

وفيما يتعلق (**الاعتماد على الكتاب المنهجي أو الملازم الجاهزة**) فقد حصلت على وزن رياضي (**٧٧،٢%**)، هناك بعض من التدريسيين من يعتمد على الكتاب المنهجي المقرر في التدريس دون الاعتماد على مصادر أخرى، فمن المعلوم إن مناهجنا تفتقر إلى كل ما هو جديد فهي قديمة في معلوماتها، وهناك قسم أخر من بعض التدريسيين من يعتمد على المطبوعات أي الملازم الجاهزة دون العمل على تحديثها بالمعلومات بين فترة وأخرى لتساعد الطالب على الاستفادة المجدية من تلك الملازم، وكلا الطريقتين تعد غير مجدية لان التعليم الجامعي يفرق كثيراً عن التعليم الثانوي، لأن هناك تنوعاً في مصادر التعليم والتي تعطي للطالب قدرة على توجيه فكره إلى كيفية الحصول على استخدام المراجع بجانب تلك المصادر المقررة، فإتباع منهج واحد يمكن أن تفقد العملية التعليمية أهدافها التربوية وبالتالي يؤثر على الطالب في عدم قدرته على الاستفادة من تلك المعلومات العلمية في حياته العملية، ومن جهة أخرى تعمل مثل تلك الطريقة في التعليم على عدم ارتياد الطلبة إلى المكتبات للبحث والتقصي عن المعلومة.

أما ما يخص (**عدم إتباع طرائق التدريس الحديثة**) حصلت على وزن رياضي (٧٦،٦%)، إن انخفاض استخدام طرائق تدريسية حديثة يعد مظهراً سلبياً يؤثر على العملية التعليمية، فعدم استخدامها في التدريس يعود إلى أمرين إما إلى قلة معرفة التدريسي وإلمامه في استخدام تلك الأساليب أو ربما يعود إلى عدم توفر الجامعة ذاتها لتلك الأجهزة والأدوات....الخ فما يزال التعليم الجامعي يسير باتجاه الطريقة التقليدية البعيدة كل البعد عن التطورات العلمية، فعدم إتباع طرائق التدريس الحديثة يوثر سلباً على قلة تفاعل الطالب مع المعرفة فضلاً عن عدم مقدرته على التحليل والتطبيق خصوصاً وإن إدراك الأشياء المحسوسة يكون أسهل من إدراك

الأشياء المجردة وهذا يكون له نتائجها مستقبلاً في اختزان المعلومة وتطبيقها في مراحل الإنتاج والتقدم.

أما عن (**عدم اكتراث الطلبة في الحصول على درجات عالية**)حصلت على وزن رياضي (٧٥،٦%)، هناك بعض من الطلبة ضعفت دافعتيهم في الحصول على درجات عالية للتميز والتفوق وإنما الاكتفاء بدرجة النجاح فقط التي تمكنهم من عبور المرحلة الدراسية وهذا بالتأكيد له تداعياته على المدى البعيد في تخريج مخرجات تعليمية ليست بالمستوى المطلوب من التميز والتفوق والإبداع لتقدم المجتمع وتطوره، ومتأتِ هذا الوضع من فقدان الثقة في المستقبل والمصير المجهول وربما يتساوى في ذلك الطالب الكسلان صاحب المعدل الضعيف مع الطالب المجتهد بل يسبق زميله في الحصول على وظيفة بسبب المحسوبية والرشوة أو الواسطة.

وفيما يخص (**لا تفي مختبرات الكلية بوجود أجهزة تخدم العملية التعليمية**)حصلت على وزن رياضي(٧٥،٦%)، من المعلوم إن وجود معينات للعملية التعليمية والممثلة بالأجهزة الحديثة تعد واحدة من الاستراتيجيات الأساسية للتعليم الفعال وخلق بيئة تعليمة صالحة، إلا إن جامعتنا تنقصها أمكانية توفير تلك الأجهزة المتطورة وبقاؤها على القديم هذا مما يكون له أثره الفاعل في انخفاض كفاءة ومستوى التعليم الجامعي.

أما فقرة (**ضعف مناقشة الطلاب في إبداء الآراء العلمية**) حصلت على وزن رياضي(٧٥،٦%)، من الأسباب التي تؤدي إلى ضعف مشاركة الطالب في المناقشات وإبداء الآراء العلمية أثناء المحاضرة منها يعود إلى الطالب نفسه، إذ إن هناك بعض من الطلبة لا يبدون اهتماماً جدياً حول العلم والدراسة لانخفاض مستواهم العلمي وتدني خلفياتهم الثقافية في مجال اختصاصاتهم، أو ربما يعود السبب إلى أن هناك من الطلبة من يترددون بأداء الآراء العلمية للشعور بالخجل في المحاضرة أو التشكيك في أرائهم من قبل التدريسي. وقد يكون السبب يعود إلى الأستاذ نفسه في طريقة عرضه

للمادة الدراسية التي لا يثير من خلالها الحماس في الطالب من خلال طـرح الأسـئلة المتنوعة على الطالب لغرض حثه علـى المناقـشة العلميـة وإعطـاء رأيـه حـول الموضوعات المطروحة.

وفيما يتعلق **(يتعمد الطلبة الكذب على الأساتذة لتمرير المخالفات)** حـصلت على وزن رياضي(٧٥،٢%)، هناك بعض من الطلبة من يلجأ إلى أسلوب الكذب على الأساتذة لتمرير بعض السلوكيات والتصرفات الخاطئة منها مثلا تأجيـل الامتحانـات لمرات عدة بأسباب ومبررات غير صحيحة يقنع بها الأستاذ، أو رسوبه المتكرر فـي المادة أو غيابه بشكل دائم عن الالتزام بالمحاضرات هذا بالتالي يؤثر سلباً على تراجع المستوى العلمي للطالب.

وفيما يخص **(عدم توفر غرف كافية للتدريسيين)** فقد حصلت وزن رياضـي (٧٥،٢%)، فقلة توفر العدد الكافي من الغرف للتدريسيين له تأثيراته علـى الطالـب والأستاذ على حد سواء فهناك من الغرف التي تحتوي على عدد مـن الأسـاتذة فهـذا يؤثر سلباً على التدريسي في عدم وجود مكان خاص به يتـابع مـن خلالـه أمـوره المهنية والممثلة بكتابة بحث أو القراءة أو التحضير للمحاضرة، ناهيك على أن هنـاك من التدريسيين من يكونون مشرفين على طلبة الدراسات العليـا فوجـود أكثـر مـن تدريسي في الغرفة يؤدي إلى الابتعاد عن الجو العلمي للبحث والمتابعة.

أما عن **(تفتقر الإدارة الجامعية إلى الرؤية الإستراتيجية)** حصلت على وزن رياضي (٧٤،٤%)، وهذا يدل على إن الإدارات الجامعية تفتقر إلى وضوح الرؤيـة والتوقعات المستقبلية الواضحة الأهداف والشاملة لمشكلات الواقع من حيث الـسياسات أو إصدار قرارات أو اتخاذ إجراءات مبنية على أسس علميـة معلومـة الاتجاهـات والنتائج وهذا بالتالي يؤثر على سير المنظومة التعليمية وتحـسينها نحـو الأفـضل، فنجاح الإدارة الجامعية ليس فقط ينصب اهتمامها بتنمية القدرات البشرية بـل يتعـدى الأمر إلى إسهامها في وضع السياسات المستقبلية على كافة المستويات الجامعية وهـذا

الأمر يتطلب منها أن يكون لديها قدرة على تحويل رؤية المستقبل إلى واقع ملموس من خلال وجود قيادات إدارية وأكاديمية متميزة في أدائها.

وفيما يخص **(هجرة بعض الأساتذة من ذوي الكفاءات العلمية)** حصلت على وزن رياضي (٧٤،٤%)، يمثل عضو هيئة التدريس العنصر الفاعل والمنتج لرصانة سمعة الجامعة وتفوقها إلا أن لهجرة تلك الكفاءات بسبب الأوضاع الأمنية غير المستقرة وقرارات التهميش والإقصاء لبعض منهم كان له تأثيره الواضح في خسارة الجامعة لتلك الجهود والثروات العلمية الرصينة، لفقدانها لتلك الكوادر التدريسية الكفوءة والتي أثرت في مستوى كفاءة ومهارات المخرجات المتعلقة بنظام التعليم الجامعي، فالجامعة مهما كانت لديها من إمكانيات فلا يمكنها أن تلحق بركب التطور العلمي للدول المتقدمة إلا من خلال توافر جهود علمية رصينة تخدم العملية التعليمية.

أما ما يتعلق **(كثرة إعداد الطلاب في القاعة الدراسية)** حصلت على وزن رياضي**(٧٤%)**، والتي تعد واحدة من المسببات المؤثرة في عملية التعليم لان ازدياد أعداد الطلبة داخل القاعات الدراسية يمكن أن يؤثر على الطلبة في عدم الاستفادة الجدية من المحاضرة بسبب الضجيج أو عدم التركيز في المحاضرة والانشغال بأمور أخرى منها الموبايل مثلاً، هذا مما يقلل حجم الاستفادة من المعلومات وبالتالي ينعكس على مستواهم التحصيلي فضلاً عن تأثيرها السلبي في التقليل من التفاعل مابين الأستاذ والطالب من جهة أخرى.

أما فقرة (**وقوف الإدارة الجامعية إلى جانب الطلبة على حساب التدريسيين والعملية التعليمية)** حصلت على وزن رياضي**(٧٢،٨%)**، تمثل القيادات الجامعية إحدى العناصر الفاعلة التي تقع عليها مسؤولية كبيرة يتطلب منها امتلاكها للعديد من المهارات الأساسية التي تؤثر على العاملين فيها، فهناك من القيادات التي لا توازن في عملها عند تأدية واجباتها فنلاحظ وقوفها إلى جانب الطلبة على حساب التدريسي من حيث تأثيرها في عدم ممارسة الضغط من قبل الأساتذة على الطلبة ومحاسبتهم بشدة

والتعامل معهم بشكل أيسر ومراعاتهم لأوضاعهم في وضع الأسئلة والدرجات وهـذا كله ينعكس على الأستاذ في الشعور بالإحباط وعدم القدرة في التحكم بهـم أو فـرض سيطرته عليهم، ومن جانب أخر تقاعس الطلبة في الالتزام بالدوام.

أما عن **(اعتماد التدريسيين المرونة الزائدة تجاه الطلبة)** حصلت على وزن رياضي **(٧٢،٤%)**،من المعلوم إن العلاقة التي تربط الأستاذ بالطالب علاقـة مبنيـة على الاحترام والتقدير المتبادل بين الطرفين وهي علاقة يفترض أن تكون وسطية أي الشدة تارة واللين تارة أخرى، إلا أن هناك بعض من التدريسيين من تتـسم علاقـتهم بطلبتهم بالمرونة الزائدة وهي مما يجعل العلاقة بينهما غير مرضـية وتفقـد قيمتهـا وتضعف مهابة الطلبة للأستاذ، فالاقتراب من الطالب وتكـوين علاقـة معـه يكـون ضرورياً لتحقيق النجاح العلمي مع الاحتفاظ قدر الإمكان بخصوصية الأستاذ.

وفيما يتعلق **(تفتقر مكتبات الجامعة للمصادر العلمية الحديثة)** حصلت علـى وزن رياضي**(٧٢%)**، يعد سبباً في التأثير على المستوى التعليمي الجامعي من حيـث أن قلة تحديث مكتبات الجامعة بكل ما هو جديد وحديث ومسايرة التطور العلمي الذي يشهده العالم يمكن أن يخلق نوع من العزلة للطالب وحتى الأستاذ في مواكبة الحـديث والجديد من المصادر العلمية فتنعكس سلباً على مستوى كفاءة معارفهم، ومـن جانـب أخر ضعف اطاريح طلبة الماجستير والدكتوراه بـسبب افتقارهـا للمراجـع العلميـة الحديثة. .

وفيما يخص **(الغش في الامتحان)** فقد حصلت على وزن رياضي **(٧١،٢%)** وهذا يعود إلى ضعف في المستوى العلمي لبعض الطلبة التي لا تهتم بالدراسة فتلجـأ إلى أسلوب الغش في الامتحانات، فضلاً عن عدم اتخاذ الإجراء القانوني بحق الطالب الذي يغش والتعامل مع المسألة بروح العاطفة مما يجعل الطالب يتمادى ولا يكتـرث لذلك.

جدول (٤) يوضح البيانات العامة للمبحوثين(الطلبة)

الجنس	ذكر		أنثى	المجموع
ك	٥٦		٤٤	١٠٠
%	%٥٦		%٤٤	%١٠٠
المرحلة الدراسية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	المجموع
ك	٥٥	٤٠	٥	١٠٠
%	%٥٥	%٤٠	%٥	%١٠٠

الجنس:ـ تبين من الجدول أعلاه إن٥٦% من أفراد العينة من الذكور يقابلها ٣٦% من الإناث وهي نسب متقاربة.

المرحلة الدراسية:ـ تنوعت العينة للطلبة وفقاً للمراحل الدراسية المتقدمة وهذا التنوع والتفاوت في للمراحل الدراسية يعد مؤشراً ايجابياً لغرض الكشف عن الواقع التعليمي في جامعة الموصل.

جدول (٥)

يبين العوامل المؤثرة في مستوى التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبتها

ت	الفقـــــــــــرات	الاستجابة					الوزن الرياضي
		م.ش *	م **	ح ***	غ ****	غ.ش *****	
١	أعاني من ضيق الوقت لكثرة المشاغل اليومية	٣٨	٤٤	١٠	٥	٣	%٨١،٨
٢	تركيز الأساتذة على الكم في إعطاء المحاضرات	٢٨	٤٠	١٩	٨	٥	%٧٥،٦
٣	لا استطيع التركيز أثناء الدرس	٢٥	٤٢	٢٣	٦	٤	%٧٥،٦

٤	نظام القبول المركزي في الجامعة يعتمد على معدلات الطلبة على حساب رغباتهم	٤٣	٢٠	١٤	١٢	١١	%٧٤،٤
٥	عرض التدريسي للمحاضرة بطريقة التلقين والإملاء	٢٧	٤٠	١٥	١٣	٥	%٧٤،٢
٦	صعوبة الوصول إلى الجامعة مما يؤدي إلى الغياب عن المحاضرة الأولى	١٥	٢٩	٢٠	٢٣	١٣	%٧٤،٢
٧	اعتماد الملزمة بديلاً عن حضور المحاضرات	٢٧	٣١	٢٢	١٦	٤	%٧٢،٢
٨	تعتمد الأسئلة الامتحانية على الحفظ والتلقين	٤٥	١٩	١١	١٧	٨	%٧٢،٢
٩	عدم قدرة التدريسيين إيصال المادة العلمية للطلاب	٢٥	٢٦	٣٢	١٥	٢	%٧١،٤
١٠	يعتمد التدريسيين على عرض المحاضرة بطريقة المناقشة والحوار	١٦	٤٠	٢٥	١٥	٤	%٦٩،٨
١١	طبيعة الأسئلة تحتاج إلى التحليل والتفكير	٢٤	٣٠	٢٢	١٥	٩	%٦٩
١٢	الإدارة غير متفهمة لأوضاع الطلبة	١٩	٣٠	٢١	٢٣	٧	%٦٦،٢
١٣	أجد صعوبة في استيعاب المواد الدراسية	١٦	٣١	٢٥	١٤	١٤	%٦٤،٢
١٤	تعامل التدريسيين مع الطلبة لا يتسم بالمرونة	١٦	٢٨	٢٥	١٩	١٢	%٦٣،٤
١٥	لا أجد من يرشدني إلى إتباع العادات والقيم التعليمية الدراسية السليمة في الكلية	١٣	٣٠	١٧	٢٧	١٣	%٦٢
١٦	اشعر بالفوضى لعدم انتظام جدول الدروس	٢٠	٢١	١٦	٢٩	١٤	%٦٠،٨

١٧	يراعي التدريسيين نقاط الضعف لدى الطلبة	٢٠	٣٥	٢١	١٦	٨	%٦٠،٦
١٨	يولي التدريسيين اهتماماً في حث الطلاب على المشاركة في المحاضرة	١٥	٢٢	٢٤	٢٧	١٢	%٦٠،٢
١٩	قلة التزام التدريسيين بمواعيد المحاضرات	١٣	٢٠	٣٣	٢٢	١٢	%٦٠
٢٠	عدم السماح للطلاب توجيه الأسئلة لأستاذ المادة	٢٢	١٥	٢١	٢٦	١٦	%٥٨،٢

م ش* = موافق بشدة ، م = موافق ، ح*** = محايد ، غ**** = غير موافق ، غ ش***** = غير موافق بشدة**

من خلال تحليل نتائج إجابات المبحوثين(الطلبة) فقد تم عرضها وفقاً للتسلسل المرتبي التي حصلت عليه الفقرة فقد حصلت(**أعاني من ضيق الوقت لكثرة المشاغل اليومية**) على وزن رياضي (٨١،٨%)، وهذا ربما يعود إن اغلب الطلبة يزاولون أعمالاً بعد انتهاء دوامهم لغرض كسب العيش والرزق والتي تساعدهم على سد متطلباتهم الدراسية، وهذا بطبيعة الحال ينعكس سلباً على الطلبة في ضيق الوقت وعدم كفايته في متابعة دروسهم اليومية والى تراكم المحاضرات يوماً بعد يوم.

أما ما يتعلق (**تركيز الأساتذة على الكم في إعطاء المحاضرات**) حصلت على وزن رياضي (**٧٥،٦%**)، هناك بعض من التدريسيين من يهتم بالتركيز على الكمية في إعطاء المحاضرات على حساب النوعية وفقا للمنهج المقرر، فالعبرة ليس بالكمية الكبيرة من المحاضرات وإنما نوعية محتوى المحاضرة وكفايتها، لأن كثرة المعلومات المعطاة للطالب تشكل عقبة أمام الطالب عند القيام بالتحضير وأداء الامتحان بل تشتت انتباه في تركيز على بعض المحاضرات وإهمال البعض الأخر وبالتالي تؤثر في مستواهم ألتحصيلي.

وفيما يخص (**لا استطيع التركيز أثناء الدرس**) فقد حصلت على وزن رياضي(**٧٥،٦%**)، فعدم تركيز الطالب أثناء المحاضرة يعود السبب إلى الظروف

المحيطة والتأثيرات المرتبطة بخوفه وقلقه بسبب الضغوطات النفسية التي يتعرض لها الطالب بسبب الأوضاع الأمنية غير المستقرة التي قد أثرت عليه نتيجة اعتقال الأب أو الأخ....الخ فضلاً عن الأوضاع الاقتصادية والمشاكل الأسرية للطالب، أو يعود السبب إلى انشغال الطالب مع أصدقائه في أمور بعيدة عن جو المحاضرة منها مثلا الموبايل، فكل هذه الأمور يمكن أن يكون لها دوراً أساسياً في عدم التركيز والتشتت الذهني للطالب أثناء المحاضرة وبالتالي تنعكس سلباً على مستواه الدراسي.

أما عن **(نظام القبول المركزي في الجامعة يعتمد على معدلات الطلبة على حساب رغباتهم)** قد حصلت على وزن رياضي(٧٤،٤%)، من المعلوم إن كل كلية في الجامعة لديها معدلات محددة في القبول وهذا يتحكم به معدلاتهم في امتحان الثانوية، فهناك بعض من الطلبة لا يتلاءم قبولهم في الكلية مع رغباتهم وميولهم، فقبوله في اختصاص لا يتوافق مع رغبته يمكن أن ينعكس على الطالب في قلة دافعتيه نحو الدراسة فيتولد لدى البعض منهم حالة من النفور من الاختصاص المقبول فيه إلى جانب اللامبالاة في التعلم وبالتالي إلى انخفاض في مستواهم العلمي في مجال اختصاصاتهم، فالرغبة في الاختصاص يمثل مفتاح النجاح لتعليمه بصورة أكثر فاعلية.

وفيما يتعلق **(عرض التدريسي للمحاضرة بطريقة التلقين والإملاء)** حصلت على وزن رياضي(٧٤،٢%)، إن طريقة عرض وشرح المادة الدراسية للطلبة يعتمد بشكل رئيس على التدريسي، فهناك بعض من التدريسيين يستخدمون طريقة التلقين النمطي في تدريسهم أي أن التدريسي يكون هو محور أو مصدر المعرفة وعلى الطالب الاستماع والإنصات أليه ، فان هذه الطريقة تحول الطالب إلى متلقي سلبي في العملية التعليمية لأنها تقلل لديه فرصة المشاركة في المحاضرة إلى جانب الشعور بالشرود الذهني فضلاً عن تبعدهم عن البحث والتفكير والإبداع وقد ينتهي وقت

المحاضرة وهناك من الطلبة دون فهم أي شئ، كما أنهُ من جانب أخر تغرس في نفوس الطلبة صفات الاتكالية والاعتماد على المدرس في الحصول على المعلومات.

أما عن **(صعوبة الوصول إلى الجامعة مما يؤدي إلى الغياب عن المحاضرة الأولى)** حصلت على وزن رياضي**(٧٤،٢%)**، وهذا الأمر يعاني منه اغلب طلبتنا اليوم بشكل دائمي، فكثرة الازدحام في الشوارع وانقطاع الطرق لمرات عدة يؤدي إلى التأثير على الطلبة في عدم حضور المحاضرة الأولى، خصوصاً وان هناك من الطلبة من يسكنون مناطق بعيدة عن الجامعة، فضلاً عن التفتيش داخل الحرم الجامعي والذي يمكن أن يكون سبباً إضافياً في تأخر الطلبة عن الحضور في المحاضرة الأولى وهذه يؤثر بالتالي على الطلبة في إرباكهم وعدم استفادتهم من المعلومات العلمية التي ذكرها الأستاذ في المحاضرة.

أما فيما يتعلق **(اعتماد الملزمة بديلاً عن حضور المحاضرات)**فقد حصلت على وزن رياضي (٧٢،٢%)، هناك بعض من التدريسيين يعتمدون في محاضراتهم على الملازم الجاهزة والمختصرة لبعض المصادر العلمية وهذه بالمحصلة تكون سبباً في عدم التزام الطلبة في الحضور أوقات المحاضرة، لأنه بإمكانهم الاستغناء عن الحضور لوجود تلك الملخصات التي هي في الأغلب يعتمد عليها الأستاذ في المحاضرة دون إيضاح وإعطاء المعلومات الإضافية للطالب من خلال تنوع مصادر التعلم، فاعتماد الملازم فقط يؤدي إلى فقدان العملية التدريسية أهدافها وقيمتها التربوية في جودة التعليم الجامعي نحو الأفضل.

أما عن **(تعتمد الأسئلة الامتحانية على الحفظ والتلقين)** حصلت على وزن رياضي (٧٢،٢%)، هناك بعض من التدريسيين عند وضعهم للأسئلة يميلون إلى الأسئلة المباشرة والتقليدية وتقيس الحفظ والتي لا تحتاج إلى عناء أو جهد فكري من قبل الطلبة لأنها موجودة والمطلوب ترديد ما تم حفظه من معلومات وتدوينها في

الامتحان، وهذا النوع من الأسئلة غير مجدية ولا تنمي لدى الطالب قدرة التفكير والتحليل والاستنتاج.

وفيما يخص **(عدم قدرة التدريسيين على إيصال المادة العلمية للطلاب)**فقد حصلت على وزن رياضي **(٧١،٤%)**، وهذا يعد عاملاً مؤثراً في التعليم الجامعي فهناك بعض من التدريسيين من لا يملكون الخبرة والمهارة في كيفية طرائق التدريس ويعزى القصور لعدم امتلاكهم الصفات الشخصية التي تمكنهم من ممارسة التدريس الفعال من حيث استخدام الطريقة المناسبة والملائمة لقدرات الطلبة أو يعود الأمر إلى ضعف في كفاءة التدريسي المهنية، فعدم امتلاك التدريسيين تلك المهارات في إيصال المعلومات والأفكار إلى الطلبة يمكن أن ينعكس سلباً على الطلبة في عدم الاستفادة والفهم العلمي لمضمون المحاضرة .

أما عن **(يعتمد التدريسيين على عرض المحاضرة بطريقة المناقشة والحوار)** حصلت على وزن رياضي **(٦٩،٨%)**، من المعلوم إن التدريس هو فن فعلى الرغم من أن هناك من التدريسيين من يتبع طريق التلقين أثناء تدريسهم كما ذكر أنفاً، إلا أن هناك قسم أخر من التدريسيين من يعتمدون طريقة المناقشة والحوار في عرضهم للمادة الدراسية والتي تساعد على إثارة دافعية وحماس الطلبة وتنمية قدراتهم وطريقة تفكيرهم وتجعل من الطلبة مشاركين فعلين من خلال إشراك جميع حواسهم في المحاضرة، ومن جانب أخر تعطي للطالب القدرة على التحليل والاستنتاج والمواجهة وعدم الخوف والخجل في إبداء أرائهم العلمية، ناهيك عن إعطاء التدريسي فرصة لمعرفة مدى فهم الطلبة لشرحه وأين تكمن مواطن الضعف والقوة وبالتالي ينعكس أثرها الايجابي في مستوى أداء الطلاب والى تحسين التدريس الجامعي.

وفيما يتعلق **(طبيعة الأسئلة تحتاج إلى التحليل والتفكير)** حصلت على وزن رياضي (٦٩%)، إن طريقة وضع الأسئلة يعتمد على كفاءة التدريسي نفسه أثناء إعطاءه للمحاضرة ، فالتدريسي الجيد يميل إلى وضع الأسئلة التي تحفز القدرة لدى

الطالب على تنمية التفكير التحليلي مما يكون لها أثرها في جعل التعليم أكثر فائدة وجودة من خلال تلك المخرجات التعليمية الجيدة.

وفيما يخص (**الإدارة غير متفهمة لأوضاع الطلبة**) حصلت على وزن رياضي٦٦،٢%، وهذا يمكن أن يكون لها تأثيراً على أداء الطالب الدراسي، فهناك من الإدارات لا تكون متفهمة لظروف ونفسيات الطلبة، خصوصاً وان هناك العديد من الطلاب لديهم مشكلات اجتماعية يمكن أن يكون لها أثرها في إعاقة تقدمهم الدراسي، فعدم اهتمام الإدارة بمشكلاتهم وظروفهم ومحاولة التحري عنها يمكن أن يكون لها تأثيرها السلبي على الطالب في انخفاض تحصيله الدراسي.

أما عن (**أجد صعوبة في استيعاب المواد الدراسية**) حصلت على وزن رياضي (٦٤،٢%)، هناك بعض من الطلبة يواجهون صعوبة في الاستيعاب والفهم لبعض المواد الدراسية الصعبة في بعض الكليات، فصعوبة الفهم عند الطلبة يمكن أن تشكل عائقاً لهم في تحضيرهم لتلك المواد، والأمر متعلق إما بضعف مستواهم الدراسي فيجد صعوبة في فهمه للمواد، أو قد يعود الأمر إلى طريقة التدريس التي يتبعها الأستاذ وعدم قدرته في شرح تلك المواد ومحاولة تبسيطها للطلبة مما ينعكس سلباً على الطلبة في إهمال تلك المواد وبالتالي يؤدي إلى تراكمها عليه فترة الامتحانات فتشكل عبئاً عليه لا يمكن استيعابها وبالنهاية تؤدي إلى رسوبه فيها.

أما فقرة (**تعامل التدريسيين مع الطلبة لا يتسم بالمرونة**) فقد حصلت على وزن رياضي (٦٣،٤%)، فهناك قسم من التدريسيين من لا تتسم طريقة تعامله مع الطلبة بالمرونة وإنما تميل إلى نوع من القسوة ومثل هذه الأساليب غير مجدية وخاطئة يمكن أن يكون لها مردوداً عكسياً على نفسية الطلبة في النفور وعدم تقبل المادة الدراسية للأستاذ، إلى جانب إهمال الطالب لتك المادة وعدم الالتزام بالحضور بشكل دائم مما يؤدي إلى انخفاض مستواه ألتحصيلي.

وفي ما يتعلق **(لا أجد من يرشدني إلى إتباع العادات والقيم التعليمية الدراسية السليمة في الكلية)** حصلت على وزن رياضي(٦٢%)، وهذا يدل إلى غياب المفاهيم المتعلقة بأمور الإرشاد والتوجيه في بعض الكليات والتي يمكن أن تنعكس على الطالب في إتباع بعض السلوكيات غي الصحيحة في مسار حياته الجامعية منها مثلا تأجيل الامتحانات وقلة الالتزام بالدوام....الخ والتي يكون لها أثارها السلبية على مسيرة الطالب الدراسية والتي تتزايد حدتها مع فقدان أسلوب التوجيه والإرشاد في الجامعة.

في حين حصلت فقرة **(اشعر بالفوضى لعدم انتظام جدول الدروس)** على وزن رياضي (٦٠،٨%)، فعدم تنظيم الجدول السنوي للطلبة يخلق نوع من الإرباك والفوضى لدى الطلبة لحدوث التغيرات المتكررة في الجدول.

أما عن **(يراعي التدريسيين نقاط الضعف لدى الطلبة)** فقد حصلت على وزن رياضي ٦٠،٦%، وهذا يدل على إن هناك من التدريسيين من لديهم اهتمام ومتابعة ورقابة لبعض من الطلبة الذين لديهم نقاط ضعف في أمورهم الدراسية منها مثلاً مسالة استيعابهم للمواد الدراسية وهذا له نتائجه الايجابية على نوعية الطلبة ومستواهم الدراسي في الاستعداد والدافعية والمثابرة بشكل اكبر.

وفيما يخص **(يولي التدريسيين اهتماماً في حث الطلاب على المشاركة في المحاضر)** حصلت على وزن رياضي (٦٠،٢%)، وهذا يعطي مؤشراً ايجابياً على أن من التدريسيين من يحرصون على الاهتمام بالطلبة وفسح المجال لهم بالمشاركة بحرية، هذا مما يدل على الأسلوب الناجح للتدريسي في طريقة تدريسه التي تعتمد جانب المحاورة والمشاركة الفعلية من قبل الطلبة والتي لها أهميتها في إنجاح العملية التعليمية.

في حين فقرة **(قلة التزام التدريسيين بمواعيد المحاضرات)**حصلت على وزن رياضي (٦٠%)، هناك بعض من التدريسيين من لا يكون ملتزماً ومنضبطاً

بمواعيد المحاضرات هذا مما يؤدي إلى حدوث مشاكل أساسها مشكلات الضبط بالمواعيد للتدريسي لنظام الالتزام بالمحاضرة، وهذا يدل على قلة حرصه على وقت المحاضرة مما يخلق نوع من الفوضى داخل القسم، فالانضباط في المواعيد يعد شرطا أساسياً للتدريس الفعال.

في حين حصلت فقرة **(عدم السماح للطلاب توجيه الأسئلة لأستاذ المادة)**على وزن رياضي (٥٤،٨%)، وهذا يعود إلى عدم سماح بعض الأساتذة للطلبة من توجيه الاستفسارات والأسئلة لإيضاح الغموض بخصوص شرح المادة العلمية مما يؤدي إلى عدم فهم الطالب للمادة.

استنتاجات البحث

من خلال استعراضنا لنتائج استمارة الاستبانة الخاصة بالتدريسيين والأخرى للطلبة، توصلنا إن جميع المبحوثين أشاروا إلى التراجع الملحوظ لمستوى التعليم الجامعي ، وفيما يلي ابرز النتائج لكلا الطرفين.

أولاً:ـ الواقع التعليمي من وجهة نظر التدريسيين.

١- ضعف القيادات الجامعية من اتخاذ إجراءات صارمة بخصوص الطلبة المتغيبين عن الدوام، مما اثر سلباً على مستوى التعليم الجامعي.

٢- صدور القرارات الوزارية الخاصة في إرجاع الطلبة المرقنة قيودهم واعتماد نظام العبور واستحداث الدور الثالث أثرت سلباً في تراجع العملية التعليمية.

٣- إهمال الطلبة لمتابعة الواجبات الدراسية بشكل يومي والاقتصار على القراءة خلال فترة الامتحانات.

٤- قِدم المناهج الدراسية وعدم مواكبتها للتطورات العلمية ينعكس سلباً على نوعية المخرجات التعليمية.

٥- ضعف الدافعية لدى التدريسيين تشكل معوقاً كبيراً في التعليم الجامعي.

٦- قلة رغبة بعض التدريسيين في تطوير أنفسهم يؤثر على كفاءة وجودة التعليم الجامعي.

٧- عدم التنوع في مصادر التعليم للتدريسيين واعتمادهم أما على المنهج المقرر والذي في الأغلب قديم في محتواه أو اعتمادهم الملازم الجاهزة.

٨- انخفاض استخدام طرائق تدريسية حديثة يعد مظهراً سلبياً يؤثر على العملية التعليمية.

٩- ضعف دافعية الطلبة في الحصول على درجات عالية.

١٠- قلة الاهتمام بتجهيز المختبرات بالأجهزة الحديثة.

١١- ضعف مناقشة الطلبة في إبداء الآراء العلمية أثناء المحاضرة.

١٢- أتباع بعض الطلبة أساليب الخداع والكذب على الأساتذة لتمرير بعض السلوكيات الخاطئة .

١٣- قلة توفر العدد الكافي من الغرف للتدريسيين له تأثيراته على الطالب والأستاذ على حد سواء.

١٤- الإدارات الجامعية تفتقر إلى وضوح الرؤية والتوقعات المستقبلية الواضحة.

١٥- هجرة بعض الكفاءات العلمية له تأثيره الواضح في خسارة الجامعة لتلك الجهود والثروات العلمية الرصينة وانعكاسها على المستوى العلمي.

١٦- ازدياد أعداد الطلبة داخل القاعات الدراسية يمكن أن يؤثر على الطلبة في عدم الاستفادة الجدية من المحاضرة.

١٧- هناك بعض من الإدارات الجامعية تتسامح مع الطلبة في كثير من الأمور على حساب العلم والتدريس مما يؤثر سلباً على العملية التعليمية.

١٨- هناك بعض من التدريسيين من تتسم علاقتهم بطلبتهم بالمرونة مما يجعل العلاقة بينهم غير مرضية وتفقد قيمتها.

٢٠- قلة تحديث مكتبات الجامعة بكل ما هو جديد وحديث ومسايرة التطور العلمي.

٢١- ضعف في المستوى العلمي لبعض من الطلبة التي لا تهتم بالدراسة فتلجأ إلى أسلوب الغش في الامتحانات.

ثانياً:- الواقع التعليمي من وجهة نظر الطلبة.

١- إن اغلب الطلبة يعانون من عدم كفاية الوقت لديهم مما يؤثر على متابعتهم لتحضيراتهم اليومية.

٢- بعض التدريسيين يهتمون بالتركيز على كمية ما يعطى في المحاضرة من مادة على حساب فهم الطالب.

٣- عدم تركيز الطالب على الدرس أثناء المحاضرة تنعكس سلباً على مستواه الدراسي.

٤- صعوبة وصول الطلبة إلى الجامعة وكثرة الازدحام في الشوارع وانقطاع الطرق لمرات عديدة مما يؤدي إلى التأثير السلبي على الطالب في عدم إمكانية حضور المحاضرة الأولى.

٥- هناك من الطلبة من يعتمدون في محاضراتهم على الملازم الجاهزة والمختصرة كبديل عن الالتزام في حضور أوقات المحاضرة.

٦- هناك بعض من التدريسيين عند وضعهم للأسئلة يميلون إلى الأسئلة المباشرة والتقليدية التي تعتمد الحفظ أكثر من التدريسيين الذين يعتمدون على الأسئلة التي تعتمد تنمية تفكير الطالب العلمي.

٧- هناك بعض من التدريسيين لا يملكون القدرة على إيصال المادة العلمية للطلبة.

٨- قلة اهتمام بعض الإدارات بأحوال وأوضاع الاجتماعية المحيطة بالطلبة.

١٠- نظام القبول المركزي في الكلية لا يتلاءم مع رغبات وميول الطالب.

١١- طريقة عرض وشرح المادة الدراسية من قبل بعض بالتدريسيين يعتمد بشكل رئيس على طريقة التلقين النمطي في تدريسهم بشكل أكثر من طريقة المناقشة والحوار في عرضهم للمادة الدراسية.

١٢- هناك بعض من الطلبة يواجهون صعوبة في الاستيعاب والفهم لبعض المواد الدراسية.

١٣- هناك بعض من التدريسيين من لا تكون علاقتهم مع طلبتهم تتسم بالمرونة.

١٤- غياب المفاهيم المتعلقة بأمور الإرشاد والتوجيه في بعض الكليات.

١٥- بعض من الطلبة يعانون من عدم انتظام جدول الدروس بسبب التغيرات المتكررة في الجدول مما يشعر الطلبة بالإرباك.

١٦- هناك بعض من التدريسيين من لا يكون ملتزماً ومنضبطاً بمواعيد المحاضرات.

وقد ظهرت بعض المؤشرات الايجابية البسيطة في الواقع التعليمي والمثلة بما يأتي:-

١- يولي بعض من التدريسيين اهتماماً في حث الطلبة على المشاركة بالمحاضرة أكثر من التدريسيين الذين لا يسمحون للطلبة في توجيه الأسئلة والاستفسارات لأستاذ المادة.

٢-هناك بعض من التدريسيين من لديهم اهتمام ومتابعة ورقابة لبعض نقاط الضعف من الطلبة.

التوصيات والمقترحات

١- إقامة دورات أو برامج تدريبية للتدريسيين لتطوير كفاياتهم التدريسية.

٢- على الوزارة إعادة النظر بالقرارات الأخيرة الخاصة بإعطاء فرصة للطلبة بالنجاح والعبور للمراحل الدراسية بسهولة حفاظاً على السمعة العلمية للجامعات العراقية.

٣- وضع الأطر العامة من اجل تطوير المناهج الجامعية من قبل مجموعة من الهيئات التدريسية الكفوءة لمواكبة التطورات العلمية المتسارعة بما يتلاءم للنهوض بواقع التعليم الجامعي

٤- توفير وسائل وتقنيات التعليم الحديثة وتشجيع التدريسي على استخدامها في التدريس.

٥- تبني الاستراتيجيات التي تعتمد على الفهم وتنمية قدرات الطلبة نحو التفكير العلمي والتحليل والابتعاد عن مظاهر الحفظ والعدد الكبير من المحاضرات.

٦- تفعيل دور مكتبات الجامعة باغنائها بالمصادر العلمية الحديثة والمتطورة.

٧- تفعيل قانون الثواب والعقاب الجامعي ليكون رادعا للطلبة غير الملتزمين ومحفزاً للطلبة الآخرين.

٨- تفعيل دور الإرشاد والتوجيه في الكليات من قبل التدريسيين لتبصير الطلبة للمسار الصحيح وإرشادهم ومعالجة المشكلات التي يواجهونها.

٩- اهتمام التدريسي في تنويع مصادر التعلم في المحاضرة وعدم التركيز فقط على الكتاب المقرر أو الملازم الجاهزة.

١٠- أغناء المختبرات الموجودة في الكليات بالأجهزة والأدوات الحديثة.

١١- مراعاة معيار الرغبة للطلبة في القبول بالجامعة.

١٢- تحسين أداء بعض الإدارات الجامعية واختيارهم على أساس المهارات والكفاءات القيادية.

١٣- تخصيص مخصصات مالية للطلبة تعينهم على دراستهم.

١٤- تشجيع المشاريع البحثية العلمية في الجامعة ومراكزها.

الهوامش

*** أسماء الخبراء:-**

١- ا.م د.عبد الفتاح محمد فتحي،كلية الآداب، قسم الاجتماع،جامعة الموصل.

٢- ا.م. موفق ويسي محمود،كلية الآداب، قسم الاجتماع،جامعة الموصل.

٣- ا.م.د. جمعة جاسم خلف، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة الموصل.

٤- ا.م.د. وعد إبراهيم خليل، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة الموصل.

٥- ا.م. باسمة فارس، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة الموصل.

(١) ألاء رحيم رزيق، بعض المعوقات التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦،ص١٩.

(٢) احمد علي غنيم وصبرية مسلم اليحيوي، "تقويم الأداء الأكاديمي لعضو هيئة التدريس في جامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر الطلاب والطالبات"، مركز بحوث كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، عدد ٢٢٤، ٢٠٠٤، ص٥.

(٣) أنور علي صالح وإيمان محمد شريف، " السمات السلوكية المرغوبة لدى التدريسي الجامعي من وجهة نظر رؤساء الأقسام والطلبة في كلية التربية الأساسية"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ٥، عدد ٢، تشرين الأول، ٢٠٠٧، ص٢٧١.

(٤) عبد الجليل إبراهيم الزوبعي، أهداف الحياة لدى طلبة الجامعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٣.

(٥) قيس كبرو شمعون، دراسة تحليلية تقويمية على وفق مدخل النظم لمناهج قسمي الفيزياء والجغرافية بكلية التربية في إعدادهما لخريجيها، أطروحة دكتوراه غير منشورة في العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص٤.

(٦) غادة علي سعيد، قرارات وزارة التعليم العالي الخاصة بالطلبة الراسبين وانعكاساتها على المستوى العلمي والاجتماعي/دراسة تحليلية ميدانية/ جامعة الموصل أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص٥.

(٧) داخل حسن جريو، التعليم الجامعي المعاصر اتجاهاته وتوجهاته، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٤،ص١١١.

(٨) ليث حمودي إبراهيم، " مدى ممارسة الأستاذ الجامعي لأدواره التربوية والبحثية وخدمة المجتمع بصورة شاملة"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٣٠، كلية التربية، جامعة بغداد، ص١٩٦.

www.iasj.net/iasj?func=fulltex&ald=29540

(٩) جلال محمد ألنعيمي، نحو إستراتيجية لإصلاح التعليم العالي في العراق، ٢٠٠٦.

http://www.ao-aca.org/wesima_articles/library-20060825-575.html

(١٠) صالح احمد حميدي، تقويم الممارسات التدريسية لمدرسي قسم التاريخ كلية التربية وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة دبلوم عالي في طرائق التدريس، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص٣.

(١١) قيس كبرو شمعون، مصدر سابق، ص١٤.

(١٢) فاضل خليل إبراهيم، "دور طرائق التدريس في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة"، مجلة كلية التربية الأساسية، ، مجلد٤، عدد ٢، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص٣١.

(١٣) محمود خليل أبو دف ونعمة عبد الرؤف منصور،"دور الأستاذ الجامعي في تعزيز منهاج التفكير السليم لدى طلبته في ضوء المعايير الإسلامية"، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، مجلد ١٩، عدد١، ٢٠١١، ص٦٨-٦٩.

(١٣) فاضل خليل إبراهيم، مصدر سابق، ص٣٢.

(١٥) أبو طالب محمد سعيد، علم التربية في التعليم العالي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص١٤١.

(١٦) زينة طه حسون،" الطرائق التدريسية الشائعة لدى تدريسي اللغة العربية في الأقسام المتناظرة في جامعة الموصل وعلاقتها ببعض المتغيرات"، مجلة كلية أبحاث التربية الأساسية، مجلد ٤، عدد٢، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص٣.

(١٧) فاضل خليل إبراهيم، مصدر سابق، ص٢٧.

(١٨) ليث حمودي إبراهيم، مصدر سابق، ص١٩٣.

(١٩) محمود خليل أبو دف ونعمة عبد الرؤف منصور، مصدر سابق، ص٧٠.

(٢٠) أضواء عبد الكريم، اثر استخدام أسلوبين من طريقة المناقشة في تحصيل طلبة كلية التربية الأساسية في مادة التاريخ واتجاهاتهم نحوها، رسالة ماجستير غير منشورة في طرائق تدريس التاريخ، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص٥.

(٢١) زينة طه حسون، مصدر سابق، ص٤-٥.

(٢٢) احمد علي غنيم وصبرية مسلم اليحيوي، مصدر سابق ، ص٣.

(٢٣) ليث حمودي إبراهيم، مصدر سابق، ص١٩٥.

(٢٤) غادة علي سعيد، مصدر سابق، ص٧٩.

(٢٥) علي راشد، الجامعة والتدريس الجامعي، دار الشروق، ط١، جدة، ١٩٨٨، ص٤٢.

(٢٦) جلال محمد ألنعيمي، مصدر سابق.

(٢٧) المصدر نفسه.

(٢٨) غادة علي سعيد، مصدر سابق، ص٧٣.

(٢٩) ادهم إسماعيل، الاستقرار النفسي لدى تدريسي جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس التربوي، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص٢.

(٣٠) أنور علي صالح وإيمان محمد شريف،"السمات السلوكية المرغوبة لدى التدريسي الجامعي من وجهة نظر رؤساء الأقسام والطلبة في كلية التربية الأساسية"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ٥، عدد٢، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص٢٦٨.

(٣١) الهام محمود كاظم، رؤية مستقبلية للتعليم العالي في العراق تجربة قوس وقزح اليابانية أنموذجاً، جامعة الكوفة، ص٧،

kuiraq.com/qac_1_/9/elham.doc

(٣٢) أنور حسين عبد الرحمن وعدنان حقي، دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير،ص٩.

www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=37517.

(٣٣) سالم سليمان وصلاح ألحديثي، التعليم العالي في العراق/دراسة تحليلية، ص٢٤

www.nazaha.iq/conf7-adm2.pdf

(٣٤) هناء جاسم محمد،" واقع الإرشاد في جامعة الموصل-دراسة ميدانية"، مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل، عدد٢٩، ٢٠١٠ ، ص١٣١.

(35) Mohammed al-qaruti-yousf al matairi "total quality management of the education process at kuwait university from the perspectives of faculty members", journal of king abdulaziz university =econamics and administration issn, issue=21, year 2007.

نقلا عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع www.ivsi.org .

(٣٦) فاطمة عباس مطلك،"الظواهر السلوكية الخاطئة والسائدة في الوسط الطلابي في جامعة كورية"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ، مجلد ٧، عدد ٣، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص٤٤-٤٥.

(٣٧) داخل حسن جريو، مصدر سابق، ص١١٦.

(٣٨) غادة علي سعيد، مصدر سابق، ص٧٤،ص١٢٢.

(٣٩) الهام محمود كاظم، مصدر سابق، ص٩.

(٤٠) قيس كبرو شمعون، مصدر سابق، ص١٥.

(٤١) داخل حسن جريو، مصدر سابق، ص١١٦.

(٤٢) قيس كبرو شمعون، مصدر سابق، ص٧-٩.

(٤٣) جلال محمد ألنعيمي، مصدر سابق.

(٤٤) حمد الله ألبصيصي وحاكم جبوي الخفاجي، جودة المنهج العلمي الجامعي وتقنيات التعليم المستخدمة في تحسين جودة مخرجات العملية التعليمية الواقع والطموح، جامعة الكوفة.

www.uokufa.edu.iq1qac_1_2/14/hamad.doc

(٤٥) علي راشد، مصدر سابق، ص١٨٣،ص١٨٥.

(٤٦) ناصر ثابت، التعليم الجامعي والريادة الاجتماعية للطلاب/دراسة اجتماعية تربوية ميدانية، مطابع الدستور التجارية، الأردن، ١٩٨٩، ص٣٤

(٤٧) هاني عبد الكريم وهبة، واقع الإدارة الإستراتيجية في الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة وسبل تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة في الإدارة التربوية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية في غزة، ٢٠٠٨، ص٢.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٢.

(٤٩) علي راشد، الجامعة والتدريس الجامعي، دار الشروق، ط١، جدة، ١٩٨٨، ص٧٤.

(٥٠) معن لطيف كشكول سلمان،"السلوك الإداري للقيادات الجامعية ودوره في تطوير العمل الجامعي من وجهة نظر رؤساء الأقسام ومدراء الوحدات الإدارية"، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، ، عدد ٣٩، جامعة ديالى،٢٠٠٩ ص٤٧٥.

(٥١) جلال محمد ألنعيمي، مصدر سابق.

(٥٢) يحيى عبد الحميد إبراهيم وآخرون، الإدارة العصرية وجامعة المستقبل، ص٨-٩

http://www.khayma.com/madina/m3-files/manag-new.htm

(٥٣) سالم سليمان وصلاح ألحديثي، مصدر سابق، ص١٥.

(٥٤) علاء حاكم محسن الناصر،"إدارة الجودة الشاملة:أنموذج في الإدارة الجامعية"، مجلة الإدارة والاقتصاد،عدد ٨٠، ٢٠١٠.

www.jasj.net/iasj?func=fulltext&ald=9552

(٥٥) معن لطيف كشكول، مصدر سابق، ص٤٧٦-٤٧٧.

(٥٦) علاء حاكم محسن الناصر، مصدر سابق، ص٥.

(٥٧) غادة علي سعيد، مصدر سابق، ص٦٨.

(٥٨) سالم سليمان وصلاح ألحديثي، مصدر سابق، ص١٦.

(٥٩) غادة على سعيد، مصدر سابق، ص٦٨.

(٦٠) جلال محمد ألنعيمي، مصدر سابق.

التلـوث البصـري في مدينـــة الموصـــل
(دراسة في جغرافية التلوث)

م.م نشوان محمود جاسم الزيدي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/٣/١٩
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٧/١٥

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مشكلة التلوث البصري في مدينـــة الموصـــل والذي يعد إحدى أهم المشاكل التي تعاني منها المدينة ، وهذا التلوث يحدث نتيجـــة الأنشطة البشرية المختلفة والذي يؤدي إلى إضعاف المنظر الجمالي داخل المدينـــة، وان استمرار انتشارها بهذا الاتجاه يهدد المستقبل العمراني في مدينة الموصل . لذا يجب التصدي لهذه الظاهرة بحزم وجدية مـــع إعـــادة تقيـــيم ودراســـة المـــؤثرات الاجتماعية والثقافية والعلمية التي تلعب دورا فعالا في التنمية العمرانية في مدينـــة الموصل .

Visual pollution in the city of Mosul
(A study in geographic contamination)

Assit. Lect. Nashwan M. Al Zaydee

ABSTRACT

This search aims to study the problem of visual pollution in mosul city. Which of the most important problems which face

* مدرس مساعد/ قسم الجغرافية/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

this city . this pollution occur as a result of a various human activity , which lead to distortion the aesthetic land scape with in city , and that the continuation of this problem in this direction will threaten the physical future of city . so this problem must be addressed firmly and seriously , whith re- evaluation and study of the social , cultural and scientific effects which play an active role in the physical development of mosul city .

المقدمة

يعد تلوث البيئة من أهم المشكلات التي تعاني منها المدن وخاصة مدينة الموصل في الوقت الحاضر ،وهذه البيئة تعني وحدة متجانسة من العالم المادي والإنسان الذي يعيش فيه ويغيره عن طريق العمل ويطوره يوميا بدون توقف عبر مراحل حياته كليا .

إن تلوث البيئة يأتي نتيجة الأنشطة المختلفة وهذا التلوث يؤدي إلى أثار سيئة على المجتمع في المدينة ويعمل على إضعاف طاقته وقدراته الإنتاجية في العمل.

هدف البحث

يهدف البحث إلى دراسة التلوث البصري في مدينة الموصل وأثارها السلبية على المجتمع نتيجة غياب الوعي عند شرائح المجتمع وغياب دور الدولة في معالجة هذه الظاهرة التي انتشرت بشكل واسع بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ .

مشكلة البحث

تعاني مدينة الموصل من مشكلة تلوث بصري واضح للعيان عند التجوال داخل أحياء المدينة وشوارعها الرئيسة نتيجة عدم الأهتمام من قبل المواطنين والدولة في معالجة هذه الظاهرة .

تنبع أهمية البحث من أن هذه المشكلة من اكبر المشكلات في هذا العصر واستمرار انتشارها على هذا النحو يهدد المستقبل العمراني في مدينة الموصل لذا يجب التصدي لهذه الظاهرة بجدية وحزم .

الفروض العلمية

تتحدد الفروض العلمية للبحث في :

١- تعاني مدينة الموصل من تلوث بصري واضح للعيان أدى إلى تدهور البيئة داخل مدينة الموصل .

٢- هناك تباين مكاني في مناطق التلوث البصري داخل المدينة .

المنهج المتبع في البحث

اتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي الذي يوضح في دراسته مشكلة التلوث البصري في مدينة الموصل والذي يتمثل بدراسة المصادر والمراجع التي تبحث في هذا المجال . كما كان للدراسة الميدانية الأثر الكبير في إثراء هذا البحث من الصور والبيانات خلال التجوال داخل أحياء مدينة الموصل .

هيكلية البحث

من اجل الوصول إلى هدف البحث فانه قسم على :

أولا : حدود منطقة الدراسة .

ثانيا : معنى التلوث البصري وأبعاده ومعايير الجمال .

ثالثا : قياس مشكلة التلوث البصري .

رابعا : ابرز مسببات ومظاهر التلوث البصري في مدينة الموصل .

خامسا : المقترحات.

وعليه فان مشكلة التلوث البصري حقيقة قائمة في مدينة الموصل ولذا لابد إن تفعل وتنفذ التعليمات الخاصة بالبلدية من خلال تشجير الشوارع بالأشجار وإيجاد محلات

نظامية لوقوف السيارات والتخفيف من الازدحام المروري وزيادة المناطق الخضراء داخل المدينة .

أولا : حدود منطقة الدراسة :

تتمثل منطقة الدراسة بمدينة الموصل ضمن إطار حدودها البلدية بكافة أحيائها السكنية دون سواها من المجاورات الأخرى . وتقع مدينة الموصل في الشمال الغربي من العراق على نهر دجلة الذي يقطع المدينة إلى نصفين غير متساويين ، وتقع مدينة الموصل فلكيا بين دائرة عرض ٣٦،١٧° و ٣٠، ٣٦ شمالا و خ

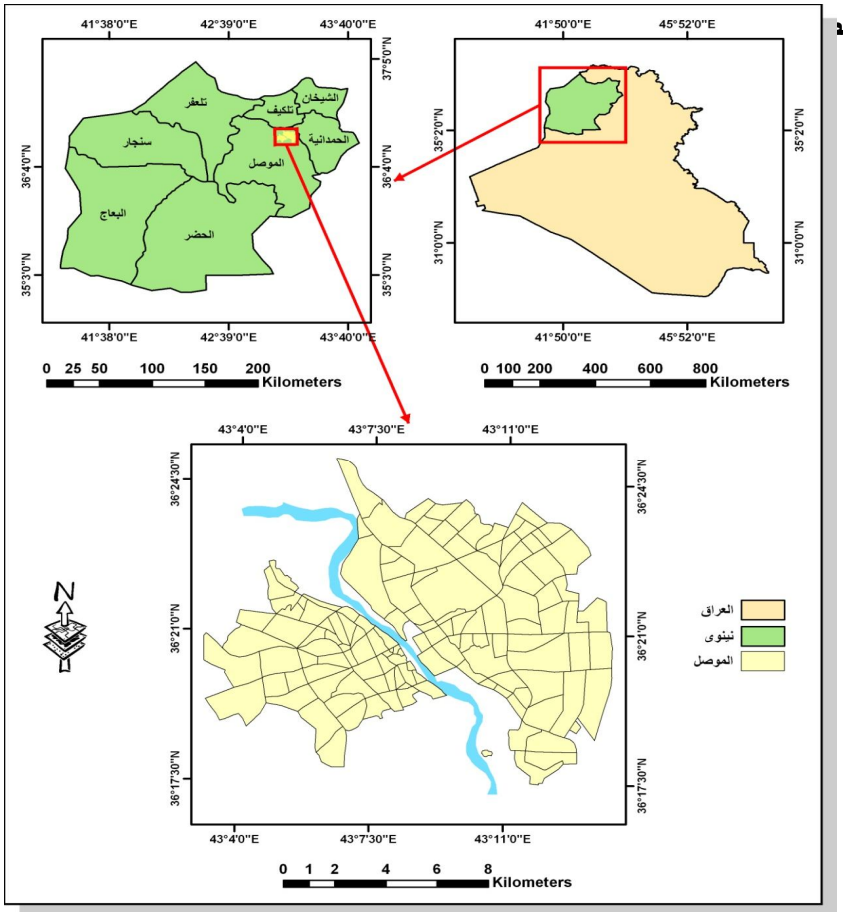

* بالاعتماد على برنامج , ARC- GIS V 9,3 والمرئية الفضائية لمدينة الموصل لسنة ٢٠٠٧.

ثانيا : معنى التلوث البصري وأبعاده ومعايير الجمال .

بانعدام مظاهر الجمال في المدينة كتشوه المباني وانتشار المناطق المتخلفة وغياب التنظيم والتنسيق بين عناصر الموقع للبيئة المحيطة بمدننا يشكل ما يعرف بالتلوث البصري الذي يضعف قدرة الإنسان عن الإدراك ويفسد الذوق العام ويخلق اعتياد القبح[٣].

والتلوث البصري هو كل مايؤذي البصر وينفره من مناظر قبيحة غير متجانسة وغير متناسقة مشوهة للشكل الجمالي للبيئة العمرانية بجميع مستوياتها، فالتعايش البصري للإنسان يلعب دورا خطيرا في توجيه سلوكياته وتنعكس هذه السلوكيات نتيجة تراكمات ورواسب للبيئة المحيطة التي تفتقر إلى الجماليات ولاتشيع في أجوائها إلا ما هو قبيح وغير متناسق أو متجانس فالمحصلة تمثل انعكاسا سلبيا على المجتمع فانعدام الجمال يؤدي تدريجيا إلى فساد الذوق العام وشيوعه وبالتالي تدهور الحالة النفسية للمواطن وتدميرها مما يؤثر على الناتج العام للمدينة. [٤]

كما أن التلوث البصري يطلق على العناصر البصرية غير الجذابة وهي المناظر الطبيعية والبشرية أو أي شيء أخر يريد الشخص أن ينظر إليها وهذا يعني أن صورة أي منظر لها تأثير على أحاسيس الناظر إليها [٥]

إن الشعور بالجمال يعد أمرا نسبيا يختلف فيه الحكم من شخص إلى أخر ولكن الجمال يتطلب استيفاء شروط خاصة خاضعة لقوانين الطبيعة، فنظرية الجمال تختص بما يمكن إدراكه وما يثير الإعجاب أو الأستياء وإدراك الجمال قد يصل الإنسان بواسطة الشعور وهو مايسمى الجمال العاطفي الذي تكمن أدواته المعنوية في قيمة الشيء ومعانيه وما يرتبط به من ذكريات ورموز ومشاعر وقد يصل الإنسان بالفكر والمنطق وهو مايبقى خالدا وله أثار كبيرة وهو مايسمى الجمال الفكري الذي يكون وظيفيا وعلى هذا يمكن القول بان الجمال الذي نراه للبيئة

العمرانية أنما هي صفة للقيم التي تتمتع بها الحواس وتبعث الشعور بالتوافق وعدم التنافر بين التشكيل المعماري والبيئة المحيطة لها [٦].

معايير تقييم الجمال

تعتمد حقيقة الأشياء على الصورة المرئية والبصرية للأشكال أي ماتدركه العين دون الالتفات إلى أبعادها المختلفة حيث يلعب الإدراك دور كبير في تحديد وتكوين الصورة البصرية لها وقد وجد انه على الرغم من التفاوت بين الناس في اتجاهاتهم وأذواقهم وميولهم الاانه أمكن الوصول لقواعد عامة لتقييم الجمال تعتمد على دراسة وتحليل انفعالات الإنسان في مواجهة الشكل والتكوين والملمس واللون والظل والنور وهي تتكون من خلال عاملين :

١- جمال الجوهر . وهو الجمال الناتج عن سلامة الأداء الوظيفي .

٢- جمال المظهر . وهو الجمال الناتج عن سلامة الأداء المرئي [٧].

ثانيا : قياس التلوث البصري :

يعد قياس التلوث البصري نتاجا لمؤثر خارجي أو ضغط خارجي يصل إلى دماغ الإنسان من خلال العين البشرية، والذي يتجاوب بالفعل برد فعل معين، فالمنظر الجميل يولد ارتياحا نفسيا عند الإنسان في حين أن المنظر القبيح يولد انزعاجا نفسيا وعدم ارتياح .

أن مشكلة التلوث البصري هي عدم إمكانية قياسه كما تقاس بقية الملوثات بأجهزة تكنولوجية دقيقة بل يعتمد على الأحاسيس والمشاعر التي تتكون بعد مشاهدة منظر ما والذي يرتبط بدرجة الوعي المعماري والحس الفني واستيعابه وهذا يختلف بين مهندس معماري وأخر ومخطط حضري وأخر إلا أن بعض الملوثات البصرية أصبحت شائعة على مستويات مختلفة (كمستوى المدينة أو الزقاق أو البناية الواحدة أو أجزاء من البناية) فتراكم النفايات والأنقاض في الشوارع تمثل حالة شائعة من حالات التلوث البصري [٨] على مستوى المدن في العالم . وان عدم توزيع الحدائق والمنتزهات بشكل متناسق ومدروس يمثل تلوثا

بصريا من نوع أخر ووجود المصانع بين الأبنية السكنية يزعج الناظر ويثير أحاسيسه، فطوابير السيارات في الشوارع وبعض الساحات يمثل حالة شاذة لا تتلاءم مع الصور المعمارية الجميلة فالسيارات أتت على كل النواحي الجمالية في المدينة وشوهت مناظرها ولوثت هواءها وأزعجت ساكنيها ومنظر الشارع المزدحم بالسيارات والدراجات النارية والحيوانات السائبة أهم مثال لذلك عليه نرى للتلوث البصري أثارا سلبية على الإنسان ونفسيته ومن ثم على عمله وإنتاجيته والتي تنعكس بدورها على دوره في المؤسسة التي يعمل بها وعلى الاقتصاد الوطني[٩] فضلا على أثارها الإعلامية والسياحية على المدينة فالزوار والسياح يفضلون زيارة المدن الجميلة بينما المدن التي تمتاز بالتلوث البصري العالي لايرغب بزيارتها السياح مما يؤدي إلى أن المدينة تتعرض لخسائر كبيرة[١٠].

ثالثا : أسباب ومظاهر التلوث البصري في مدينة الموصل :

للتلوث البصري أنواع وأسباب عديدة منها مايؤثر كثيرا على نفسية السكان ومشاعرهم وذلك لسعة انتشاره في أرجاء المدن والأرياف ومنها مايكون تأثيره محدود، ومن تلك الأسباب :

١ـ تلوث بصري بسبب البناء الفوضوي :

وهو أكثر الأنواع انتشارا في المدن اذ يتمثل بالأبنية والشوارع والفضاءات المنتشرة في إحياء والمحلات السكنية في المدينة ،وفي مدينة الموصل نجد التلوث البصري في أكثر المحلات السكنية والشوارع بسبب طبيعة الأبنية وذوق وقدرة ساكنيها حيث أن الكثير من الأبنية السكنية والتجارية تفتقر إلى التنظيم والتنسيق والجمالية كما أن انعدام المتابعة من أجهزة البلدية أعطى الحرية إلى أصحاب المحلات بعدم الالتزام بجمالية محلاتهم ومنظرها الخارجي أو الاهتمام بلون الطلاء ولونه مما جعل هناك فوضى بصرية في شوارع المدينة أدى لعدم الانسجام بين الأبنية والوحدات السكنية بالإضافة إلى أن الشوارع تعاني من انعدام التنظيم وقلة التشجير وعدم تناسق أثاث الشارع مع طبيعته والأبنية المطلة عليه كذلك أن

الفضاءات الحضرية وسط المدينة ومحلاتها السكنية قد وضعت بطريقة غير مدروسة كما أن الكثير منها ترك على حاله (دون تشجير أو عناية) . مثل الفضاءات المتروكة في المنطقة التجارية وسط المدينة أو فضاءات محلات حي الصحة والنهروان في الجانب الأيمن ومحلات حي الانتصار وحي التحرير في الجانب الأيسر من مدينة الموصل وأحياء أخرى(١١).

(صورة ١) البناء الفوضوي في حي باب البيض*

* الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٢٠١٣/٣ .

٢ـ تلوث بصري بواسطة الحركة المرورية :

وذلك نتيجة لتزايد أعداد المركبات داخل مدينة الموصل بعد عام ٢٠٠٣ والتي تزيد عن ١٨٠٠٠٠ مركبة عام ٢٠١٠* والتي أدت إلى ازدحام شوارع المدينة بالزخم المروري مثل شارع النبي يونس وشارع المجموعة الثقافية وشارع حي الوحدة وشارع الفاروق وشارع سوق الشعارين وشارع المستشفى العام وشارع الموصل الجديدة.

وتسبب هذه الحركة الكثير من الضوضاء والملوثات الغازية إزعاج الركاب والمارة بهذه الشوارع إضافة إلى دخول سيارات المرور العابر إلى المدينة ثم التوجه إلى طريق الموصل – دهوك أو موصل – اربيل او موصل – سوريا ، مما يسبب ازدحاما إضافيا في شوارع حي الثورة ومدخل المدينة عند ساحة بغداد . في الجانب الأيمن وشارع دهوك واربيل وكركوك في الجانب الأيسر لمدينة الموصل (صورة ٢)

(صورة ٢) تلوث بصري بواسطة الحركة المرورية*

* الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/٢٠١٣

٣ـ تلوث بصري بواسطة الإعلانات واللافتات :

وتتمثل في لافتات الأطباء والمحامين والمحلات التجارية وهي تتركز داخل وسط المدينة اذ تغطي واجهات المدينة والمباني والمحلات التجارية وتظهر في شارع السرجخانة وشارع الرسالة وشارع خالد بن الوليد ودورة المستشفى الجمهوري في الجانب الأيمن وشارع المجموعة الثقافية وشارع الزهور في الجانب الأيسر من المدينة إضافة إلى لافتات والصور التي تستخدم في الدعايات الانتخابية التي بدأت حملاتها الدعائية الانتخابية لمجالس المحافظات لعام ٢٠١٣ والتي تغطي الكثير من الجدران والأماكن وبدون تنظيم اذ لم تحدد البلدية أماكن اللصق لهذه

اللافتات والصور وقد ازدادت الحالة سوءا هذه الأيام وذلك لكثرة المرشحين وشـــدة المنافسة بينهم . (صورة ٣) .

(صورة ٣) تلوث بصري بواسطة الإعلانات واللافتات *

* الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/٢٠١٣.

٤ـ تلوث بصري بواسطة السكن العشوائي :

إن وجود السكن العشوائي في مدينة بنيت بيوتها من الطين أو البلوك أو الصفيح يساهم في التلوث البصري وقد انتشرت بيوت المتجاوزين بعد ٢٠٠٣ وهذه الدور تتميز بالفوضى في البناء وعدم الالتزام بالتعليمات البلدية عند البناء فأكثرهم بدون خارطة بناء ولا إجازة كما تمتاز شوارع هذه المحلات بعدم الانتظـــام وتـــزداد سوءا في الشتاء عند سقوط الأمطار مكونة أوحالا وأطيانا ، كما تتوســطها مجـــارٍ مفتوحة وسواقي مليئة بمياه الصرف الصحي تسبب درجـــة عاليـــة مـــن التلـــوث البصري، كما وتنتشر أكوام من الازبال والنفايات الصلبة في هذه الشوارع وتتكـــاثر فيها الحيوانات المختلفة والتي تربى في بيوت المتجاوزين وما تسبب مـــن روائـــح كريهة ومناظر سيئة ويتمثل هذا التلوث في أحياء المتجاوزين في معسكر الغزلانـــي وحي رجم حديد وحي النهروان في الجانب الأيمن مـــن المدينـــة وحـــي الانتـــصار وكوكجلي في الجانب الأيسر من المدينة

(صورة ٤) تلوث بصري بواسطة السكن العشوائي في منطقة الغزلاني*

* الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/٢٠١٣.

٥ـ تلوث بصري بواسطة انتشار الباعة المتجولين وأصحاب العربات :

وينتشرون في مدينة الموصل وشوارعها التجارية خاصة في باب الطــوب وشارع النبي يونس وسوق المعاش في الجانب الأيمن من المدينة وأصحاب عربات الخضار في حي الزهراء والزنجيلي والموصل القديمة . كما أن هناك مــن الباعــة ممن يعرض بضاعته على الأرصفة ويعرقل حركة المشاة هذه المخالفات في شوارع المدينة التجارية ومركز المدينة يؤدي إلى مضايقة المتسوقين وإزعاجهم.

(صورة ٥) تلوث بصري بواسطة انتشار الباعة المتجولين*

* الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/٢٠١٣.

٦ـ تلوث بصري بواسطة القمامة او الحاويات :

وهي من المناظر المنتشرة في شوارع المدينة ومحلاتها إذ أن أكوام القمامة موجودة في أكثر الشوارع ، أما الحاويات فقد وزعت على الشوارع الرئيسة وقد امتلأت بالنفايات (صورة ٦) وتنتشر حولها الحيوانات وتتجمع عليها الحشرات إضافة إلى أن عملية جمعها ورفعها تتم بطرائق بدائية أحيانا من قبل أجهزة التنظيف في البلدية كما أن عملية نقلها إلى المكبات بواسطة العربات أو السيارات وبدون أغطية تؤدي إلى تناثرها في الشوارع التي تمر بها. هذه المناظر تسبب انزعاج السكان والمارة وتعمل على أحداث تلوث بصري في المدينة وبصورة متكررة يوميا . وكذلك تجول قطعان الماشية في شوارع الأحياء السكنية وتجمعها بالقرب من أكوام النفايات بحثا عن شيء تقتات عليه.

(صورة ٦) تلوث بصري بواسطة القمامة أو الحاويات*

* الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/ ٢٠١٣ .

(صورة ٧) تلوث بصري بواسطة القمامة أو الحاويات**

** الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/ ٢٠١٣ .

٧ـ تلوث بصري بواسطة المنشات والمحلات الصناعية :

إن وجود الشركة العامة للصناعات النسيجية في الموصل ومعاملها تعمل على أحداث تلوث بصري إضافة إلى معمل السكر والخميرة ومعمل الألبان ومعمل المشروبات الغازية ومعامل طحن الحبوب تتمثل أثارها في تصاعد الدخان منها كما أن المحلات المخصصة لحدادة الأبواب والشبابيك في المنطقة الصناعية تمثل نوعا من التلوث البصري إضافة إلى المنطقتين الصناعيتين في جانبي المدينة حيث يختلط البنزين مع الدهون والكازولين في أرضية شوارع الحي الصناعي الذي يزداد تلوثا عند تساقط المطر، إذ تتكون الأوحال التي تغطي الحي الصناعي .

كما أن هناك أعمال الحفر والتهديم في شوارع المدينة نتيجة للمشاريع التي تنفذها الدولة والمقاولون التي تشوه منظر الأحياء السكنية وشوارعها. صورة (٨) .

(صورة ٨) تلوث بصري ناجم عن أعمال الحفر *

- **الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/٢٠١٣.**

٨ـ تلوث بصري بواسطة أسلاك المولدات الكهربائية الأهلية:

إذ ينتشر في كافة أحياء المدينة وذلك بعد عام ١٩٩٥ بسبب عدم قدرة الدولة على تزويد المواطنين بالتيار الكهربائي فانتشرت المولدات الأهلية لتعويض النقص الحاصل في الكهرباء الوطنية . ونتيجة لكثرة المولدات في الآونة الأخيرة ٢٠١٣ فأنها تعطي منظرا غير لائق للنظر بسبب تراكم الأسلاك على أعمدة الكهرباء وخصوصا الأعمدة القريبة من المولدة مما يفقد المنطقة عنصر الجمال عند النظر إليها لكون هذه الأسلاك تفتقر إلى التنظيم والتنسيق بالإضافة إلى عدم متابعة لجنة المولدات بعدم الالتزام بجمالية ومنظر مولداتهم وضرورة إلزام أصحاب المولدات بتنظيم أسلاك مولداتهم التي يغلب عليها الطابع العشوائي (الصورة ٩).

(صورة ٩) تلوث بصري بواسطة أسلاك المولدات الكهربائية الأهلية*

- الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٢٠١٣/٣.

٩ـ تلوث بصري بواسطة السواتر الترابية والمصدات الكونكريتية :

انتشرت هذه الظاهرة بعد أحداث احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وذلك بسبب الوضع الأمني غير المستقر الذي عاشته مدن العراق عامة ومدينة الموصل خاصة طوال العشر سنوات الأخيرة لغاية ٢٠١٣ اذ أن منظر هذه السواتر والمصدات يفقد المدينة جمالها ويعطيها منظرا غير مقبول وسببت هذه الظاهرة غلق الطرق الرئيسة داخل المدينة مما سبب اختناقات مرورية في شوارع المدينة كما ذكرنا سابقا (الصورة ١٠)

(الصورة ١٠) تلوث بصري بواسطة السواتر الترابية والمصدات الكونكريتية*

* الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/٢٠١٣.

(الصورة ١١) تلوث بصري بواسطة السواتر الترابية والمصدات الكونكريتية*

* الدراسة الميدانية من ٢٠ /٢ إلى ٥ /٣/٢٠١٣

خامسا : المقترحات:

للارتقاء بمستوى مدينة الموصل العمراني يجب اتخاذ مايأتي:

١- البحث في إعادة تقويم القوانين والتشريعات الخاصة بالتخطيط العمراني وتقسيم الأراضي والإسكان وتنظيم المباني بحيث يضمن سد الثغرات الموجودة حاليا وإلغاء الاستثناءات بالإضافة إلى تحقيق الاحتياجات الضرورية للعمران على كافة المستويات الوظيفية والإنشائية والجمالية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية بشكل متوازن، مع مراعاة القيم الجمالية والحفاظ على أصول عناصر التشكيل البصري والبيئي .

٢- تشكيل لجان عليا للتخطيط والعمارة والفنون الجميلة في كل مدينة تعرض عليها المشروعات التصميمية وذلك على مستوى الساحات والميادين والطرق الرئيسة وفي الأحياء ذات الطابع المميز وفي المناطق التاريخية والتراثية مع الاهتمام بالإعلان عن المسابقات الفنية والمعمارية من قبل

المؤسسات والهيئات لتكون حافزا للمتميزين مع تشجيعهم بتنفيذ التصميمات المتميزة لهم.

٣- الحد من إلقاء النفايات وتشديد العقوبات على إلقاء المهملات والمخلفات في الطرق والفراغات العامة والخاصة مع سن القوانين التي تجرم عمليات التشويه والتلوث البصري المتعمد مع تكليف جهاز رقابي يقوم بمراقبة المخالفات وتنفيذ الازالات وتوقيع الجزاءات الفورية حفاظا على المظهر العام للمدينة .

٤- تطوير برامج التعليم بحيث تتضمن مواد التذوق الفني ضمن المواد الدراسية في جميع مراحل التعليم مع تنمية وتشجيع القدرات الإبداعية والأنشطة المتصلة بها مع مراعاة غرس الوعي الثقافي وتعميق الوعي والقيم الدينية والجمالية لدى الأفراد بجميع الأعمار في المنازل والمدارس والمساجد ونشر الثقافة المعمارية والتوعية الجمالية والفنية من خلال توجيه الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية .

٥- توفير أماكن انتظار السيارات الخاصة والعامة وتوفير الكراجات متعددة الأدوار ضمن خطة متكاملة لخدمة المناطق المختلفة مع مراعاة الطابع المعماري لكل منطقة .

٦- منع إشغال الأرصفة نهائيا وتشجير الشوارع والطرقات والميادين والطرقات وممرات المشاة مع زيادة المساحات الخضراء وأماكن الانتظار المضللة واستكمال أعمدة الإضاءة للمناطق والأحياء المظلمة وتقنين وضع الإعلانات في الشوارع والميادين وأعلى المباني .

٧- العمل من قبل الدولة على إعادة التيار الكهربائي للتقليل من أعداد المولدات وأسلاكها أو العمل على تنظيم قانون يساعد على تنسيق وضع الأسلاك بصورة منتظمة .

٨- ضرورة رفع السواتر الترابية والمصدات الكونكريتية نتيجة تحسن الوضع الأمني في الآونة الأخيرة من اجل إعطاء صورة أجمل عن المدينة .

الهوامش

* مديرية إحصاء نينوى ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٠ .

(١) بوزغاية باية، تلوث البيئة الحضرية والتنمية بمدينة بسكرة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر ٢٠٠٨.

(٢) أسامة محمود إبراهيم، التلوث البصري وأثره على المدينة المصرية المعاصرة، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع، مجلة الأزهر الهندسية، القاهرة ٢٠٠٧.

(3) Kevin lynch , theory of good city , from m .i. t the press 1984

(٤) شبكة المعلومات الدولية، www. Yahoo .com بحث دون عنوان او ناشر، مركز المعلومات والإحصاءات الدولية ، دون سنة طبع .

(٥) أسامة محمود إبراهيم، مصدر سابق .

(٦) رداف لقمان ، مشكلات تلوث البيئة الحضرية بالنفايات المنزلية بمدينة قسنطينة ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، الجزائر ، ٢٠٠٧ .

(٧) محمد فتحي شاكر الطائي، اثأر مستويات التلوث البيئي لمعمل اسمنت كركوك وتوقعاتها المستقبلية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠٠٧.

(٨) عبد الجليل ضاري عطا الله، مشاكل التلوث البيئي في مدينة الكوت ، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الحضري والإقليمي ، جامعة بغداد ٢٠٠٩ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) مديرية مرور نينوى ، شعبة الإحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٠.

(١١) الدراسة الميدانية من ٢/٢٠ إلى ٣/٥ / ٢٠١٣ .

صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات في مدينة الموصل
من وجهة نظر التدريسيين والطلبة

م. وسماء صالح سليمان*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/١١/٢٧
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن الصعوبات التي تواجة تدريس مادة القياس والتقويم في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات من وجهة نظر التدريسيين والطلبة وبلغت عينه الدراسة الاساسية (٩) من تدريسي مادة القياس والتقويم في المعاهد الاربعة،وعينه الطلبه بلغت (١٠٠) طالب وطالبة من طلبة الصفوف الرابعة في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات في مدينة الموصل، اعتمدت الباحثة الاستبانة اداة لتحقيق هدفي بحثها، وأستعملت في معالجة البيانات إحصائيا (معامل ارتباط بيرسون، والوسط المرجح، والوزن المئوي) واسفرت الدراسة عن نتائج عدة اهمها ١-صعوبات مجال التدريسيين :-تركيز التدريسيين على الجانب النظري دون التطبيقي من المادة، قيام التدريسيين من غير الاختصاص بتدريس المادة، استعمال التدريسيين لأسئلة تقليدية لأختبارات الطلبة، لا يوجد دورات تطويرية في مجال التعليم، اما صعوبات مجال الطلبة :- ندرة المصادر والمراجع التي تعين الطالب

* مدرس/ معهد اعداد المعلمات/ مديرية تربية نينوى.

على هذا القرار، عدم تناسب طول الاسئلة الاختبارية والوقت المخصص لها، لا يوضح التدريسيون اهداف المادة للطلبة.

Teaching difficulties of measurement and evaluation in preparation institutes and teachers in the city of Mosul

Abstract

This study anms at identifying the problems of teaching measnrement and walyation in the teacher training institutes from the teachers and students perspectives. The sample of the stndy consists of nine teachers of measarement and evaluation in four institntes.The sample of students conists of one hundered female and male stndents of the fonrtg classes in the teacher training institute in mosul.The researcher adopted the questionnaire asn tool for achieving the two anms of the stndy.Pensons correlation coefficient،the assumed medium ،and percentaye weight were statistically used for analyzing the data.The study concludes.The teachers'are teaching.The teachers' focus on the theoretical side of the material disregarding the experimental one. Teaching the material by non -specialist teachers.The use of outdated questions in testing students The lack of developing courses in teaching.NP The students' problems include، the rarity.l sources and references.the in corres pondencs hetween the length.l questions and the time allowed The lack of clarifying the clarity as for the purpose of the faught material.

مشكلة البحث

لما كان التعليم –كما هو معروف عنه – اساس جميع المهن، فهو اشـــرف المهن واجلها قدراً وأكثرها أثراً في حياة الافراد والجماعات، لذا فهو يتطلـــب قـــدراً وكفاءةً عاليتين لا يمكن تحقيقها الا باعداد مهني وعلمي وثقـــافي علـــى مـــستوى معين.

والمعلم –صاحب مهنة– لا يمكن ان يعد مجـرد ناقـل للمعلومـات كألـة ميكانيكية فحسب، وانما تتعدى وظيفته مجرد النقل الـى القيـام بتربيـة الاجيـال وتنشئتهم تنشئة صالحة لِيصبحوا مواطنين صالحين لانفسهم ولمجتمعهم، ويعرفـوا كيف يتكيفون لتحديات التعبير ومشكلات التطوير والتجديد الدائر حولهم.(الكبيـسي، ١٩٨٤:ص١٨)

والمعلم كما هو معروف عنه تربويـآ منفـذ للـسياسة التربويـة بعامـة، وللمناهج وللاهداف التربوية بخاصة، وعلية يتوقف نجاحها او فـشلها، وان عملـه المهني لا يقتصر على التدريس وحده وإنما يمتد الى تربية تلاميذه وتعليمهم وتنمية ميولهم واتجاهاتهم وتدريبهم على المهارات والعادات الاساسية التي من شـأنها ان تساعدهم على التعرف بأتزان وتعقل حيـال مواقـف الحيـاة المختلفـة. (ظـاهر، ١٩٨٣:ص ٢٧)

وبما أن المناهج في اي مجتمع تمثل تصور المربيين في هذا المجال او ذلك للقنوات التي يمكن ان يتعلم منها الطلبة من خلال المرور بها، فهي في الوقت نفسه تمثل فكرا تربوياً وإرثاً حضارياً وإنسانياً قد يكون حصيلة البحـوث والدراسـات او فكرا منقولاً مزيجآ بين هذا وذاك. (اللقاني، ١٩٨٧، ص١٦)

ولما كان الكتاب المدرسي هو الترجمة الحقيقية للمنهج خلال ما يعكسه من مادة علمية في فصوله ووحداته التي يشتمل عليها فهو العنصر الاساس في العملية التعليمية وهو وسيلة المتعلم للحصول على المعرفة بل هو مصدر مهم من مـصادر التعلم. (الدمرداش، ومنير كامل، ١٩٧٣:ص١٧)

فمن المعلوم لدينا ان القيمة الاساسية للكتاب المدرسي تتحقق حينما يظهـر أراؤه وأثاره على سلوك الطلبة ولن نلمس هذا الأثر مالم يقف المدرس على كل مـا هو جديد ونافع، وهذا لا يتأتى مالم يصاحب الكتاب تقويم يتدارك ما فيه من ثغـرات ويفرز ما هو ايجابي وجيد. (العزاوي،٢٠٠٦، ص٣)

هذه الاسباب دفعت الباحثة للتعرف على هذه الصعوبات واتخاذ الأجـراءات الضرورية لمعالجة جوانب الضعف والقصور في كتاب القياس والتقويم في معاهـد اعداد المعليمين والمعلمات. والواقع ان مجمل صعوبات هذه المـادة تتمحـور فـي مجالات محددة بدءاً من الاهداف التربوية للمادة ومحتوى الكتاب المقـرر وطرائـق تدريسها واساليب التقويم والاختبارات المتبعة في مقياس مستوى الطلبة، لذا بادرت الباحثة الى اجراء البحث الحالي في مجال الصعوبات التـي تتعـرض لهـا عمليـة تدريس مادة القياس والتقويم في معاهد اعداد المعلمـين والمعلمـات وهـي تـرى ضرورة تعرف وجهات نظر التدريسيين والطلبة في تحديد هذه الصعوبات ونوعهـا وأثرها في عملية التدريس، وهذا ما سيلبيه البحث الحالي إن شاء الله.

اهمية البحث والحاجة اليه :-

تعد التربية عملية تنشئة اجتماعية، وظيفتها الرئيسة اكتساب الافراد ثقافـة مجتمعهم وهي عملية هادفة ومقصودة لاعداد البـشر، وغايتهـا تنميـة الانـسان وتحقيق السعادة له و للأخرين في دنيـاه واخرتـه، (يـونس، وآخـرون، ٢٠٠٤ :ص١٣).

اذ تعيش التربية في الوقت الحاضر عصرها الذهبي، فهي فن البشر الـذين يرتفع على كواهلهم صرح الحضارة، ويتم على ايديهم وبأفكـارهم كـل تقـدم فـي مجالات العلم و الأجتماع والأقتصاد وغيرها من المجالات وتبـوأت مكانـة رفيعـة عظيمة فاقت أي مرحلة من مراحل التطور الحضاري للجنس البشر، ذلك لان العصر الذي يعيش فيه يختلف – بشكل جوهري – عن العصور السابقة من حيـث سـرعة التطور والتغير في المجالات المختلفة، فقد أطلق عليه عـصر (الانفجـار المعرفـي وعصر التكنولوجيا) وغير ذلك من المسميات التي توحي بكونه عصراً متميزاً يحتاج معاصروه من البشرتربية خاصة تلائم طبيعة التغيرات التي تحدث فيه (الـدمرداش، ١٩٨٣ :ص١٣٤).

ولا تستطيع التربية تحقيق اهدافها إلا من خلال التعليم بوصفه الميدان القادر على ايجاد الشخصية الانسانية المتعلمة، وتزويد الطالب بالخبرات والميول والمهارات التي تساعده على النجاح في حياته العملية و مواجهة مشكلات المستقبل وتحدياته بطريقة منهجية تستند الى التفكير العلمي السليم.

فالتربية هي رسالة الأنبياء والمرسلين وهي اشرف رسالة عرفتها الأمم عبر التاريخ ولا تزال تؤمن بأنها ضرورة لتحقيق التطور والانماء للافراد والمجتمعات (الشبيني واخرون، ٢٠٠٠ص١).

ولقد لقي مفهوم التربية اهتماما واسعا من جانب العلماء في تخصصات مختلفة ولا سيما التربويون والنفسيون والاجتماعيون، ولعل ابرز معاني التربية تلك التي ترى أنها نظام اجتماعي يقوم بدور وظيفي في اعدادها وتنشئتها و تشكيلها الناشئة من خلال وسائط ومؤسسات واجهزة ذات فاعلية في تكوين الفرد و تهيئته من النواحي الجسمية والعقلية والاخلاقية ليكون عضوا في المجتمع، وهناك من يؤكد صفة العمومية والاستمرار في خصائص التربية بوصفها "عملية عامة ومستمرة لاعداد الفرد للتكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ولأمداده بعناصر المدنية والتحضر وانجازات العلم والتكنولوجيا وارشاده الى وسائل تبصيره وتوعيته" أما عالم الاجتماع الشهير (دوركايم) فيركز على التأثير والفاعليه في التربية والمستهدفين منها بقوله ((ان التربية عملية التأثير الذي يمارسه الاجيال الأكبر سناً على تلك الاجيال التي ليست مؤهلة للحياة الاجتماعية بعد)). (الرشيدي، ٢٠٠٠ ص١٦-١٧).

واذا قلنا ان وسيلة المجتمع في بناء القوة البشرية هي عملية التربية فانَ وسيلة عملية التربية في ذلك الشأن هي الناهج الدراسية (اللقاني، ١٩٨٧ :ص٥).

والمناهج الدراسية هي البوتقة التي يتبلور فيها كل ما يدور في المدرسة. ان المدرسة بما فيها من ادارة وتوجيه واشراف وما شابه ذلك انما وجدت لتطبيق المناهج وصولاًالى تربية الاجيال التربية المنشوده. (شوق، ١٩٩٨ :ص٤٧)

والمناهج الدراسية تعد أداة فاعلة رئيسية في تحقيق اهداف التربية والمجتمع فهي تعكس انماط الفكر التي يعتنقها كل مجتمع. وهذه الفلسفة تتصل بالمبادىء والاهداف والمعتقدات، اي تعد مصدرا للأتجاهات والقيم التي تحكم أنماط السلوك وتوجيه نشاط الفرد. (اللقاني،١٩٨٩ :ص٤٦-٦٣).

ومع التطور الاقتصادي والاجتماعي طرأت عدة تغيرات على تنظيم المنهج لتتماشى مع ما يحدثه هذا التطور الجديد.وبدأ المنهج يهدف الى اعداد الفرد للعمل في المستقبل والى التكيف مع الحياة الأجتماعية والعائلية المتغيرة، ومن ثم ينظر الى المواد الدراسية لا على انها مواد منفصلة في حد ذاتها، وانما على انها مصادر تتكامل فيها الخبرات التربوية. وقد كان لظهور حركة التربية الحديثة والتربية التقدمية أن نقلت اهتمام المنهج من التركيز على المواد الدراسية إلى التركيز على شخصية التلميذ وإهتماماته وميوله (عبد الموجود، ١٩٨١ :ص١٠).

والمنهج الذي يصلح لمدة معينة من حياة مجتمع من المجتمعات لا يصلح لمدة اخرى من حياة المجتمع نفسه، فلا يجوز مطلقاً أن تتجاهل المناهج الدراسية المواقف الجديدة التي يواجهها الطلبة في حياتهم والمشكلات التي تتعرضهم. ومن الضروري ان تكون المناهج مرنة تقبل التعديل فاذا حدث تغير جوهري في المجتمع فلا بد من اعادة النظر في المناهج الدراسية لتصبح متمشية مع هذا التغير وإلا فإنها تكون مناهج مختلفة لا تصلح لهذا المجتمع بعد تغيره.(عبد اللطيف،١٩٦٧ :ص١٠٩).

ولكي تتم عملية بناء المناهج وتطويرها بشكل علمي سليم لابد ان ترتكز على أسس علمية رصينة، او من خلال ادوات تتصف بالصدق والموضوعية، ويعد

تقويم الاداة المناسبة لتحقيق ذلك، اذ يهدف الى توفير المعلومات والبيانات اللازمة لأتخاذ القرارات المناسبة في عملية تطوير المناهج وتحسين جوانبها النوعية، (الجعفري، ١٩٨٩:ص٨٠).

ويعد المنهج المدرسي من اهم موضوعات التربية المهمة وهو لب التربية واساسها، وهو الوسيلة التي تحقق الاهداف التربوية، وهو الطريق لاعداد الاجيال القادمة التي تعد عدة الوطن، وهو السبيل الى مستقبل اسعد وعالم افضل، عالم تسوده الثقة والطمأنينة والسلام.

وتخطيط منهج يعني تحديد نوع الثقافة، وبيان مدى عمقها واتساعها وهذا ليس بالامر اليسير لأن المجتمعات في تطور مستمر وتغير دائم لذا يجب ان يكون المنهج مرناً يساير التطور والتغيير متماشياً مع مطالب الحياة، فضلا عن ذلك فان المناهج الدراسية لغة العملية التربوية وهي اداة التربية واولى وسائلها التي تعتمد عليها في تحقيق الأهداف.(ابراهيم، ١٩٩٩:ص٥٠٤).

ومن هنا تأتي اهمية الكتاب المدرسي كونه الترجمة الرئيسية المعبرة عن المنهج المدرسي والمجسد لأهدافه. ولن تنجح مجالات الغاء الكتاب المدرسي سواءً بطريقة اختراع الادمغة الالكترونية ام الألات المسجلة ام العارضة ام غيرها اذ يظل الكتاب المدرسي افضل وسيلة للتعليم اذ ما استخدم بفن و اعتدال يرى (كوندورسية، Condorcet). (أنه يمكن تعميم التعليم في البلاد بلا كتاب). (ديب، ١٩٧٤ :ص١٤٨).

وقد اهتم المربون في العصر الحديث بالكتاب المدرسي لذا عقدت الندوات والمؤتمرات للبحث في الأسس التي يقوم عليها وللبحث في مواصفات اخراجه الى غير ذلك من المشكلات المتعلقة به، وهذا الاهتمام نابع من الوظائف التي يؤديها الكتاب المدرسي.

ويأتي كتاب القياس والتقويم في مقدمة الموضوعات التربوية والنفسية اذ يترك آثاراً غاية في الأهمية في الاعداد المدرسي اعداداً مهنياً.

وأن نجاح العملية التربوية يظل مشكوكا فيه مالم تهيأ لها طريقة تدريسية توجهها التوجيه الصحيح فكلما كانت الطريقة ملائمة لمواقف التعليم ومتماشية مع أعمار الطلبة وذكائهم وقدراتهم وكانت اكثر اثرأواسمى فائدة. (الخالدي،١٩٩٣ :ص٧).

وتستند طرائق التدريس كافة الى اصول فلسفية واجتماعية ونفسية انبثقت عنها تصورات محددة تصدت لمعالجة المسائل الاساسية في التدريس وقد اتفق على تسمية هذه التصورات ب(مداخل التدريس الكبرى والاساسية) التي من الممكن ان ينشأ عن كل منها مداخل اخرى مشتقة منها ترتبط بالمدخل الاساس وبالمنطلقات الاساسية، وتختلف عنها بالمنطلقات الفرعية. وقد وضع المربون عددا من النماذج التدريسية التي تمثل الجانب التنفيذي والتطبيقي لهذه التطورات في التدريس مثل النموذج (هيلدانابا) وانموذج (المنظمات المتقدمة) التي وصفها اوزبل. وهذا يعني ان التدريسي ومداخله قد حظيا بأهتمام المربين الذين وضعوا نماذج تدريسية متعددة خاصة بكل مدخل من مداخل التدريسي (ابو جلاله، ١٩٩٩ :ص ٢٧-٣١).

وطرائق التدريس من الادوات الفعالة والمهمة في العملية التربوية اذ ان لها دورا اساسيا وفعالا في تنظيم الحصة الدراسية وفي تناول المادة العلمية ولن يستطيع والمعلم والمدرس الاستغناء عنها فمن دون طريقة تدريسية يتبعها المعلم أو المدرس لا يمكن تحقيق الاهداف التربوية العامة والخاصة. وبما ان الطريقة تحدد من قبل المدرس أو المعلم معتمدا على بعض الاسس مثل المادة العلمية والمرحلة الدراسية للتلاميذ والاهداف وغيرها من العوامل. فإن تفاعل المعلم و المدرس مع التلاميذ يعتمد بشكل اساس على الطريقة التدرسيسة التي يتبعها كل من المعلم او المدرس (الاحمد، وحذام، ٢٠٠٣ :ص٥٥).

ويعد التقويم عنصرا من عناصر الكتاب، لكنه يختلف عن هذه العناصر بقدرته الفائقة على التأثير فيها. فهو يتأثر بالاهداف ويؤثر فيها تأثيرا بيناً فقد يؤدي التقويم الى تغير قسم من الاهداف أو تعديلها إذا ثبت أن عدم صلاحها،أو ثبت من المستحيل تحقيقها أو كانت غير مناسبة للمعلمين.

إذ يعد التقويم في عصرنا الحاضر ضرورة تمليها اعتبارات متعددة منها التقويم العلمي المستمر الذي يشهده العصر والذي يتطلب المراجعة والتعديل الدائمين في عناصر العملية التعليمية والكتاب المدرسي من أهمها (بحري، ١٩٨٥ :ص٢٠٣).

ولأهمية القياس والتقويم في ايجاد القرارات التعليمية السليمة والوصول الى انواع التغير الذي نريد احرازه لدى الطلبة على تحقيق الاهداف اذ هي وسائل تحديد مدى فاعلية وتأثير التعليم فان هنالك علاقة بين التعليم والتقويم، اذ يساعد التقويم المدرس في توضيح الاهداف الواقعية لكل طالب ليس هنالك شيء اكثر فائدة في اختبار المتعلم من التفكير بأهدافه بشكل دقيق بوصفها عملية بناء، واختيار ادوات القياس لذلك يساعد القياس والتقويم الطالب من خلال توصيل التدريس وزيادة الدافعية وتشجيع عادات دراسية جديدة وتوفير التغذية الراجعة التي تبين نقاط القوة والضعف (الزبيدي، ٢٠٠٣ :ص٣١).

وتعد عمليتا القياس والتقويم من المجالات المهمة في العلوم التربوية لاسيما وانها تستخدم في مجالات عديدة ممثلة بالتحصيل وقياس الذكاء وقياس مفهوم الذات و الشخصية. اذ يهدف كل من القياس والتقويم الى تطوير كل من التدريسي والطالب ممثلآ ذلك بأيجاد الطرائق والأساليب الناجحة التي تؤدي الى تفعيل النشاط الصفي.

ويعتمد القياس والتقويم على تصميم وبناء ادوات تشخيصية او تكوينية لقياس التحصيل، فمن خلال ذلك نكتشف مواطن القوة والضعف لدى الطلبة وبذلك

نضع الخطوات العلاجية التي لها دور فعال من ذلك (عبد الهادىء، ٢٠٠١ : ص ٩).

وان عملية القياس والتقويم في التربية وعلم النفس اعقد كثيرآ في أكثر من مفصل من مفاصلها ومن اي علم اخر من العلوم نظراً لان موضوع القياس هنا هو الانسان من حيث هو كائن حي، يحب ويحس ويدرك، وينفعل ويتذكر، ويتخيل ويتفكر وهو في كل ذلك يتأثربعوامل داخلية وعوامل خارجية وتتمثل العوامل الخارجية في المجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به وفي بيئته المحيطة به ويتخذ من جانبيه الاجتماعي والمادي مادة لتفكيره وقياسه وهي جميعها قابلة للتحكم والتجريب (ملحم، ٢٠٠٠ :ص٦).

ومن هنا تبرز اهمية الدراسة الحالية لمعرفة نقاط القوة والضعف في كتاب القياس والتقويم وذلك لتعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف واعطاء البدائل. وقد اختارت الباحثة مرحلة المعاهد لانها المرحلة التي تتفتح فيها استعدادات الطلبة ولاهمية معاهد اعداد المعلمين والمعلمات بوصفها مؤسسات تربوية متخصصة تمتاز في اعداد معلم المرحلة الابتدائية وتعده للمستقبل وتضع هذه الدراسة امام المسؤولين والمخططين التربويين صورة واضحة عن واقع مناهج الاعداد المهني لمعاهد اعداد المعلمين والمعلمات والتي يمكن عن طريقها تحسينها وتطويرها.

ولان تدريسي المادة وطلبتها اقدر من يحكم على عملية التدريس من حيث تحديد صعوبات التدريس ولانها من الاركان التربوية المهمة من التدريس في المعاهد بوصفهم في حالة تماس مع العملية التدريسية هذا فضلا عن معرفتهم الدقيقة في هذا الميدان، فأن هذا كله هو ما دفع الباحثة الى الاسترشاد بآرائهم ومقترحاتهم بغية تطوير تدريس هذه المادة. ولقد لوحظ ان كتاب القياس والتقويم في معاهد اعداد المعليمين والمعلمات مازال على حاله –في الغالب– منذ سنوات

عدة على الرغم من حدوث تطورات في المجتمع تتطلب مراجعة لمعرفة مدى ملائمة المادة المقدمة في الكتاب لها.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى ما يأتي :-

١-التعرف على صعوبة تدريس مادة القياس والتقويم من وجهة نظر التدريسيين

٢-التعرف على صعوبة تدريس مادة القياس والتقويم من وجهة نظر الطلبة.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بتدريسي وطلبة المرحلة الرابعة في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات في مدينة الموصل للعام الدراسي (٢٠١٠-٢٠١١).

تحديد المصطلحات :

الصعوبة (Difficult)

لغة:-عرفها ابن منظور في لسانه :-

الصعب خلاف السهل، نقيض الذلول والانثى صعبه بالهاء وجمعها صعاب، ونساء صعاب، ونساء صعبات، وصعب الامر صعوبة اي صار صعبا والصعاب هي الشدائد (ابن منظور، ١٩٦٨ :ص٤٣٨)

اصطلاحا: عرفها كل من

ويبستر (Webster) (١٩٧١) انها (قضية مطروحة للحل لكونها تبدو قاسية ومحيرة) (ويبستر، ١٩٧١ :p150)

الربيعي ١٩٨٩

حالة تثير في الفرد نوعا من الاضطراب مما يجعله يفكر بمزيد من الجهد الفردي او الاستعانة بالاخرين على تجاوزها (الربيعي، ١٩٨٩ : ص٣٦)

جابر (٢٠٠٠) (انها تدخل او تعطيل يحول بين الاستجابات وتحقيق الهدف)(جابر،٢٠٠٠ : ص٢٠٣).

السكران (٢٠٠٠) بأنها (كل صعوبة او عائق يعيق الانسان من الوصول الى هدف يود بلوغه، اي انها حيرة تضع الطالب في موقف تساؤل حول تنفيذ القرار او الاوامر، او الشك في قضيه ما يجهلها وتتطلب منه حلا مقبولا (السكران، ٢٠٠٠ :ص١٤٨) .

التعريف الاجرائي للصعوبة :-

كل الارتباك والمعوقات والحيرة التي تعيق أو تعرقل في تدريس مادة القياس والتقويم في معاهد اعداد المعلمات ويتطلب اجتيازه جهداً فردياً أو جماعياً مباشراً أو غير مباشر.

التدريس : (Instruction) عرفه كل من

(راشد ١٩٨٨) هو نظام مخطط له من الاعمال يقصد به ان يؤدي الى تعلم الطلاب وهذا النظام يشتمل على مجموعة من الانشطة الهادفة المقصودة من قبل كل من المدرس وطلابه (راشد، ١٩٨٨ :ص٩١).

(نهاد ١٩٩٠) بانه الاجراءات المخططة التي يتبعها المدرس في تعامله مع الطلبة اذ بجعل التعلم سهلا وميسورا (نهاد ١٩٩٠:ص٢٢)

(الشير ٢٠٠٠) بانه عمل يتفاعل فيه المدرس بمهاراته وادارته وطريقته مع الطلاب في تناولهم للخبرات التعليمية واستخدام الانشطة والوسائل اللازمة على وفق خطة سابقة او اسس علمية،من اجل تحقيق الاهداف المنشودة من تلك الخبرات (الشير،٢٠٠٠:ص١٣)

الحمرانية (٢٠٠٥) التدريس يرتبط بين التعليم والتعلم، هو فن وعلم جزء من التدريس فن كل يؤديه بطريقته الخاصة في خلال ما تظهره قدرات المدرسين الابتكارية والجمالية في التفكير واللغة والحركة والتعبير) (الحمرانية، ٢٠٠٥ : ص٥).

التعريف الاجرائي للتدريس :-

(اجراء مقصود يؤديه تدريسيو مادة القياس والتقويم من اجراءات ووسائل وانشطة علمية لتحقيق اهداف تدريس المادة لطلبة معاهد اعداد المعلمين والمعلمات التي تدرس هذه المادة).

القياس : **عرفه كل من**

الزوبعي واخرون، ١٩٨١)

هو ارقام تعطي بموجب قواعد لتمثل مقادير الصفات الموجودة في الاشياء

(الزوبعي واخرون، ١٩٨١ : ص ١٧).

الغريب، ١٩٨٥

تقدير الاشياء والمستويات تقديرا كميا على وفق اطار معين من المقاييس المدرجة وذلك اعتمادا على الفكرة السائدة والقائلة بأن كل ما يوجد بمقدار، وكل مقدار يمكن قياسه

(الغريب، ١٩٨٥ :ص٩).

عودة، ١٩٩٤

تقدير الظواهر او الخصائص تقديرا كميا على وفق مقياس معين، أو هو تقدير كمي لمايملكه الفرد من خصائص حيث يعني في التربية المدى الكمي من تحصيل الطالب بأستعمال الاختبارات (عودة،١٩٩٤ :ص٢٠).

(عبد الهادي، ٢٠٠١)

عملية يتم بواسطتها تحديد كمية ما يوجد في الشيء من الخاصية المقيسة بدلالة وحدة القياس (عبد الهادي، ٢٠٠١ :ص١١٥).

التقويم (Evalution) **عرفه كل من**

الشبلي ٢٠٠٠

(بأنه جميع العمليات المنظمة التي تتعامل مع عناصر المنهج لتحديد جدواها وبيان مواقع القوة والضعف فيها لتطويرها او مساعدة لأتخاذ القرار للحسم بشأنها (الشبلي، ٢٠٠٠ :ص١٤١).

كراجة، ١٩٩٧

(عملية قياسية تشخيصية وقائية علاجية هدفها الكشف عن مواطن الضعف والقوة بقصد تطوير عمليات التعليم والتعلم بالصورة التي تسهم في تحقيق الاهداف المنشودة)(كراجة،١٩٩٧ :ص١٠٦).

عودة، ١٩٩٨ : (عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات بفرض تجديد الاهداف التربوية واتخاذ القرارات بشأنها لمعالجة جوانب الضعف وتوفير النمو السليم المتكامل من خلال إعادة تنظيم البيئة التربوية وادائها) (عودة، ١٩٩٨ : ص٢٥).

الرشيدي، ١٩٩٩ : (هو العملية التي يقوم بها الفرد او تقوم بها الجماعة لمعرفة مدى النجاح او الفشل في تحقيق اهداف المنهج، وكذلك نقاط القوة و الضعف به، حتى يمكن تحقيق الاهداف بأحسن صورة ممكنة) (الرشيدي، ١٩٩٩ : ص٩٧).

معاهد اعداد المعلمات :ـ

مؤسسة تربوية لاعداد معلمات المدرسة الابتدائية تعد الطالبة فيها مدة خمس سنوات بعد الدراسة المتوسطة تدرس من خلالها مفردات المرحلة الاعدادية فضلا عن الدروس المهيأة في التربية وعلم النفس وطرائق التدريس وتمنح المتخرجة شهادة الدبلوم في التربية وعلم النفس وقد خصصت السنوات الثلاثة الاولى في المعهد للدراسة العامة وتتوزع الطالبات في السنتين الاخيرتين على اختصاصات دراسية تتمثل في الفروع الاتية :

١-العلوم الاجتماعية واللغة العربيـــة. ٢-اللغـــة الانكليزيـــة. ٣-العلـــوم العامـــة والرياضيات. ٤- التربية الفنية. ٥-التربية الرياضية.

وقد استحدثت في السنوات الاخيرة فرع جديد اضيف الى الفروع السابقة وهوالتربية الاسلامية (مؤتمر التربية الاول، ١٩٩٠ : ص٥٧)

دراسات سابقة :-

١- دراسة الخالدية ١٩٩٣ م

اجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد ســـنه ١٩٩٣م وكانـــت تـــسعى الـــى صعوبات تدريس البلاغة من وجهة نظر المدرسين والطلبـــة. و اعتمـــدت الباحثـــة الاستبانة اداة لتحقيق اهداف بحثها وبلغت عينة الدراســـة الـــذين طبقـــت علـــيهم الاستبانة (٣٤٨) طالب وطالبة من الصف الخامس الادبي و(٥٢)مدرســـا ومدرســـة من الذين يدرسون البلاغة للخامس الادبي تم انتقاؤهم من (٥٢) مدرســـة اعداديـــة وثانوية في مدينة بغداد وقد اعتمد الباحثة في معالجة البيانـــات احـــصائيا معامـــل ارتباط بيرسون، النسبة المئوية، ومعادلة حدة الصعوبة و مربع كاي.

واسفرت الدراسة عن نتائج عدة منها ندرة توافر مراجع اضـــافية لكتـــاب البلاغة في المكتبة واغفال الكتاب للجانب النفسي من بناء محتواه وكثرة المسؤليات و الواجبات الملقاة على عاتق مدرسي اللغة العربية ومدرساتها ومفاجـــأة الطلبـــة بمادة البلاغة لانها تدرس لهم اول مرة وقلة الدرجة المخصصة للمادة البلاغة بـــين مواد اللغة العربية (الخالدي، ١٩٩٣ :ص ٤٥-٩٥).

٢- دراسة الخزرجي : ١٩٩٥.

اجريت هذه الدراسة في كليات التربية والاداب في الجامعات العراقية عـــدا جامعة صلاح الدين وكانت تهدف الى ما صعوبات تدريس علم العروض من وجهـــة نظر التدريسين والطلبة ولقد بلغت عينة البحث الاصـــلي (٤٤) تدريـــسيا و (٥٥٠) طالبا وطالبة من طلبة الصف الثالث من اقسام اللغة العربية مـــوزعين علـــى (١٧) كلية من جامعات القطر كافة عدا جامعة صلاح الدين واعتمدة الباحثة الاستبانة اداة

لبحثها فكانت الاستبانة للتدريسيين مكونة من (٤٤) فقرة واخرة للطلبة مكونة من (٤٢) فقرة وكل من الاستبانتين موزعة على سبع مجتالات وهي (الاهداف – الكتاب – طرائ التدريس – التقنيات التربوية – التقــويم والامتحانــات – التدريــسيون – الطلبة)وباستخدام معامل ارتباط بيرسون والوسط المرجح والوزن المئــوي النــسبة المئوية توصلت الباحثة الى جملة من النتائج من اهمها :- عــدم وجــود اهــداف محددة ومدروسة لتدريس مادة العروض ، ضعف معرفة الطلبة بتلك الاهداف، عــدم وجود الوقت المخصص لتدريس مادة العروض، تركيز محتوى الكتاب علــى حفــظ المصطلحات دون ادراكها وضعف درة التدريسي على تنمية رغبة الطلبة بمحــاورة العروض، ضعف الاهتمام بالجانب الصوئي، وقلــة اســتخدام التدريــسي التقنيــات التربوية التي تثير ميول الطلبة واهتماماتهم. (الخزرجي، ١٩٩٥ : ص ١-١١٧).

٣- دراسة السعيد ٢٠٠٠م

وهدفت الى تشخيص صعوبات تدريس مادة التربية الاسلامية في المرحلــة الثانوية في الاردن واستعمل الباحث الاستبانة لتحقيق اهداف بحثه وكــان مجتمــع البحث مكون مــن (١٤٨) معلــم ومعلمــة بواقــع (٧٣)معلمــا و (٧٥)معلمــة و (١٤١٥٣) طالبا وطالبة بواقع (٦٢٧٤)طالبا و (٧٨٧٩) طالبة في مدرسة ثانوية.

تضمنت عينة البحث الاساسية (٦٢) معلما ومعلمة بواقــع (٢٩) معلمــا و (٣٣) معلمة و (٧٠٨) طالب وطالبة بواقع (٣١٤) طالبــا و (٣٩٤) طالبــة فــي ثماني عشر مدرسة ثانوية. استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون والوسط الحسابي والوزن المئوي ووسائل احصائية اخرى ومن اهم النتائج هي كثرة عدد الطلبة فــي الصف الواحد انخفاض المستوى العام للطلبة، ضعف الاساليب التي تشجع الطلبــة على التحضير والمشاركة بالدرس، قلة تزويد المدارس بالوسائل التعليمية (السعيد، ٢٠٠٠ : ص ٢٦-٧٦).

٤-دراسة الربيعي ٢٠٠١م

اجريت هذه الدراسة في كليات التربية في بغداد (كلية التربية /ابن رشد /كلية التربية للبنات /كلية التربية الجامعة المستنصرية).

هدفت الدراسة الى تعرف صعوبات تدريس مادة الصرف من وجهة نظر التدريسين والطلبة في كليات التربية والحلول المقترحة لصعوبات تدريس الصرف.

ولتحقيق ذلك اختيرت عينة عشوائية بلغت (٩٥) من طلبة الصف الثاني من اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد و(٥) من تدريسي مادة الصرف في الكليات الثلاث. واعتمد الباحث الاستبانة اداة لتحقيق بحثه واحدة للتدريسيين مكون من (٦٠) فقرة واخرة للطلبة مكونة من (٦٥) فقرة موزعة على سته مجالات هي(الاهداف – الطلبة – التدريسيون – طرائق التدريس – الكتاب – الامتحانات – واساليب التقويم) وباستعمال معامل ارتباط بيرسون والوسط المرجح والوزن المئوي ووسائل احصائية اخرى توصل الباحث قلة خبرة بعض التدريسين بطريقة اشتقاق الاهداف السلوكية، اعتقاد الطلبة ان المدرس هو المحور الاساس في تدريس المادة، قلة الدورات التدريبية للتدريسيين في طرائق تدريس الصرف، الاسئلة الامتحانية لا تشجع الطلبة عل التعلم الذاتي ضعف الطلبة فب التميز بين الاوزان الصرفية، ضعف كفاية بعض التدريسين في ايصال المادة الى الطلبة، الاسئلة الامتحانية لا تتلائم والوقت المخصص لها ضعف رغبة الطلبة في التخصص في اللغة العربية. ضرورة اطلاع تدريسي المادة وطلبتهم على اهداف تدريس الصرف وتدريبهم لدية، ان تترجم اهداف تدريس الصرف الى صيغ اجرائية. قبول الطلبة ذوي المعدلات العالية في اقسام اللغة العربية ومن الراغبين في دراستها. رفع كفاية تدريس الصرف علميا ومهنيا تؤخي الدقة في صياغة الاسئلة الامتحانية. (الربيعي، ٢٠٠١ : ص٩-٨٧).

٥- دراسة الجرجري

اجريت هذه الدراسة في العراق في جامعة بغداد – كلية التربية(ابن رشد) وهدفت الى تعرف مشكلات تدريس المطالعة في المرحلة الاعدادية وذلك في الاجابة

عن مشكلات تدريس المطالعة في المرحلة الاعدادية من وجهة نظر مدرسي اللغة العربية ومدرساتها. ما مقترحات حلولها من وجهة نظر مدرسي اللغة العربية ومدرساتها.اعتمد الباحث الاستبانة اداة لتحقيق اهداف بحثه، واختار الباحث عينة من مراكز ثلاث محافظات هي بغداد، نينوى، البصرة وقد بلغ عدد المدارس الاعدادية والثانوية (١٠٦) مدرسة تظم (٣٩٤) مدرسا و مدرسة منهم (١٥٤) مدرسا و (٢٤٠) مدرسة اعتمد الباحث في معالجة البيانات على معامل ارتباط بيرسون، مربع كاي، والوزن المئوي، فاسفرت الدراسة عن نتائج اهمها :-

قلة خبرة بعض مدرسي اللغة العربية ومدرساتها بطرائق اشتقاق الاهداف السلوكية. موضوعات المطالعة لا تنمي التفكير عند الطلبة. لا يؤخذ بالحسبان راي مدرسي اللغة العربية ومدرساتها عند وضع الاهداف. قلة استعمال مدرسي اللغة العربية ومدرساتها اللغة العربية الفصيحة في اثناء التدريس. ضف الاعداد المهني للمدرسين والمدرسات وقلة التقنيات التربوية المستخدمة في تدريس المطالعة وفي ضوء نتائج الدراسة اوصى الباحث بأن تمتاز اهداف تدريس المطالعة بالوضوح وان تكون قابلة للتحويل الى اهداف سلوكية، التدرج في المعلومات والمعاف المقدمة للطلبة من خلال كتب المطالعة وفقا للمراحل الدراسية، اعتماد معايير موضوعية لقياس مستوى اداء الطلبة في درس المطالعة : (الجرجري، ٢٠٠٢ : ص١-١٢٣)

٦- دراسة الصراف ٢٠٠٣م

اجريت هذه الدراسة في كليات التربية للبنات جامعة بغداد وهدفت الى تعرف صعوبات تدريس مادة الكتاب القديم في كلية التربية ابن رشد في خلال الاجابة ما صعوبات تدريس مادة الكتاب القديم من وجهة نظر التدريسيين والطلبة وما الحلولل المقترحة لذلك. اختيرت عشوائيا عينة بلغت (١٠٥) من طلبة الصف الثالث من اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد و(٥) من تدريسي الكتاب القديم في الكليات الثلاث واعتمدت الباحثة الاستبانة اداة لبحثها واحدة التدريس

مكونة من (٥٤) فقرة واخرى للطلبة مكونة من (٤٩) فقرة موزعة على ست مجالات هي (الاهداف – الكتاب – التدريسيون – الطلبة – طرائق التدريس – الامتحانات – واساليب التقويم). وبأستعمال معامل ارتباط بيرسون و الوسط المرجح، الوزن المئوي والنسبة المئوية ووسائل احصائية توصلت الباحثة في استبانة التدريسيين الى نتائج شخصت صعوبات تدريس المادة تراوحت حدتها بين (٢ – ١,٢)ومن اهم النتائج خبرة تدريسي المادة قليلة في اشتقاق الاهداف السلوكية. ومفردات كتاب المنهج القديم كثيرة ومتداخلة، قلة وجود الاختصاص الدقيق في مادة الكتاب القديم، قلة مواكبة المادة للتطور الحاصل في طرائق التدريس واساليبه، اسلوب الكتاب القديم لا يناسب العصر، قلة مطالعة الطلبة الخارجية. اما استبانة الطلبة صعوبة الحصول على المصادر التي تعين الطالب على فهم المادة، مفردات مادة الكتاب القديم كثيرة ومتداخلة، ضعف التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطلبة في اثناء الدرس، ضعف اطلاع الطلبة على اهداف تدريس المادة، صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية (الصراف، ٢٠٠٣ : ص١-٥).

٧- دراسة الجميلية ٢٠٠٤م

اجريت الدراسة في العراق في جامعة بابل كلية التربية الاساسية.وهدفت الدراسة الى تعرف على(الصعوبات التي تواجه تعليم القراءة والكتابة للتلاميذ المبتدئين من وجهة نظر المعلمين والمشرفين) من خلال الاجابة عن الاسئلة الاتية. ما صعوبات تعليم القراءة والكتابة للتلاميذ المبتدئين من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، ما المقترحات اللازمة لمعالجة صعوبات تعليم القراءة والكتابة للتلاميذ المبتدئين من وجهة نظر المعلمين والمشرفين. تألفت عينة الدراسة النهائية من (٣٠٠) معلم ومعلمة بواقع (١٢٠)معلما مميزآ (١٨٠) معلمة مميزة اختيروا عشوائيا من (١٠٠) مدرسة ابتدائية في بغداد. اما عينة المشرفين والمشرفات بلغت (٢٨) مشرفا ومشرفة بواقع (٧)من المشرفين والمشرفات من كل مديرية من

المديريات الاربعة. اعتمدت الباحثة الاستبانة اداة بحثها واستعملت الباحثة في معالجة البيانات احصائيا (معامل ارتباط بيرسون، الوسط المرجح، النسبة المئوية ؟ الوزن المئوي). اما اهم النتائج، قلة عدد المعلمين وظهور ملاكات متأخرة. قلة الدورات التدريبية لمعلمي الصفوف الاولى من مرحلة الابتدائية. زيادة عدد تلاميذ الشعبة الواحدة. تشابه صور الحروف واختلاف اصواتها، ندرة الوسائل التعليمية التي تثير ميول التلاميذ واهتماماتهم، قلة لة تعليم التلاميذ حسن الاداء في القراءة، الفروق الفردية الكبيرة بين التلاميذ، الحالات النفسية والانفصالية التي تصيب بعص التلاميذ، قلة حوافز تشجيعية للتلاميذ المتميزين

(الجميلية، ٢٠٠٤ : ص١-٩٩)

٨- دراسة نبيل الشمري ٢٠٠٦م

اجريت هذه الدراسة في جامعة بابل كلية التربية الاساسية وتهدف الى تشخيص (صعوبات تدريس التعبير الشفهي في المرحلة الاعدادية من وجهة نظر المدرسين والطلبة). من خلال الاجابة عن ما صعوبات تدريس التعبير الشفهي في المرحلة الاعدادية من وجهة نظر التدريسيين والطلبة، وما المقترحات للمساهمة في تذليل صعوبات تدريس التعبير الشفهي ودراسته. وتكونت عينة البحث نسبة (٥٠%)من مدارس كل مركز من مراكز المحافظات (بابل، كربلاء، النجف، القادسية) واصبحت مدارس عينة البحث (٢٥) مدرسة اعدادية وثانوية. اما عينة مدرسي اللغة العربية ومدرساتها، فقد ضمت المدرسين والمدرسات الذين يدرس اللغة العربية للفرعين (العلمي والادبي)اذ بلغ عددهم (٧٨) مدرسا ومدرسة. اما عينة الطلبة نسبة (١٠%) من طلبة الفرع الادبي (الخامس، السادس)و (١٠%) من طلبة الفرع العلمي (الخامس، السادس) وبذلك بلغ عدد عينة الطلبة الاساسية (٥٩٨) طالبا وطالبة في الفرعين العلمي والادبي بواقع (١٩٢) طالبا وطالبة في الفرع الادبي، و (٤٠٦) طالبا وطالبة في الفرع العلمي. اعتمدت الباحثة الاستبانة

اداة بحثها وزعت الصعوبات على سته مجالات هي (الاهداف – اختيار الموضوعات – طرائق التدريس – اساليبها – مدرسي اللغة العربية ومدرساتها – الطلبة والتقويم.) واستعملت الباحثة الوسط المرجح، الوزن المئوي، معامل ارتباط بيرسون، النسبة المئوية، واسفرت نتائج البحث، مدرسوا اللغة العربية ومدرساتها اغلبهم لم يطلعوا على اهداف تدريس التعبير الشفهي، لا يؤخذ بالحسبان رأي مدرسي اللغة العربية ومدرساتها عند وضع الاهداف، قلة الافادة من المكتبة المدرسية، ندرة استعمال الوسائل التعليمية اثناء التدريس ، ضعف الكفاءة التدريسية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها، نفور الطلبة اغلبهم من درس التعبير الشفهي، قلة الدرجة المخصصة للتعبير الشفهي، ضعف اعداد مدرسي اللغة العربية ومدرساتها، ضعف قدرة الطلبة على ادراك الاخطاء وتقويمها في درس التعبير الشفهي، الاسلوب المتبع في تقويم التعبير الشفهي التقليدي. (الشمري و ٢٠٠٦ : ص١-٦).

٩-دراسة العزاوي ٢٠٠٦م

هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم في كليات التربية من وجهة نظر التدريسيين والطلبة وتكونت عينة البحث من (١٤) تدريسيا و (٣٠٠) طالب وطالبة اختارتهم من المرحلة الرابعة وعدت الباحثة اداتي البحث بالاستبانة وقد اشتملت الاستبانة على ست مجالات هي صعوبات مجال الاهداف، صعوبات مجال المحتوى، صعوبات مجال التدريس، صعوبات مجال الطلبة، صعوبات مجال طرائق التدريس، صعوبات مجال التقويم، وقد بلغت صعوبات استبانة التدريسيين (١١٧) صعوبة وفيما بلغ عدد صعوبات استبانة الطلبة (١٠٨) صعوبة وقد تثبتت من صدق اداتي الدراسة بعرضها على (١٦) خبيرا للتثبيت من صحة الفقرات وفي ضوء تلك الاراء عدلت الباحثة فقرات الاستبانتين فأصبحت الاداتان في صيغتها النهائية تحتوي على (٨٧) صعوبة في استبانة التدريسين و(٧٩) صعوبة

في استبانة الطلبة، واستعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون والوسط المرجح والوزن المئوي و وسائل احصائية لتحليل نتائج البحث وتوصلت الدراسة الى اهم النتائج هي، اهمال الجوانب الوجدانية و المهارية عند الطلبة، قدم بعض المعلومات التي يحتويها الكتاب، ضعف اهتمام الطلبة بالتحضير، اليومي عدم كفاية الاهداف لتحقيق ما هو مطلوب من تدريسي مادة القياس والتقويم،الاعداد غير الجيد للكتاب ولاخراجه الفني. التصحيح غير موضوعي. (العزاوي و ٢٠٠٦ :ص ١-٣)

منهجية البحث واجراءاته

اولاً مجتمع التدريسيين

يتألف مجتمع التدريسيين في البحث الحالي من تدريسي مادة القياس والتقويم في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات في مدينة الموصل وتدرسياتها البالغ عددهم (٩) تدريسيا وتدريسية.

مجتمع الطلبة :-

يتألف مجتمع طلبة البحث الحالي من طلبة الصفوف الرابعة في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات والبالغ عددهم الكلي (٢٦٤) طالبا وطالبة في اربع معاهد معهدين للطلاب ومعهدين للطالبات للعام الدراسي (٢٠٠٩-٢٠٠١٠) بواقع (١١٠) طالبا شكلوا نسبة (٤٢%)من مجتمع الطلبة الكلي ز (١٥٤) طالبة شكلن نسبة قدرها (٥٨%) من مجتمع الطلبة الكلي.

ثانيا عينة البحث

١-العينة الاستطلاعية

بعد ان حددت الباحثة المجتمع الاصلي لبحثها من معاهد وتدرسيين وطلبة، اختارت عينة استطلاعية من تدريسيي مادة القياس والتقويم و بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد بلغت العينة (٨) تدريسيين أما عينة الطلبة الاستطلاعية فقد بلغت (٦٠) طالب وطالبة شكلوا نسبة(٢٣%) من طلبة الصفوف الرابعة في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات

ب- العينة الاساسية

تكونت عينة التدريسيين الاساسية من تدريسي مادة القياس والتقويم في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات في مركز مدينة الموصل فبلغ عددهم (٩) تدريسيا وتدريسية، ولم تستبعد الباحثة العينة الاستطلاعية وذلك لصغر حجمها*. اما فيما يتعلق بعينة الطلبة. وبعد ان حددت الباحثة مجتمع البحث الذي تكون من (٢٦٤) طالبا وطالبة عمدت الباحثة الى استبعاد العينة الاستطلاعية فيه البالغة (٦٠) طالبا وطالبة فكان ما تبقى من المجتمع الاصلي (٢٠٤) طالبا وطالبة وقد اختارت الباحثة وبالطريقة العشوائية البسيطة نسبة (٥٤%) ومن طلبة الصفوف الرابعة في كل المعاهد الاربعة عينة اساسية لبحثها والبالغة (١٠٠)طالباً وطالبة منهم (٥٠) طالبة شكلو نسبة (٥٠%) و(٥٠)طالبة شكلن نسبة (٥٠%)

ثالثا : اداة البحث

ان تحديد اداة البحث ينم بحسب طريقة البحث ومستلزماته، ومن المعروف أن أدوات البحث وأساليبه تتعدد وتختلف،غير أن أستخدام الأداة المناسبة يؤدي الى النتائج الحقيقية التي تتوخاها الباحثه والتي تحقق الاهداف.

وبما أن الدراسة الحالية تتعلق بـ (صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات في مدينة الموصل). فأن الباحثة ترى ان انسب الادوات لتحقيق اهداف بحثها هي(الاستبانة) لكونها من الادوات التي تسمح للمستجيب بالاجابة بحرية وصراحة. (محجوب،٢٠٠٢ : ص١٧١).

---

* استشارة الباحثة بعض الاساتذة المختصين في التربية وعلم النفس في كلية التربية جامعة الموصل

وقد اعتمدت الباحثة في اعداد الاستبانة على مراجعة البحوث والدراسات ذات العلاقة بتقويم المناهج الدراسية واجراء دراسة استطلاعية للتوصل الى فقرات تمثل الجوانب الاساسية التي شملتها الصعوبات.

وقد تضمنت استبانتين للدراسة الاستطلاعية ومجموعة اسئلة، وبعد ان تم اعداد الاستبانة المفتوحة بشكل نهائي، قامت الباحثة بتوزيعها على افراد العينة الاستطلاعية، وبعد ان تم جمع استبانتي الدراسة قامت الباحثة بتصفية الفقرات التي حصلت عليها من الاستبانة المفتوحة والدراسات السابقة والبحوث ذات العلاقة بموضوع البحث والتي كان عددهم (٢٩) فقرة لاستبانة التدريسيين و (٢٥) فقرة لاستبانة الطلبة.

رابعا صدق الاداة :ـ

الصدق هو ان تقيس الاختبار أو المقياس ما عدٍّ لقياسه، والصدق ليس مطلق انه نسبي (الرشيدي، ٢٠٠٠ :ص١٦٧)ويعرف الصدق بأنه (قدرة الاداة على قياس ما وضعت من اجل قياسه) (الغريب، ١٩٨٥ :ص٦٧٧). ولاجل التأكد من صدق استبانتي الدراسة الحالي،اعتمدةالباحثة الصدق الظاهري اذ اشار (الين) في هذا الصدد ان الصدق الظاهري هو قياس علاقة كل فقرة من فقرات الادارة بالهدف التي وضعت من اجل تحقيقه (Allen 1979 :p 140)

فقد عرضت الباحثة الاستبيانتين (كل على حد)على الخبراء المحكمين والذي بلغ عددهم (١٤ خبيرا) من اختصاص التربية وعلم النفس والمناهج وطرائق التدريس.

وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (٠،٨٠ فاكثر) من الخبراء معيارا لقبول الفقرة. وهذا ماذهب اليه (بلوم) اذ عد نسبة الاتفاق (٠،٧٥ فاكثر) دليلا على الصدق الظاهري (بلوم،١٩٨٣ :ص ١٢٦). وقد اخذت الباحثة باراء السادة الخبراء (المحكمين) في حذف الفقرات المكررة وغير المناسبة ودمجها وحذف

الفقرات التي لم تحصل على نسبة اتفاق(٠،٨٠ فاكثر) واضافة فقرات اقترحها الخبراء. وبعد ذلك قامت الباحثة بالصياغة النهائية لفقرات الاستبانة لكل من التدرسيين والطلبة وبذلك اصبحت عدد فقرات استبانة التدريسيين (٢٤) فقرة واستبانة الطلبة (٢٠) فقرة موزعة بحسب فقراتهم واختارت مقياساً ثلاثي البدائل امام كل فقرة، صعوبة رئيسية، صعوبة ثانوية، ليست بصعوبة. واعطت لكل هذه البدائل ثلاث درجات رقمية وهي (٣،٢،١)

الثبات :-

لكي تتمكن الباحثة من الأعتماد على اداة بحثها ينبغي ان تتصف بالثبات، اي انها تعطي النتائج نفسها اذا قاست الشيء نفسه تحت الظروف نفسها مرات متتالية (الأمام، ١٩٩٠ : ص ١٤٣). وقد اعتمدت الباحثة طريقة اعادة تطبيق الأختبار (tes –re. test) لقياس ثبات اداتي البحث، وقد طبقت على عينة عشوائية مكونة من (٨) تدريسياً وتدريسية و (٢٠) طالب وطالبة موزعين على المعاهد الأربعة اثنان في الجانب الأيمن واثنان في الجانب الأيسر، وكان الفاصل الزمني بين التطبيق الأول للا ستبانتين واعادة تطبيها مرة ثانية اسبوعين، اذ ان المدة الزمنية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني لها يجب ان لايتجاوز اسبوعين او ثلاث اسابيع وذلك لكي لا ينسى افراد العينة بعض اجاباتهم اذا ما طالت المدة وليكرروا الأجابة نفسها في التطبيق الثاني (الزوبعي، ١٩٨١ : ص ٣٤) ولحساب ثبات الأداتين استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون (pearson)لأنه يعد من اكثر معاملات الأرتباط شيوعاً وأدقها جميعاً، وبعد استبعاد الأسئلة المفتوحة بين الأستبانتين، لأيحاد العلاقة بين درجات التطبيق الأول ودرجات التطبيق الثاني لكل مجال من مجالات الأستبانتين، ظهر معامل الأرتباط لثبات الأستبيانين، اذبلغ معامل الأرتباط لأستبانة التدريسين (٠،٧٩)ومعامل الأرتباط لأستبيان الطلبة(٠،٨٠) وهذة النسبة تعد جيدة ومناسبة اذا ماقورنت بالميزان العام لتقويم معامل الأرتباط (عودة، ١٩٨٧ : ص ٢٢٤)

تطبيق الاداة :-

طبقت الباحثة الأستبيانين بصيغتهما النهائية في المدة الزمنية، على العينتين الاساسيتين المشمولين بالدراسة الحالية، وقد حرصت الباحثة في معظم الأحيان على ان نلتقي بأفراد العينة موضحة لهم اهداف الدراسة،

رابعاً :ـ الوسائل الأحصائية : ـ

استعملت الباحثة الوسائل الأحصائية الأتية لأغراض بحثها :-

١-معامل ارتباط بيرسون، لحساب ثبات الأداة بطريقة اعادة الاختبار.

$$ر = \frac{ن \text{ مج س ص} - \text{مج س (مج ص)}}{\sqrt{[ن \text{ مج س}^{٢} - (\text{مج س})^{٢}] [ن \text{ مج ص}^{٢} - (\text{مج ص})^{٢}]}}$$

(عودة، ١٩٨٧ : ص ٢٢٤)

٢- الوسط المرجح : لتحديد الموافقة لكل فقرة من فقرات الاستبيانه وفق القانون الآتي :-

$$و م = \frac{ت_{١} \times ٣ + ت_{٢} \times ٢ + ت_{٣} \times ١}{ن}$$

(عدس، ١٩٧٨،ص١٣٣)

الوزن المئوي، لبيان قيمة كل فقرة من فقرات الاستبانه والاستفادة منه في تفسير النتائج،

$$\text{الوزن المئوي} = \frac{\text{الوسط المرجح} \times ١٠٠}{\text{الدرجة}}$$

الدرجة القصوى =يقصد بدل اعلى درجة في المقياس وهي (3) (مرعي، ١٩٨٣،ص١٦٨)

عرض النتائج وتفسيرها :-

يتضمن عرضآ وتفسيرآ للنتائج التي تم التوصل اليها في ضوء هدفا البحث التي حددت للدراسة الحالية :

ارتأت الباحثة ان تعرض الصعوبات وترتيبها في كل استبانة تنازليآ من اكثر الصعوبات حدة الى اقلها حدة وتناولت الباحثة الصعوبات التي وردت ضمن الثلث الأعلى (٣٣%) من كل استبانة لانها تمثل الصعوبات الأكثر اهمية من وجهة نظر التدريسين والطلبة.

اولآ صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم من وجهة نظر التدريسين تضمنت هذه الاستبيانة (٢٤) صعوبة تقع اوساطها المرجحة بين (٢,٧١ ١،٨١) واوزانها المئوية بين (٩٠،٣٣ -٦٠،٣٣) كما هو مبين بالجدول (١)

١-جاءت صعوبة (تركيز التدريسيين على الجانب النظري دون التطبيقي من المادة) بالترتيب الأول. اذا بلغ وسطها المرجح (٢,٧١) ووزنها المئوي بلغ (٩٠،٣٣) والسبب هو ان التدريسي يهتم بالقاء المحاضرات على اعداد من الطلبة الذين يدونون مذكراتهم ثم يحفظونها واخيرآ يجيبون عن اسئلة الأمتحانات المؤسسة عليها. من دون وجود جانب تطبيقي من قبله او من قبل طلبته في الحصة الدراسية.

انظر جدول (١).

استجابة التدريسيين جدول (١)

تسلسل	الترتيب ضمن فقرات	صعوبات التدريسيين	الوسيط المرجح	الوزن المئوي
١	٩	تركيز التدريسيين على الجانب النظري دون التطبيقي من المادة	٢,٧١	٩٠،٣٣
٢	١٦	قلة التزام الطلبة بالدوام وكثرة الغياب	٢,٦٤	٨٨،٠٠
٣	٢١	استعمال التدريسيين لأسئلة تقليدية لاختبارات الطلبة	٢,٥٧	٨٥,٦٦
٤	١٠	لاتوجد دورات تطويرية في مجال التعليم	٢,٥٠	٨٣,٣٣
٥	١٣	لايراعي التدريسيين الفروق الفردية لمستويات الطلبة في تدريس مادة القياس والتقويم	٢,٤٢	٨٠,٦٦
٦	١٨	قلة الأمكانيات المتوفرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة	٢,٣٥	٧٨,٣٣
٧	٥	قدم بعض المعلومات التي يحتويها الكتب المقرر	٢,٣٣	٧٧,٦٦
٨	٦	عدم ربط محتوى الكتاب بالحياة الواقعية	٢,٢٨	٧٦
٩	٢٣	قلة مشاركة الطلبة في المحاضرة	٢,٢٤	٧٤,٦٦
١٠	٨	موضوعات مادة القياس والتقويم في الكتاب المقرر غير متسلسلة من اليسير الى المعقد	٢,٢١	٧٣,٦٦
١١	١٤	ضعف اهتمام الطلبة من دراسة مادة القياس والتقويم	٢,٢١	٧٣,٦٦
١٢	١٧	قلة المطالعة الخارجية للطلبة واعتمادهم على الكتب المقرر لهم	٢,١٦	٧٢،٠٠
١٣	٣	عدم كفاية الدروس الأسبوعية المخصصة لمادة القياس والتقويم لتحقيق الأهداف	٢,١٤	٧١,٣٣
١٤	٧	لم تجري اي عملية تقويم لمادة الكتاب	٢,١٠	٧٠,٠٠

١٥	١٢	ضعف التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطابة اثناء الدرس	٢,٠٨	٦٩,٣٣
١٦	٢٠	ضعف قدرة التدريسيين على خلق عنصر التشويق والتتابع	٢,٠٧	٦٩,٠٠
١٧	١٥	يلاقي الطلبة صعوبة خاصة في القياس والتقويم لانه يتعرفها اول مرة	٢,٠٥	٦٨,٣٣
١٨	٤	ضعف الناحية التنظيمية في بعض مفردات الكتاب	٢,٠٠	٦٦,٦٦
١٩	١٩	ازدحام الصف الدراسي يعرقل استخدام طرائق التدريس الحديثة	٢,٠٠	٦٦,٦٦
٢٠	٢	اهمال الجوانب الوجدانية والمهارية عند الطلبة	١,٩٣	٦٤,٣٣
٢١	٢٢	نجاح الطالب يعتمد على مدى حفظة للمادة	١,٨٣	٦١,٠٠
٢٢	١١	قاة التدريسيين من ذوي الاختصاص	١,٨١	٦٠،٣٣
٢٣	٢١	عدم تناسب طول الأسئلة الأختبارية والوقت المخصص لها	١,٨١	٦٠,٣٣
٢٤	١	قلة مواكبة الأهداف والتطورات العالمية الحاصلة من مجال القياس والتقويم	١,٧٨	٥٩,٣٣

اما الفقرة (قلة التزام الطلبة بالدوام وكثرة الغياب)فقد جاءت بالترتيب الثاني اذبلغ وسطها المرجح (٢,٦٤) ووزنها المئوي مقداره (٨٨،٠٠) ويعود سبب ظهور هذة الصعوبة الى ضعف رغبة الطلبة بالقسم الذي يدرس فيه. وقد يعود السبب في هذا الوقت الى الظروف التي يعيشها البلد من عدم توفر الأمن والاحداث التي يعيشها الطلبة الى الرعاية العلمية والتربوية الشاملة التي من شأنها ان تساعدهم على تحمل اعباء المرحلة الراهنة التي تميز قطرنا العزيز. (العزاوي، ٢٠٠٦ : ص ٩٣)

اما الفقرة (استعمال التدريسيين لأسئلة تقليدية لاختبارات الطلبة)فقد جاءت بالترتيب الثالث وبوسط مرجح مقداره (٢,٥٧) ووزن مئوي قدرة (٨٥،٦٦). وقد يعود سبب ظهور هذة الصعوبة الى ان الأسئلة الامتحانية تسير على وفق نمط واحد علماً بان التربية الحديثة تؤكد على الاسئلة الملائمة لظروف الطلبة وللفروق الفردية وهذا ما اكده علم النفس التربوي واهتم به التربويون الأقدمون والمحدثون. اذ نادى به افلاطون في جمهوريتة وتبعه الفلاسفة التربويون حتى العصر الحديث واجريت دراسات و بحوث لمعرفة الفروق الفردية ومدى هذه الفروق (عبد العزيز، ١٩٩٣ : ص ١٣٢)

اما الفقرة (لاتوجد دورات تطويرية في مجال التعليم) وجاءت بالترتيب الرابع وبوسط مرجح مقداره (٢,٥٠) ووزن مئوي مقداره (٨٣,٣٣) وقد يعود سبب هذه الصعوبة الى احساس تدريسي القياس والتقويم وتدريسياته بضرورة اقامة دورات تدريبية تعمل على تطوير خبراتهم العلمية ورفع الكفاءة التدريسية ولاسيما للمتخرجين الجدد في مجال الاختصاص، وطرق التدريس واساليبها، لكي يتمكن التدريسيون، والتدريسيات من زيادة معلوماتهم، وخبراتهم وتنميتها مما يجعلهم اكثر كفاية في اداء واجباتهم (عبد العزيز ١٩٩٣ : ص٢٥)

وتدعى الباحثة ان اقامة مثل هذه الدورات في اثناء الخدمة، تعمل على تطوير كفاية التدريسين والتدريسيات التعليمية في الجوانب العلمية الثقافية المهنية اذ ان التدريسيون المؤهلون في الاعداد العلمي والمهني يكون لهم القدرة والمكانة على اختيار الطريقة الملائمة لتدريس الموضوع للطلبة بنجاح على وفق الامكانات البيئية المدرسية في التدريسيين من يكون اعدادهم العلمي في مجال تخصصهم جيداً غير ان اعدادهم المهني يكون ضعيف مما يكون سبباً في ضعف قدراتهم التدريسية.

اما الفقرة (لايراعى التدريسيين الفروق الفردية لمستويات الطلبة في تدريس مادة القياس والتقويم). وجاءت بالترتيب الخامس اذ بلغ وسطها المرجح

(٢,٤٢) ووزنها المئوي مقداره (٨٠،٦٦) وقد يعود سبب هذه الصعوبة الى ان تدريس مادة القياس والتقويم وتدريسياتها اغلبهم ينظرون الى الطلبة على انهم قطعوا مرحلة من مراحل التعليم وان مادرسوه وما تعلموه من دروس التربية وعلم النفس في المراحل السابقة كاف لكي يستطيع الطلبة التعبير والتعرف على الموضوعات بصورة عامة وهذ يدفع تدريسو المادة بنهج منهج واحد في التدريس ويعاملون الطلبة بمستوى واحد، فتدريسو المادة وتدريسياتها ينطلقون في تدريس المادة انطلاقآ من خبراتهم وليس من خبرات الطلبة او مستوياتهم في الموضوع، وهذا قد تكون مرتبطآ بضعف الاعداد المهني لتدريسوا المادة وقلة معرفتهم بطرائق التدريس الحديثة مما تجعلهم لايراعون الفروق الفردية بين طلبتهم ووجدت الباحثة من خلال الدراسة والأستطلاع الذي اجرته ان كثيرا من الطلبة يشعرون ان تدريس بعض تدريسيهم لايجذبهم ولايستفيدون منه لانه لايراعى غير اعتبارات المادة العلمية الموضوعة، منهم لايدخلون في دائرة اهتمامهم بالفروق الفردية بين الطلبة وخبراتهم السابقة في هذه الموضوع. او ذاك او رغبتهم في هذا الدرس والدرس الأخر او رغبتهم في المادة نفسها وطبيعتها، فطريقة التدريس مختلفة تبعآ للمدرس، وطبيعة المادة المتعلمة او لمستوى الطلبة انفسهم، فاذا اتقن المدرس استعمال الطريقة المناسبة فان التعليم يحدث وبشكل سريع ويؤدي الى تحقيق هدف المتعلم. بسهوله ويسر (القذافي، ١٩٩٠ : ص ٥٥).

امالفقرة التي جاء بالترتيب السادس فهي فقرة (قلة الأمكانيات المتوفرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة) اذ بلغ وسطها المرجح (٢,٣٥) ووزنها المئوي مقدارة (٧٨,٣٣) وربما يرجع سبب الصعوبة الى اسباب عدة منه ضعف اطلاع تدريسي القياس والتقويم وتدريساتها اغلبهم على الأساليب الحديثة من طرائق الدريس او ضعف الأعداد المهنيى لبعض التدريسيين والتدريسيات في تدريس المادة. اوقلة الوسائل التربوية والأساليب المحفزة لطلبة، اذ كلما ازدادت درجة

الرضا عن مهنتهم ازداد حماسهم للعمل وخلق الدوافع وعنصر التشويق لدى الطلبة، لان تهيئة الطلبة نفسياً وفكرياً للدرس يقلل من رتابة الدرس ويحسن طريقته، (احمد، ١٩٨٥ : ص ٢٩). وترى الباحثة ان من الضروري ان يطلع تدريسيو المادة على الأساليب والطرائق التي تجعل الدرس مشوقاً، فأن المدرس ركن اساسي في قيام العملية التعليمية ونجاحها، فقد يكون الدرس ثقيلاً والمادة غير محببة الى نفوس الطلبة. ولكن اذا وجد مدرس بارع بطريقته واسلوبه بتشويق وتحفيز الطلبة، نحو هذه المادة وسيساعد على نجاح عمل المدرس والطلبة.

الهدف الثاني :ـ التعرف على صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم من وجهة نظر الطلبة. تتضمن هذه الاستبانة (٢٠) صعوبة، تقع اوساطها المرجحة بين (٢,٣١ – ٢,٠١) واوزانها المئوية بين (٨٤,٦٦ _٦٠,٢٣)كما هو مبين في الجدول (٢)

ت	الترتيب ضمن الفقرات	صعوبات الطلبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١–	٩	ندرة المصادر والمراجع التي تعين الطلبة على هذا المقرار	٢,٥٤	٨٤,٦٦
٢–	١٥	عدم تناسب طول الأسئلة الاختبارية والوقت المخصصلها	٢،٥٠	٨٣,٣٣
٣–	٧	ضغف ارتباط المفردات المحتوى بجدول الطلبة واهتماماتهم	٢,٤٥	٨١,٦٦
٤–	٣	لايوضع التدريسين اهداف مادة القياس والتقويم للطلبة	٢,٣٦	٧٨,٦٦
٥–	١	لاتضهر الأهداف اهميتة القياس والتقويم في حياة الطالب	٢,٣١	٧٧,٠٠
٦–	١٦	ابتعاد التدريسين عن مبدأ التعزيز في التدريس	٢,٢٦	٧٥,٣٣
٧–	٦	لايراعى التدريسيين الفروق الفردية بين الطلبة	٢,١٩	٧٣,٠٠

٨-	١٧	المحاضرات تكون في ساعات الأخيرة من الدوام	٢,١٦	٧٢,٠٠
٩-	٣	استعمال غالبية التدريسيين الطريقة الالقائية	٢,١٣	٧١،٠٠
١٠-	١٩	الأسئلة الأختبارية تقليدية لاتثير تفكير الطلبة	٢,١٠	٧٠,٠٠
١١-	١٢	صعوبة حفظ التعاريف	٢,٠٨	٦٩,٣٣
١٢-	١٤	تقيد التدريسيين بالمفردات المقررة	٢,٠٨	٦٩,٣٣
١٣-	١١	قلة مطالعة الكتب الخارجية (العربية والأجنبية)	٢,٠٥	٦٨,٣٣
١٤-	٢٠	لاتعتني الأسئلة الأختبارية بالجانب الوجداني	٢,٠١	٦٧,٠٠
١٥-	٤	بعض المفردات مجردة يصعب ايجاد تطبيقات واقعية عليها	٢,٠١	٦٧,٠٠
١٦-	٨	ضعف قدرة بعض من التدريسيين على ايصال المادة للطلبة	٢,٠٠	٦٦,٦٦
١٧-	١٨	نجاح الطالب يستند الى مدى حفظه للمادة	١,٩٥	٦٥,٠٠
١٨-	١٠	جهل الطلبة بأهمية مقرر القياس والتقويم في حياتهم العملية	١,٩١	٦٣,٦٦
١٩-	٥	عدم تلاؤم الأمثلة مع التطورات الحاصلة في المجتمع	١,٨٦	٦٢,٠٠
٢٠	٢	الدروس المخصصة لمادة القياس والتقويم لاتكفي لتحقيق الأهداف	١,٨٠	٦٠,٠٠

١- تبؤات الصعوبة الأولى (ندرة المصادر والمراجع التي تعين الطلبة على هذا المقرر) الترتيب الاول بين فقرات الأهداف اذ بلغ وسطها المرجح (٢,٥٤) ووزنها المئوي مقداره (٨٤,٦٦). وقد يكون سبب هذه الصعوبة قلة توفر الكتب التي يعتقد تدريسيوا القياس والتقويم وتدريساتها انها تعينهم في اختيار موضوعات المنهج وربما ايضآ لاسباب تتعلق بالمكتبة اذ تبين للباحثة في اثناء زياراتها الميدانية للمعاهد ولقائها ببعض مدرسو ومدرسات العلوم التربوية والنفسية تبين ان المكتبة على الرغم من اهميتها وفائدتها لطلبة المعاهد الا أننا نجدها في بعض المعاهد وبعض الأوقات مقفلة لايستفيد منها الطلبة والسبب في هذا يعود الى عدم وجود مسؤول عن المكتبة يقوم باعارة الكتب الى الطلبة او في اغلب الأحيان عدم تفريغ المشرف عليها اذ يكون في الغالب احد مدرسي اللغة العربية ومدرساتها وهو مكلف بتدريس عدد من الحصص تعطى ساعات الدوام معظمها او ان فترة الراحة بين الدروس لايمكن المدرس والطلبة الذهاب الى المكتبة والأطلاع على ما فيها او ان المكتبة غير معدة ذاك الاعداد الجيد لاستقبال الطلبة من خلال ما حدث في البلاد مؤخرآ.

٢- اما الفقرة (عدم تناسب طول الأسئلة الأختبارية والوقت المخصص لها.) جاءت بالترتيب الثاني وبوسط مرجح (٢,٠٥) ووزن مئوي مقدره (٨٣,٣٣). وقد يعود ذالك الى غياب الأختبارات الموضوعة في امتحانات القياس والتقويم على الرغم من ايجابياتها في توفير وقت الطالب والتدريسي في ان واحد وهي تعد من اساليب التقويم التي تقيس بصدق وثبات الى حد ما مستوى الطلبة في القياس والتقويم، كما ان طبيعة المادة لاتلائم وهذه الأختبارات وربما يعود ذلك الى استهلاك التدريسي اختباراته بالأسئلة الصعبة التي تقتضي وقتا طويلآ ليجيب عنها الطالب مما يربكه ويسبب من سرعته في الإجابة فلا تكون اجابته مبنية على التفكير والتذكر وبذلك لاتقيس تحصيله لمادة القياس والتقويم. (العزاوي، ٢٠٠٦ : ص ١٢٢)

٣- اما الفقرة (ضعف ارتباط مفردات المحتوى بميول الطلبة واهتماماتهم) فقد جاءت بالترتيب الثالث وبوسط مرجح قدره (٢,٤٥)ووزن مئوي مقداره (٨١،٦٦) وقد يعود سبب هذه الصعوبة الى قلة اهتمام تدريسيي القياس والتقويم وتدريسياتها بالتنويع في الموضوعات بحيث تتوافق مع ميول الطلبة وحاجاتهم في هذه المرحلة من العمر، وان الرغبة في استخدام هذه المادة والقدرة على ذلك تتأصل فقط عند الطالب عندما يهيئ له الجو، فيها الافكار والموضوعات، فالطالب عندما يشعر ان الموضوع الذي سيناقش يتصل بعالمه ويرتبط بميوله وخبراته وسوف يكون اهتمامه أفضل (يونس،١٩٧٧:ص ١٥٤) وايضا ان سبب هذه الصعوبة هو ضعف ادراك التدريسي المادة وتدريسياتها لما تكون عليه ميول الطلبة وحاجاتهم من تنوع في هذه المرحلة،وعدم ادراكهم كما يجب ان تكون عليه الموضوعات من توافق مع ميول الطلبة.

٤-اما الفقرة (لايوضح التدريسيين اهداف مادة القياس والتقويم للطلبة) والتي جاءت بالترتيب الرابع اذ بلغ وسطها المرجح قدرة (٢،٣٦) ووزنها المئوي مقداره (٧٨،٦٦).

ويعود سبب صعوبة هذه الفقرة الى اهمية معرفة الاهداف التي تشكل الاساس لكل عملية تعليمية، فلا بد من التدريسي من ان يرمي اي هدف اذا ان مجرد شعورهم بضرورة ان يعي الطلبة الاهداف العامة والخاصة لمادة القياس والتقويم،امر ضروري وحاجة ماسة لانهم سيقدرون اهميتها فيزداد اندفاعهم اليها. وقد يعود السبب في ذلك الى التدريسي ودوره في توضيح الاهداف، فضعف التدريسي او الطالب في معرفة الاهداف سوف يجعل الامكانات التي يبذلانها تذهب سدى بدلا من ان تنظم نحو تحقيق اهداف واضحة ومحددة وقد اكدت الكثير من الدراسات على اثر معرفة الطلبة بالاهداف مسبقا على تحصيلهم (السامرائي،١٩٨٩:ص ١٠٩)

٥- اما الفقرة (لاتظهر الاهداف اهمية القياس والتقويم في حياة الطالب) فقد جاءت بالترتيب الخامس. وبوسط مرجع قدره (٢،٣١) وبوزن مئوي مقداره (٧٧،٠٠). ان سبب هذه الصعوبة قد يعود الى تقصير بعض تدريسي المادة وتدريسياتها في بيان الهدف الاساسي من تدريس مادة القياس والتقويم، وكذلك افتقار درس القياس والتقويم الى دليل او منهج يوضح اهداف المادة او لعدم ترجمة تدريسي المادة وتدريسياتها الاهداف الى اهداف سلوكية يمكن ملاحظتها اوقياسها،او قد يعود السبب في هذه الصعوبة الى احساس الطلبة بان الهدف من تدريس القياس والتقويم لايتعدى غايتهم في النجاح وينسون انه الغاية، لذا فان جهل الطلبة بالاهداف يجعلهم ينصرفون عن دراسة هذه المادة ويعانون من ضعف في قدراتهم العقلية وضعف في مستوياتهم الفكرية، وجهلهم بالاهداف قد يجعل الجهود التي يبذلها الطلبة او المدرس تتبدد بدلآ من ان تنتظم نحو تحقيق اهداف واضحة محددة في كل وهن منهما، فاهمية معرفة اهداف تدريس اي مادة، اذ هي تشكل اساس كل عملية هادفة، ويمكن القول ان وضوح الاهداف وتحديدها يسهم في اختيار المحتويات والموضوعات المناسبة، والخبرات التعليمية وطرائق التدريس واساليب التقويم، ومن ثم الوصول الى افضل مستوى في تدريس تلك المادة (جابر، ١٩٦٧، ص ٢٢).وترى الباحثة ان معرفة الطلبة بالأهداف تجعلهم يشعرون بان العملية التعليمية تحقق لهم مايسعون اليه ويحسون من خلاله بدافعه نحو التعلم وبراحة نفسية لايمكن الحصول عليها بغير عملية تعلم. لذا يجب على الطلبة ان يطلعوا على اهداف المواد التي سيدرسونها لان عدم الاطلاع على اهداف المواد يشكل عائقا امام تعليمهم.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات :-

الاستنتاجات :-

بعد أن اكملت الباحثة اجراءات دراستها، وعرضت النتائج التي توصلت اليها الدراسة وتفسيرها، تستنتج الباحثة ما ياتي:-

- تمسك التدريسي بالطرائق التقليدية القائمة على الالغاء وجعل الطلبة وعاءآ مستقبلآ بعيدآ عن التفاعل مما دفع الطلبة الى الحفظ الآلي.
- تدريس مادة القياس والتقويم من قبل تدريسيين من خارج الاختصاص الدقيق لهذة المادة.
- قلة استعمال الرسائل والتقنيات التربوية الحديثة من قبل مدرسو المادة، وهذا يؤكد عدم توفرها في المعهد.
- ضعف اطلاع مدرسو المادة على الطرائق والاساليب الحديثة في تدريس المادة مما يؤدي الى لجوئهم للطرائق والأساليب التقليدية.

التوصيات :-

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة توصي الباحثة ما يأتي:-

- ضرورة اطلاع مدرسو مادة القياس والتقويم على اهداف التدريس وتدوينها لديهم.
- زيادة عدد الساعات المقررة لتدريس مادة القياس والتقويم.
- التأكيد على التدريس لمادة القياس والتقويم من ذوي الاختصاص.
- من الضروري ادخال التقنيات التربوية والاجهزة والرسائل في تدريس القياس والتقويم.
- من الضروري اخضاع مادة القياس والتقويم (المقرر الدراسي) الى عملية تقويمية شاملة.

المقترحات :-

استكمالاً لجوانب الدراسة الحالية، وما توصلت اليها من نتائج تقترح الباحثة ما ياتي :-

-اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية للوقوف على الصعوبات التي تواجه تدريس مادة القياس والتقويم في معاهد القطر الاخرى.

-اجراء دراسة استطلاعية لقياس صعوبات تدريس مواد اخرى في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات.

-اجراء دراسة تقويمية لكتاب القياس والتقويم في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات واقتراح الحلول المناسبة لها.

المصادر والمراجع

(١)ابراهيم، عبداللطيف فؤاد (١٩٩٩) اسس المناهج، مكتبة مصر، القاهرة.

(٢) ابو جلالة، صبحي حمدان (١٩٩٩) اتجاهات معاصرة في التقويم التربوي وبناء الاختبارات وبنوك الاسئلة، ط ١، مكتبة الفلاح، الامارات العربية المتحدة.

(٣) الامام، مصطفى محمود واخرون (١٩٩٠) التقويم والقياس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.

(٤) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين مكرم الانصاري :لسان العرب، ج٣، مطبعة منصور عن بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٨ -١٩٦٩ ب – ت.

(٥) احمد، محمد عبدالقادر، (١٩٨٥) طرق تعليم التعبير، ط١ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٦) الأحمد، ردنية عثمان وحذام عثمان، (٢٠٠٣) طرائق التدريس، منهج، اسلوب، وسيلة، ط٢، دار المناهج للنشر.

(٧) بحري، منى يونس وعايف حبيب، (١٩٨٥) المنهج والكتاب المرسي، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد

(٨) بلوم، بنيامين، واخرون، (١٩٨٣) تقيم الطالب التجميعي والتكويني،ترجمة محمد أمين المفتي،القاهرة.

(٩) تقرير مقدم الى مؤتمر التربية الاول، (١٩٩٠) الدورة الثانية والاربعون،جنيف، مديرية، مطبعة وزارة التربية رقم (١٠)، العراق.

(١٠) جابر، جابرعبد الحميد، (٢٠٠٠) مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال بالمهارات والتنمية المهنية، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، مصر.

(١١) جابر، جابر عبد الحميد، وعايف حبيب، (١٩٦٧)، اساسيات التدريس، مطبعة العالي، بغداد.

(١٢) جازع، جواد مندل وحميد غالب عجيل، (١٩٩٤) تجديد الكفايات التعليمية لمدرسي الجغرافية في المدارس الثانوية من وجهة نظر مدرسي الجغرافية، مجلة ابحاث البصرة،١٠ع جزء ٢.

(١٣) الجرجري، عبدالله ابراهيم، (٢٠٠٢)، مشكلات تدريس المطالعة في المراحلة الاعدادية و مقترحات في كليات التربية في بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات

(١٤) الجعفري،ماهر اسماعيل (١٩٨٩) بناء انموذج لتقويم المناهج الدراسية في التعليم العالي في العراق (اطروحة دكتوراه غير منشورة).كلية التربية. جامعة بغداد.

(١٥) الجميلية، رغد عبدالرحمن، (٢٠٠٤) صعوبات تعليم القراءة والكتابة للتلاميذ المبتدئين من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، جامعة بابل، كلية التربية الاساسية، (رسالة ماجستير غير منشورة)

(١٦) ١٦. الحمرانية، انتصار كاظم، (٢٠٠٥) سيكولوجية التدريس ووظائفة، دار الاخوة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان.

(١٧) ١٧.الخالدي، سندس عبدالقادر، (١٩٩٣)، صعوبات تدريس البلاغة ودراستها لدى طلبة الصف الخامس الادبي من وجهة نظر المدرسين والطلبة، كلية التربية جامعة بغداد، (رسالة ماجستير غير منشورة).

(١٨) الخزرجي، ماجدة عبد الاله (١٩٩٥) صعوبات تدريس علم العروض ودراسته من وجهة نظر المدرسين والطلبة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد (رسالة ماجستير غير منشورة).

(١٩) راشد، علي،(١٩٨٨) الجامعة والتدريس الجامعي، ط١، دار الشروق للطباعة والنشر، السعودية، جدة.

(٢٠) الربيعي، جمعة رشيد كضاض، (١٩٨٩) صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية لطلبة الفرع العلمي في المدارس الاعدادية والثانوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية.

(٢١) الربيعي، طه ابراهيم جودة، (٢٠٠١)صعوبات تدريس مادة الصرف من وجهة نظر التدريسيين والطلبة في كليات التربية، بغداد، الجامعة المستنصرية كلية التربية، (رسالة ماجستير غير منشورة).

(٢٢) الرشيدي، بشير صالح، ٠(٠ ٢٠٠)مناهج البحث التربوي، روية تطبيقية مبسطة دار الكتاب الحديث.

(٢٣) الرشيدي، سعد، واخرون(١٩٩٩) المناهج الدراسية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.

(٢٤) ٢٤. الزبيدي، هيثم كامل، (٢٠٠٣) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار الكتاب، الامارات العربية.

(٢٥) ٢٥. الزوبعي، عبدالجليل ابراهيم، ومحمد احمد الغنام، (١٩٨١)، مناهج البحث في التربية، مطبعة جامعة بغداد.

(٢٦) ٢٦. الزوبعي، عبدالجليل، (١٩٨١) الاختبارات والمقاييس النفسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.

(٢٧) الدمرداش، سرحان، (١٩٨٣)التقويم وتطوير المناهج، محاضرات في التقويم التربوي، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(٢٨) الدمرداش، سرحان، ومنير كامل (١٩٧٣) المناهج ط٣، دار العلوم، القاهرة.

(٢٩) ديب، الياس (١٩٧٤) مناهج واساليب التربية والتعليم، ط٢، دار الكتاب اللبنانية، بيروت.

(٣٠) السامرائي حاتم طه، (١٩٨٩) تقويم مستوى اقسام اللغة العربية بكليات التربية في الجامعات العراقية في قواعد اللغة العربية، جامعة بغداد كلية التربية. (رسالة ماجستير غير منشورة).

(٣١) سعيد، خليل محمد، (٢٠٠٠)صعوبات تدريس مادة التربية الاسلامية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الاردن، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، (رسالة ماجستير غير منشورة)

(٣٢) السكران، محمد، (٢٠٠٠) اساليب تدريس الدراسات الاجتماعية، ط ٣، دار الشروق الاردن، عمان.

(٣٣) الشبلي، ابراهيم مهدي، (٢٠٠٠)المناهج، تنفيذها، تقويمها، تطويرها، باستخدام النماذج، ط٢دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الاردن.

(٣٤) الشبلي، ابراهيم مهدي، واخرون، (١٩٩٦) تقويم العملية التعليمية، مطبعة المعارف، الجامعة المستنصرية، بغداد.

(٣٥) الشبيني محمد، (٢٠٠٠) اصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفة (رؤية حديثة للتوفيق بين الاصالة والمعاصرة). دار الفكر العربي ط١.

(٣٦) الشمري، نبيل كاظم نهير، (٢٠٠٦) صعوبات تدريس التعبير الشفهي في المراحلة الاعدادية من وجهة نظر المدرسين والطلبة، جامعة بابل، كلية التربية الاساس، (رسالة ماجستير غير منشورة)

(٣٧) شوق، محمود أحمد،(١٩٩٨) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الاسلامية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٣٨) ٣٨. الشير، عفاف حسن محمد، (٢٠٠٠)، بناء برنامج لتطوير وتدريس التعبير في المراحلة المتوسطة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، (رسالة دكتوراه غير منشورة).

(٣٩) ٣٩. الصراف، سرى مؤيد فاضل، (٢٠٠٣)صعوبات تدريس مادة الكتاب القديم في اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات.

(٤٠) ظاهر، كاظم بطين، (١٩٨٣) معايير الاعداد المهني لمعلم المرحلة الابتدائية ومدى مراعاتها في مناهج دور المعلمين والمعلمات الابتدائية في العراق – (اطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد، كلية التربية.

(٤١) عبد العزيز، صالح، وعبد العزيزعبدالحميد، (١٩٩٣) التربية وطرق التدريس، ج١٦، القاهرة.

(٤٢) عبداللطيف، فؤاد ابراهيم، (١٩٦٧) المناهج اسسها وتنظيماتها وتقويم اثرها، مكتبة، مصر القاهرة.

(٤٣) عبدالموجود، محمد عزت واخرون، (١٩٨١)، اساسيات المنهج وتنظيمه، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

(٤٤) عبد الهادي، نبيل، (٢٠٠١) القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي، ط٢، دار وائل للنشر

(٤٥) عدس، عبدالرحمن، ١٩٧٨، مبادئ الاحصاء في التربية وعلم النفس، ج١، مكتبة الاقصى، الاردن.

(٤٦) العزاوي، ازهار قاسم أمين، (٢٠٠٦) صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم في كليات التربية، جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين والطلبة،(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بغداد ابن رشد، كلية التربية.

(٤٧) عودة، احمد سليمان، وفتحي حسن مكاوي، (١٩٨٧)اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، عناصره، والتحليل الاحصائي لبياناته، ط١، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك.

(٤٨) عودة، احمد سليمان، (١٩٩٤) القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الأمل والتوزيع، الاردن.

(٤٩) عودة، احمد سليمان، (١٩٩٨) القياس والتويم في العملية التدريسية.

(٥٠) القذافي، رمضان، (١٩٩٠)علم النفس التربوي، ط١، ليبيا، بتغازي

(٥١) الكبيسي، عبدالله جمعة واخرون، (١٩٨٤) دراسة الواقع اعداد المعلم بدول الخليج العربي، وقائع ندوة اعداد المعلم بدول الخليج العربي، جامعة قطر مركز البحوث التربوية، الدوحة

(٥٢) كرحة، عبدالقادر، (١٩٩٧) القياس والتقويم في علم النفس ط١، جامعة ال البيت، دار البازودي العملية للنشر والتوزيع، عمان.

(٥٣) اللقاني، احمد حسين، وعودة عبد الجواد ، (١٩٨٩)تخطيط المنهج وتطويره، مطبعة الدار الأهلية، عمان

(٥٤) اللقاني، احمد حسين، (١٩٨٧) المناهج بين النظرية والتطبيق ، ط٣، عالم الكتب، القاهرة.

(٥٥) محجوب، وجيه، (٢٠٠٢) البحث العلمي ومناهجه، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد

(٥٦) مرعي، توفيق، ١٩٨٣، الكفايات التعليمية في ضوء النظم، دار الفرقان، الاردن.

(٥٧) ملحم، سامي يوسف، (٢٠٠٠) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة.

(٥٨) نهاد، صبيح سعد، (١٩٩٠) الطرق الخاصة في تدريس العلوم الاجتماعية مطابع، التعليم العالي، بغداد.

(٥٩) يونس، فتحي واخرون، (٢٠٠٤)المناهج، الاسس، المكونات، التنظيمات، التطوير، ط١، دار الفكر.

(٦٠) يونس، فتحي علي، ومحمود كامل الناقة، (١٩٧٧) اساسيات تعليم اللغــة العربيــة دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

(61) Allen,Mary and j-yen,(1979)،Introduction to Measure ment Theory،Clifornia.

(62) Ebel, Robert. (1972). Essential of Educatio Measure ment. Zand Ed. Prenticehall Engle wood eliffs،new jersey.

(63) .websters. (1971) Third New internathonal،Dictionary of English anguageun abridged. chicago :william،Betan،pablishe